جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

ف ٨٣٥ /٤

٤٠٧٤

Copyright © King Saud University

٧ر١١ ٢- ج ٠ غ

(جواهر القرآن) ، تأليف محمد بن محمد الغزالي، الطوسي (٤٥٠-٥٠٥ هـ) . كتبت في القرن الحادي عشر الهجري تقديرا .

٤٠٧٤ ٩٦ ق ٢٣ س ٢٠×١٤٫٥ سم

نسخة جيدة ، ناقصة الأول والآخر ، مجدولة بالحمرة ، طبع .

الأعلام ٧ : ٢٤٧ ، مفتاح السعادة ٢ : ٥٦٢

١- معاني القرآن المتعلقة بالألفاظ والاحكام

أ- الغزالي ، محمد بن محمد - ٥٠٥ هـ

ب- تاريخ النسخ .

الاصناف العشرة من نفايس القران وذكر طرف
من معني الرحمن والرحيم بالاضافة الي اصل خلقة
الحيوان **وفصل** في ان الابواب الثمانية للجنة مفتوحة
في الفاتحة وانها مفتاح جميعها **وفصل** في سر اية
الكرسي وانه لم كانت سيد اي القران وانه لم كان اشرف
من شهد الله وقل هو الله احد واخر الحشر واول
الحديد وساير الايات **وفصل** في تحقيق ان سورة
الاخلاص لم تعدل ثلث القران **وفصل** في ان يس
لم كان قلب القران **وفصل** في ان النبي صلي الله عليه وسلم
لم خصص الفاتحة بانها افضل القران واية الكرسي
فانها سيد ايات القران وان ذلك صار اولي من عكسه
وفصل في حال العارفين وانهم في الدنيا في جنة
عرضها اكبر من السموات والارض وان جنتهم
الحاضرة قطوفها دانية وليست بمقطوعة ولا ممنوعة
وفصل في السبب الداعي الي نظم جواهر القران في
سلك واحد ونظم درها في سلك اخر فهو تسعة
عشر فصلا **القسم الثاني** في المقاصد ولا يشتمل
علي ايات القران وهي النمطان النمط الاول في الجواهر
وهي التي وردت في ذات الله تعالي وصفاته وافعاله
خاصة وهو القسم العلمي النمط الثاني في الدرر وهي
ما وردت في ساير الصراط المستقيم والبحث
وهو القسم العملي **وفصل** في خاتمة النمطين وفيه
بيان العذر في الاختصار من ايات القران علي هذه

الرقم ٤٠٧٤
العنوان جواهر القرآن
المؤلف محمد بن محمد الغزالي
٩٦ م

الجملة القسم الثالث اللواحق ومقصوده حصر
جمل المقاصد الحاصلة من هذه الايات وهو منعطف
علي جملة الايات وهو كتاب مستقل لمن اراد لمن
اراد ان يكتبه مفردا وقد سماه كتاب الاربعين
في اصول الدين فانها تنقسم الي علوم ترجع حاصلها
الي عشرة اصول والي اعمال وهي تنقسم الي اعمال
الظاهر والي اعمال الباطن وان اعمال الظاهر ترجع
كلها الي عشرة اصول ايضا وان العمل الباطن ينقسم
الي ما يجب تزكية القلب عنه من الصفات المذمومة
وان مذمومات الاخلاق ترجع الي عشرة اصول
والي ما يجب تحليته به من الصفات والاخلاق
وان محمودات الاخلاق ايضا ترجع الي عشرة اصول
فيشتمل قسم اللواحق علي اربعة اقسام المعارف
والاعمال الظاهرة والاخلاق المذمومة والاخلاق
المحمودة وكل قسم يتشعب الي عشرة اصول فهي
اربعون اصلا تجمع المهمات من علوم القران وهو
كتاب الاربعين في اصول الدين اما قسم المعارف
فعشرة اصول اصل في ذات الحق واصل في تقديس
الذات واصل في القدرة واصل في العلم واصل
في الارادة واصل في السمع والبصر واصل في الكلام
واصل في الافعال واصل في اليوم الاخر واصل
في النبوة وخاتمة في التنبيه علي الكتب
التي منها يطلب حقايق هذه الامور القسم

الثاني

الثاني في الاعمال الظاهرة وهو عشرة اصول اصل
في الصلاة واصل في الزكاة واصل في الصوم واصل
في الحج واصل في قراة القران واصل في الاذكار
واصل في طلب الحلال واصل في حسن الخلق مع
الناس واصل في الامر بالمعروف واصل في اتباع السنة
وخاتمة تنعطف علي الجميع في ترتيب الاوراد
القسم الثالث في اصول الاخلاق المذمومة
التي يجب تزكية النفس منها وهي عشرة اصول
اصل في شره الطعام واصل في شره الكلام واصل
في الغضب واصل في الحسد واصل في حب المال
واصل في حب الجاه واصل في الكبر واصل في العجب
واصل في الريا واصل في الدنيا وخاتمة
تنعطف علي الجملة في مجامع الاخلاق ومواقع
الغرور منها القسم الرابع في اصول
الاخلاق المحمودة وهو عشرة اصول اصل في التوبة
واصل في الخوف واصل في الرجا واصل في الزهد
واصل في الصبر واصل في الشكر واصل في الاخلاص
والصدق واصل في التوكل واصل في المحبة
واصل في الرضاء والقضاء واصل في ذكر الموت
وحقيقته واصناف العقوبات الروحانية وبيان
نار الله الموقدة التي تطلع علي الافيدة وخاتمة
تنعطف علي الجميع في التفكر والمحاسبة فهذه
فصول الكتاب وترجمتها ثم ابتدا و قال

بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد حمد الله الذي هو فاتحة كل كتاب
والصلاة على رسوله التي هي خاتمة كل خطاب
فانبهك من رقدتك ايها المسترسل في تلاوته
المتخذ دراسة القران عملا المتلقف من معانيه
ظواهر وجملا فاقول الى كم تطوف على ساحل البحر
مغمضا عينك عن غرايبه اوما آن لك ان تركب
متن لجته لتبصر عجايبه وتسافر الى جزايره لاجتناء
اطايبه بل تغوص في عمقه لتستغني بنيل جواهره
اوما تستحيي نفسك في الحرمان عن اقتناص درره
وزواجره بادمان النظر في سواحله وظواهره
اوما بلغك ان القران هو البحر المحيط ومنه
يتشعب علم الاولين والاخرين كما يتشعب عن سواحل
البحر المحيط انهارها وجداولها وما تغبط اقواما
خاضوا في غمرة امواجه فظفروا بالكبريت الاحمر
وغاصوا في اعماقه واستخرجوا الياقوت الاحمر

والدر

والدر الازهر والزبرجد الاخضر وساحوا في سواحله
فالتقطوا العنبر الاشهب والعود الرطب الانضر
وتعلقوا الى جزايره فاستدركوا من حيواناته الترياق
الاكبر والمسك الاذفر وها انا ارشدك قاضيا
حق اخايك ومرتجيا بركة دعايك الى كيفية سياحتهم
وغوصهم وسباحتهم فصل واقول سر القران
ولبابه الاصفى ومقصده الاقصى دعوة العباد
الى الجبار الاعلى رب الاخرة والاولى وخالق السموات
العلى والارضين السفلى وما بينهما الى ما تحت الثرى
فلذلك انحصرت سور القران واياته في ستة انواع
ثلاثة منها هي السوابق والاصول المهمة وثلاثة — المهمة
هي الروادف والتوابع المعينة المتممة اما
الثلاثة فهي تعريف المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم
الذي يجب ملازمته في السلوك اليه وتعريف الوصول
اليه واما الثلاثة المعينة المتممة فاحدها تعريف
احوال المجيبين للدعوة ولطايف صنع الله تعالى
فيهم وسره ومقصوده التشويق والترغيب
وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة
وكيفية قمع الله سبحانه وتعالى لهم وتنكيله بهم
وسره ومقصوده الاعتبار والترهيب وثالثها
حكاية اقوال الجاحدين وكشف فضايحهم وجهلهم
بالمجادلة والمحاجة على الحق ومقصوده وسره
في جنبه الباطل الافضاح والتحذير والتنفير وفي — جنبه

الحق الايضاح والتثبيت والتقرير وثالثها تعريف
عمارة منازل الطريق وكيفية اخذ الزاد والاهبة
والاستعداد **فصل** في هذه ستة اقسام القسم الاول
تعريف المدعو اليه وهو شرح معرفة الله تعالى وذلك
هو الكبريت الاحمر ويشتمل هذه المعرفة على معرفة
ذات الحق ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال وهذه
الثلاثة هي اليواقيت فانها اخص فوايد الكبريت
الاحمر وكما ان لليواقيت درجات فمنها الاحمر والاكهب
والاصفر وبعضها انفس من بعض فكذلك هذه
المعارف الثلاث ليست على رتبة واحدة بل انفسها
معرفة الذات فهو الياقوت الاحمر ثم يليه الصفات
وهو الياقوت الاكهب ويليه معرفة الافعال
وهو الياقوت الاصفر وكان انفس هذه اليواقيت
اجل واعز وجودا والاحمر لا يظفر منه الملوك لعزته
الا باليسير وقد يظفر مما دونه بالكثير فكذلك
معرفة الذات اضيقها مجالا واعسرها منالا واعصاها
على الفكر وابعدها عن قبول الذكر ولذلك لا يشتمل
القران منها الا على تلويحات واشارات يرجع اكثرها
الى ذكر التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شي
وكسورة الاخلاص والى التعظيم المطلق كقوله سبحانه
وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض **واما**
الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها
اوسع ولذلك تكثر الايات المشتملة على ذكر العلم

والقدرة

والقدرة والحياة والكلام والحكمة والسمع والبصر وغير
ذلك **واما** الافعال فبحر متسع اكنافه فلا ينال بالاستقصا
اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وصفاته وافعاله فكل
ما سوى الله فعله لكن القران يشتمل على الجلي منها الواقع
في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والارض والجبال
والبحار والحيوان والنبات وانزل الما الفرات وساير
اسباب النبات والحياة وهي التي ظهرت للحس واشرف
افعاله واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لا يظهر
للحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملايكة والروحانيات
والروح والقلب اعني العارف بالله من جملة اجزاء الادمي
فانه ايضا من عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم
الملك والشهادة ومنها الملايكة الارضية الموكلة
بجنس الانس وهي التي سجدت لادم ومنها الشياطين
المسلطة على جنس الانسان وهي التي امتنعت عن
السجود له ومنها الملايكة السماوية واعلى منهم
الكروبيون وهم العاكفون في حضيرة القدس لا التفات
لهم الى الادميين بل لا التفات لهم الى غير الله سبحانه
وتعالى لاستغراقهم بجمال الحضرة الربوبية وجلالها
فهم قاصرون عليه الحاظهم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ولا يستبعد ان يكون في عباد الله سبحانه
وتعالى من يشغله جلال الله عز عن الالتفات الى ادم
وذريته ولا يستعظم الادمي الى هذا الحد فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى

ارضا بيضا مسير الشمس فيها ثلاثون يوما هي مثل ايام
الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله
سبحانه وتعالي يعصي في الارض ولا يعلمون ان الله تعالي
خلق ادم ولا ابليس رواه ابن عباس رضي الله عنه
فاستوسع مملكة الله تعالي واعلم ان اكثر افعال الله سبحانه
وتعالي واشرفها لا يعرفها اكثر الخلق بل ادراكهم مقصور
علي عالم الحس والتخيل وانها النتيجة الاخيرة من
نتايج عالم الملكوت وهي القشر الاقصي عن اللب الاصفي
ومن لم يجاوز هذه الدرجة فكانما لم يشاهد من الرمان
الا قشرته ومن عجايب الانسان الا بشرته فهذه جمل
القسم الاول وفيها اصناف اليواقيت وسنتلوا عليك
الايات الواردة فيها علي الخصوص جملة واحدة فانها
زبدة القران وقلبه ولبابه وسره **القسم الثاني**
تعريف طريق السلوك الي الله تعالي وذلك بالتبتل كما قال
الله تعالي وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه والانقطاع
اليه يكون بالاقبال عليه والاعراض عن غيره وترجمته
قول لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والاقبال عليه انما
يكون بملازمة الذكر والاعراض عن غيره يكون بمخالفة
الهوي والتنقي عن كدورات الدنيا وتزكية القلب
عنها والفلاح بالضرورة نتيجتها كما قال الله تعالي
قد افلح من تزكي وذكر اسم ربه فصلي فعمدة الطريق امران
الملازمة والمخالفة فالملازمة لذكر الله تعالي
والمخالفة لما يشغل عن الله عز وجل وهذا هو السفر

وليست

وليست في هذا السفر حركة لا من جانب المسافر ولا من
جانب المسافر اليه فانهما معا اوما سمعت قوله تعالي
وهو اصدق القايلين ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
بل مثال الطالب والمطلوب مثال صورة حاضرة مع
مرآة ولكن ليس يتجلي في المرآة لصدي في وجه المرآة
فمتي صقلتها تجلت فيه الصورة لا بارتحال الصورة
الي المرآة ولكن بزوال الحجاب والله سبحانه وتعالي
متجلي بذاته لا يختفي اذ يستحيل اختفاء النور وبالنور
يظهر كل خفاء والله سبحانه وتعالي نور السموات
والارض وانما خفاء النور علي الحدقة لاحد امرين
اما للكدورة في الحدقة واما لضعف فيها لا يطيق
احتمال النور العظيم الباهر كما لا تطيق نور الشمس ابصار
الخفافيش فما عليك الآن ان تنقي عين القلب
كدورته وتقوي حدقته فاذا هو فيه كالصورة
في المرآة حتي اذا فاجأك تجليه ولم تتثبت قدمك
فيه بادرت وقلت انه فيه وانا الحق وسبحاني
وقد تدرعت باللاهوت ناسوتي الا ان يثبتك الله
سبحانه وتعالي بالقول الثابت فتعرف ان الصورة
ليست في المرآة بل تجلت لها وما حلت فيها فلو حلت
لما تصورت ان يتجلي صورة واحدة لراي كثيرة في حالة
واحدة بل كانت اذا حلت في مرآة ارتحلت عن غيرها
وهيهات فانه يتجلي لجملة من العارفين دفعة
واحدة نعم يتجلي في بعض المرايا اصح واظهر واقوم

واوضح وفي بعضها اخفي واميل الي الاعوجاج عن
الاستقامة وذلك بحسب صفاء المرايي وصقالتها
وصحة استدارتها واستقامة بسيط وجهها فلذلك
قال صلي الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالي يتجلي
للناس عامة ولابي بكر خاصة ومعرفة السلوك
والوصول اليه ايضا بحر عميق من بحار القران وسنجمع
الايات المرشدة الي طريق السلوك لتتفكر فيها جملة
فعساك ينفتح لك معرفة ما ينبغي ان ينفتح فهذا القسم
هو الدر الازهر **القسم الثالث** تعريف الحال عند
ميعاد الوصال وهو يشتمل علي ذكر الروح والنعيم الذي
يلقاه الواصلون والعبارة الجامعة لانواع روحها
الجنة واعلاها لذة النظر الي وجه الكريم سبحانه
وتعالي ويشتمل علي ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه
المحجوبون عنه باهمال السلوك والعبارة الجامعة
لاصناف الامها الجحيم واشد الالام الحجاب
والابعاد ولذلك قدمه في قوله سبحانه وتعالي
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم ويشتمل ايضا علي ذكر مقدمات احوال الفريقين
وعنها يعبر بالحشر والنشر والحساب والميزان
والصراط ولها ظواهر جلية تجري مجري الغذاء
لعموم الخلق ولها اسرار غامضة تجري مجري الحياة
لخصوص الخلق ولعل ثلث ايات القران وسوره
يرجع الي تفصيل ذلك ولسنا نجمعها فانها اكثر من

ان يلتقط

ان يلتقط ويحصي ولكن للفكر فيها مجال رحب وهذا
القسم الثالث هو الزمرد الاخضر **القسم الرابع** احوال
السالكين والناكبين اما احوال السالكين فهي قصص
الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كقصة ادم
ونوح وابراهيم وموسي وهارون وزكريا ويحيي
وعيسي بن مريم وداوود وسليمان ويونس وادريس
والخضر وشعيب والياس وجبريل والملائكة وغيرهم
صلوات الله عليهم واما احوال الجاحدين والناكبين
فهي قصص نمرود وفرعون وثمود وعاد وقوم لوط
وقوم نوح واصحاب تبع واصحاب الايكة وكفار مكة
وعبدة الاوثان وابليس والشياطين وغيرهم فغاية
هذا القسم الترغيب والترهيب والتنبيه والاعتبار
ويشتمل ايضا علي اسرار ورموز واشارات محوجة
الي التفكر الطويل وفيها يوجد العنبر الاشهب
والعود الرطب الانضر والايات الواردة فيها كثيرة
لايحتاج الي طلبها وجمعها **القسم الخامس** محاجة
الكفار ومجادلتهم وايضاح مخازيهم بالبرهان
الواضح وكشف اباطيلهم وتخاييلهم واباطيلهم
ثلاثة انواع احدها ذكر الله تعالي بما لا يليق به
من ان الملائكة بناته وان له ولدا وشريكا وانه
ثالث ثلاثة وثانيها ذكر رسول الله صلي الله عليه
وسلم بانه ساحر وكاهن وكذاب وانكار نبوته
وانه بشر كساير الخلق فلا يستحق ان يتبع والثالث

انكار اليوم الآخر وجحد البعث والنشور والجنة
والنار وانكار عاقبة الطاعة والمعصية وفي
محاجة الله سبحانه وتعالى اياهم بالحجج لطايف وحقايق
وفيها يوجد الترياق الاكبر واياتها ايضا كثيرة ظاهرة
القسم السادس تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية
التاهب للزاد والاستعداد باعداد السلاح التي
يُدفع بها سُرّاق المنازل وقطاعها وبيانه ان الدنيا
منزل من منازل السايرين الى الله تعالى والبدن مركب
ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره
وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل
والانقطاع الى الله تعالى الذي هو السلوك ولا يتم
ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دايما ويتم
كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع
لمفسداتهما ومهلكاتهما فاما اسباب الحفظ
لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقا البدن
والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله تعالى
الغذاء سببا للحياة وخلق الاناث محلا للحراثة
الا انه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين
والناكحين بحكم الفطرة ولو ترك فيه الامر مهملا
سدًا من غير تعريف قانون في الاختصاصات
لتهارشوا وتقاتلوا وشغلهم ذلك عن سلوك
الطريق بل افضى بهم الى الهلاك فشرح القرآن
قانون الاختصاصات بالاموال في الآيات البياعات

والربويات

والربويات والمداينات وقسمة المواريث وموجب
النفقات وقسمة الغنايم والصدقات والمباحات
والعتق والكتابة والاسترقاق والسبي وعرّف
كيفية التخصيص عند الاستبهام بالاقارير والايمان
والشهادات واما الاختصاص بالاناث فقد بينها
في ايات النكاح والطلاق والرجعة والعدة والخلع
والصداق والايلاء والظهار واللعان وايات
محرمات النسب والرضاع والمصاهرة واما
اسباب الدفع لمفسداتهما فهي العقوبات الزاجرة
عنها كقتال الكفار واهل البغي والحث عليه والحدود
والغرامات والتعزيرات والكفارات والديات
والقصاص فاما الديات والقصاص فدفعه للسعي
في اهلاك النفس والاطراف واما حد السرقة وقطع
الطريق فدفعه لما يستهلك الاموال التي هي
اسباب المعايش واما حد الزنا واللواط والقذف
فدفعا لما يشوش امر النسل والانساب ويفسد
طريق التوارث والتناسل واما جهاد الكفار
وقتالهم فدفعا لما يعرض من الجاحدين الحق من
تشويش امر المعيشة والديانة اللتين بهما
الوصول الى الله تعالى واما قتال اهل البغي فلما
يظهر من الاضطراب بسبب تساول المارقين عن
ضبط السياسة الدينية التي يتولاها حارس
السالكين وكافل المحقين نائبا عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا يخفى عليك ان الايات
الواردة في هذا الجنس وتحتها سياسات ومصالح
وحكم وفوايد يدركها المتامل في محاسن الشريعة
المبينة لحدود الاحكام الدينوية ويشتمل هذا
القسم على ما يسمي الحلال والحرام وحدود الاحكام
وفيها لوجد المسك الاذفر فهذه مجامع ما ينطوي
عليه سور القران واياته وان جمعت الاقسام مع
شعبها المقصودة في سلك واحد الفيتها عشرة
انواع ذكر الذات وذكر الصفات وذكر الافعال
وذكر المعاد وذكر الصراط المستقيم اعني جانبي التزكية
والتحلية وذكر احوال الانبياء والاولياء وذكر
احوال الاعداء وذكر محاجة الكفار وذكر حدود
الاحكام **فصل** اظنك الآن تشتهي ان تعرف
كيفية انشعاب العلوم كلها عن هذه الاقسام العشرة
ومراتب هذه العلوم في القرب والبعد من المقصود
النمط الاول فاعلم ان لهذه الحقائق التي اشرنا اليها
اسرارا هي جواهرها ولها اصداف كثيرة فالصدف
اول ما يظهر بنقد يقف بعض الواصلين الي الصدف
على الصدف وبعضهم يفتق الصدف ويطالع الدر
فكذلك صدف جوهر القران وكسوته اللغة العربية
فانشعب منها خمسة علوم هي علوم القشر
والصدف والكسوة اذ انشعب من الفاظه علم
اللغة ومن اعراب الفاظه علم النحو ومن وجوه

اعرابه

اعرابه علم القراءات ومن كيفية التصويت بحروفه
علم مخارج الحروف فان اول اجزاء المعاني التي
يلتئم منها النطق من الصوت ثم الصوت بالتقطيع
يصير حروفا ثم عند جمع الحروف يصير كلمة ثم عند
تعيين بعض الحروف المجموعة يصير لغة عربية ثم
بكيفية تقطيع الحروف يصير معربة ثم بتعيين
بعض وجوه الاعراب يصير قراءة منسوبة الى القراء
السبع ثم اذا صارت كلمة عربية صحيحة معربة
صارت دالة على معنى من المعاني فيتقاضى التفسير
الظاهر وهو العلم الخامس فهذه علوم الصدف
والقشر ولكن ليست على مرتبة واحدة بل للصدف
وجه الى الباطن ملاق للدر قريب الشبه به
لقرب الجوار ودوام المماسة ووجه الى الظاهر
الخارج قريب الشبه بساير الاحجار لبعد الجوار
وعدم المماسة فكذلك صدف القران ووجهه
البراني في الخارج هو الصوت الذي يتولى علم
تصحيح مخارجه في الاداء والتصويت لصاحب
علم الحروف فصاحبه صاحب القشر البراني
البعيد عن باطن الصدف فضلا عن نفس الدر
وقد انتهى الجهل بطايفة الى ان ظنوا ان القران
هو الحروف والاصوات المخلوقة وما اجدر هولاء
بان يرجموا وترجم عقولهم فاما ان يعنفوا ويشدد
عليهم فلا فيكفيهم مصيبة انه لم يكن لهم

من عوالم القران وطبقات سمواته الا القشر الاقصى
وهذا يعرفك منزلة المقرئ اذ لم يعلم الا تصحيح
المخارج ثم يليه في الرتبة علم لغة القران وهو
الذي يشتمل عليه مثلا ترجمات القران وما يقاربه
من علم غريب الفاظ القران ثم يليه في الرتبة
الى القرب علم اعراب اللغة وهو النحو فهو من وجه
يقع بعد لان الاعراب بعد المعرب ولكنه في الرتبة
دونه بالاضافة اليه لانه كالتابع للغة ثم
يليه علم القرآت وهي تبيين وجوه الاعراب
واصناف هيأت التصويت وهو اخص بالقران
من اللغة والنحو ولكنه من الزوايد المستغني
عنها دون اللغة والنحو فانهما لا يستغني عنهما
فصاحب علم اللغة والنحو ارفع قدرا ممن لا يعرف
الا علم القرآت فكلهم يدورون على الصدف
والقشر وان اختلف طبقاتهم ويليه
علم التفسير الظاهر وهو الطبقة الاخيرة من
الصدف القريبة من مماسة الدر وكذلك يشتد
به شبهه حتى يظن الظانون انه الدر وليس
وراءه انفس منه وبه يقنع اكثر الخلق وما اعظم
غبنهم وحرمانهم اذا ظنوا ان لا رتبة وراء
رتبتهم ولكنهم بالاضافة الى من سواهم من
اصحاب علوم الصدف على رتبة عالية شريفة
اذ علم التفسير حسن بالاضافة الى تلك العلوم

فائد

فانه لا يراد لمقابل تلك العلوم تراد للتفسير
وكل هولاء الطبقات اذا قاموا بشرط علومهم
فحفظوها وادوها على وجهها فيشكر الله سبحانه تعالى
سعيهم ونضر وجوههم كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي
فوعاها واداها كما سمعها فرب حامل فقه الى غير فقيه
ورب حامل فقه الى من هو افقه منه وهم هولاء
سمعوا وادوا فلهم اجر الحمل والاداء اذا ادوها
الى من هو افقه منهم او الى غير فقيه والمفسر
المقتصر من علم التفسير على حكاية المنقول سامع
ومود كما ان حامل القران والاخبار حامل ومود
وكذلك علم الحديث ينشعب الى هذه الاقسام
سوا القرآت وتصحيح المخارج فدرجة الحافظ
الناقل كدرجة معلم القران الحافظ له ودرجة
من يعرف ظاهر معانيه كدرجة المفسر ودرجة
من يعتني بعلم اسامي الرجال كدرجة اهل اللغة
والنحو لان السنة الروات آلة النقل واحوالهم
في العدالة شرط اصلاح الآلة للنقل فمعرفتهم
ومعرفة احوالهم يرجع الى معرفة الآلة وشرط الآلة
فهذه علوم الصدف **النمط الثاني** علوم اللباب
وهي على طبقتين الطبقة السفلى منها علوم الاقسام
الثلاثة التي سميناها التوابع المتممة فالقسم
الاول معرفة قصص القران وما يتعلق بالانبياء

ومايتعلق بالجاحدين والاعدا ويتكفل بهذا العلم
القصاص والوعاظ وبعض المحدثين وهذا علم
والثاني وهو محاجة الكفار ومجادلتهم ومنه
ينشعب علم الكلام المقصود لرد الضلالات
والبدع وازالة المشبهات ويتكفل به المتكلمون
وهذا العلم قد شرحناه على طبقتين سمينا الطبقة
القريبة منهما الرسالة القدسية والطبقة التي
فوقها الاقتصاد في الاعتقاد ومقصود هذا العلم
حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة ولا
يكون هذا العلم مكفيا بكشف الحقائق وبجنسه
يتعلق الكتاب الذي صنفناه في تهافت الفلاسفة
والذي اوردناه في الرد على الباطنية في الكتاب
الملقب بالمستظهري وفي كتاب حجة الحق وقواصم
الباطنية وكتاب مفصل الخلاف في اصول الدين
وهذا العلم آلة يعرف بها طرق المجادلة بل طرق
المحاجة بالبرهان الحقيقي وقد اودعناه كتاب
محك النظر وكتاب معيار العلم على وجه لا يليق مثله
الفقهاء والمتكلمون ولا يثق بحقيقة الحجة والشبهة
من لم يحفظ بها علما والثالث علم الحدود الموضوعة
للاختصاصات بالاموال والنساء للاستعانة
على البقا في النفس والنسل وهذا العلم يتولاه الفقها
وشرح الاختصاصات المالية ربع المعاملات
من الفقه وشرح الاختصاصات بمحل الحراثة

اعني

وقهم عذاب الجحيم • وقوله تعالى هو الذي يريكم اياته
وينزل لكم من السما رزقا الى قوله ان الله سريع الحساب
وقوله تعالى الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى قوله
الحمد لله رب العالمين • وقوله تعالى هو الذي خلقكم
من تراب ثم من نطفة الى قوله فانما يقول له كن فيكون
وقوله تعالى الله الذي جعل لكم الانعام الى قوله فاي
ايات الله تنكرون • ومن سورة حم السجدة اثنتي عشرة
اية • قوله تعالى قل اينكم لتكفرون الى قوله ذلك
تقدير العزيز العليم • وقوله تعالى ومن اياته الليل
والنهار الى قوله انه على كل شي قدير • وقوله تعالى
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم الى قوله
قالوا آذناك ما منا من شهيد • وقوله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق الى تمام السورة • ومن سورة حم
عسق ثلاث عشرة اية • قوله تعالى حم عسق الى قوله
الرحيم • وقوله تعالى فاطر السموات والارض
الى قوله بكل شي عليم • وقوله تعالى وهو الذي
ينزل الغيث الى قوله اذا يشا قدير • وقوله تعالى
ومن اياته الجواري في البحر الى قوله لكل صبار شكور
وقوله تعالى لله ملك السموات والارض يخلق ما يشا
الى تمام السورة • ومن سورة الزخرف ست عشرة
اية • قوله تعالى ولين سالتهم من خلق السموات
والارض الى قوله واصفاكم بالبنين • وقوله تعالى
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم الى تمام السورة

ومن سورة الدخان اربع ايات • قوله تعالي رب
السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
الي قوله الاولين • وقوله تعالي وما خلقنا
السموات والارض ولكن اكثرهم لا يعلمون • ومن
سورة الجاثية ثمان ايات • قوله تعالي حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز الحكيم الي قوله ايات لقوم
يعقلون • وقوله تعالي الله الذي سخر لكم البحر
الي قوله لايات لقوم يتفكرون • وقوله تعالي فلله
الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين الي تمامها
ومن سورة الاحقاف ايتان حم تنزيل الكتاب
الي قوله واجل مسمي • وقوله تعالي اولم يروا الي قوله
علي كل شي قدير • ومن سورة الفتح اية واحدة
ولله ملك السموات والارض الي قوله وكان الله غفورا
رحيما • ومن سورة ق سبع ايات • قوله تعالي افلم
ينظروا الي السما فوقهم كيف بنيناها الي قوله كذلك
الخروج • وقوله تعالي ولقد خلقنا الانسان الي
قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد • ومن سورة
الذاريات تسع ايات • قوله تعالي وفي الارض ايات
للموقنين الي قوله تنطقون • وقوله تعالي والسما
بنيناها الي قوله اني لكم منه نذير مبين • ومن سورة
النجم ثمان ايات • قوله تعالي وان الي ربك المنتهي
الي قوله وانه هو رب الشعري • ومن سورة القمر سبع
ايات • قوله تعالي انا كل شي خلقناه بقدر الي تمامها

ومن

ومن سورة الرحمن اثنان وعشرون اية • الاية
الاولي الي قوله ذو الجلال والاكرام • ومن سورة الواقعة
سبع عشرة اية • قوله تعالي افرايتم ما تمنون الي
قوله للمقوين فسبح باسم ربك العظيم • ومن سورة
الحديد عشر ايات • قوله تعالي سبح لله ما في السموات
والارض الي قوله وهو عليم بذات الصدور • ومن
سورة المجادلة اية واحدة • قوله تعالي الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوي
ثلاثة الي قوله ان الله بكل شي عليم • ومن سورة الحشر
اربع ايات • قوله تعالي لو انزلنا هذا القران علي جبل
الي تمامها • ومن سورة الجمعة اربع ايات • الاية
الاولي الي قوله والله ذو الفضل العظيم • ومن سورة
التغابن اربع ايات • الاية الاولي الي قوله والله عليم
بذات الصدور • ومن سورة الطلاق اية واحدة
قوله تعالي الله الذي خلق سبع سموات الي التمام
ومن سورة الملك اربع عشرة اية • الاية الاولي الي
قوله عذاب السعير • وقوله تعالي واسروا قولكم
او اجهروا به الي قوله واليه النشور • وقوله تعالي
اولم يروا الي الطير فوقهم الي قوله بكل شي بصير • وقوله
تعالي قل هو الذي انشاكم الي قوله واليه تحشرون
وقوله تعالي قل هو الرحمن امنا الي تمام السورة • ومن
سورة نوح عشر ايات • قوله تعالي يرسل السما عليكم
مدرارا الي قوله سبلا فجاجا • ومن سورة الجن

خمس ايات قوله تعالي وانه تعالى جد ربنا الاية • وقوله
تعالي قل ان ادري اقريب الي تمام السورة • ومن سورة
القيامة اربع ايات • قوله تعالي ايحسب الانسان
ان يترك سدا الي اخر السورة • ومن سورة الانسان
ثلاث ايات • الاولي الي قوله كفورا • ومن سورة المرسلات
ثمان ايات • قوله تعالي الم نخلقكم من ماء مهين الي قوله
ما فراتا • ومن سورة النبا خمس عشرة اية • الاولي
الي قوله وجنات الفافا • ومن سورة عبس عشر ايات
قوله قتل الانسان ما اكفره الي قوله متاعا لكم ولانعامكم
ومن سورة الانفطار ايتان • قوله تعالي يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الي قوله ما شا ركبك • ومن سورة
البروج خمس ايات • قوله تعالى ان بطش ربك لشديد
الي قوله فعال لما يريد • ومن سورة الطارق خمس ايات
قوله تعالي فلينظر الانسان مم خلق الي قوله فما له من
قوة ولا ناصر ومن سورة الاعلي اربع ايات • الاية
الاولي الي قوله فجعله غثا احوي ومن سورة الغاشية
خمس ايات • قوله تعالى افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت
الي قوله فذكر انما انت مذكر • ومن سورة البلد ثلاث
قوله تعالي الم نجعل له عينين الي قوله وهديناه النجدين
ومن سورة العلق سبع ايات • الاية الاولي الي قوله
ان الي ربك الرجعي • ومن سورة الاخلاص اربع ايات
وهي جملة السورة **النمط الثاني في درر القران**
وهي سبعماية واحدي واربعون اية وهي من سورة البقرة

ست

ست واربعون اية • بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه الي قوله واوليك هم المفلحون • وقوله
تعالي يا ايها الناس اعبدوا ربكم الي قوله لعلكم تتقون
وقوله تعالي يا بني اسرابيل اذكروا نعمتي الي قوله الا علي
الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم
اليه راجعون • وقوله تعالي ثم قست قلوبكم الي قوله
ما عقلوه وهم يعلمون • وقوله تعالي وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير • وقوله
تعالي بلي من اسلم الاية • وقوله تعالي واتقوا يوما لا
تجزي الاية • وقوله تعالى فاذكروني اذكركم الي قوله
واوليك هم المهتدون • وقوله تعالي يا ايها الناس كلوا
مما في الارض حلالا طيبا الي قوله وان تقولوا علي الله ما لا
تعلمون
وقوله تعالي ليس البر ان تولوا وجوهكم الي قوله واوليك
هم المتقون • وقوله تعالي واتقوا الله واعلموا ان الله مع
المتقين الي قوله ان الله يحب المحسنين • وقوله تعالي
ان الذين امنوا والذين هاجروا الي قوله والله غفور رحيم
وقوله تعالي ان الله يعلم الي قوله حليم • وقوله تعالي مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما
انفقوا الي قوله ولا هم يحزنون • وقوله تعالي قول معروف
الي قوله ولا هم يحزنون • وقوله تعالي يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله الي قوله لا تظلمون ولا تظلمون • وقوله تعالى
واتقوا يوما ترجعون الي قوله وهم لا يظلمون • وقوله
تعالي لله ما في السموات وما في الارض الي اخر السورة

ومن سورة ال عمران اربع وثلاثون اية • قوله تعالى هو
الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات الي قوله
ان الله لا يخلف الميعاد • وقوله تعالي زين للناس حب
الشهوات الي قوله والمستغفرين بالاسحار • وقوله تعالى
لا يتخذ المومنون الي قوله فان الله لا يحب الكافرين
وقوله تعالي افغير دين الله يبغون الي قوله واليه ترجعون
وقوله تعالي لن تنالوا البر حتي تنفقوا الي قوله به عليم
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الي قوله
واوليك هم المفلحون • وقوله تعالي من اهل الكتاب
امة قايمة الي قوله ولكن انفسهم يظلمون • وقوله تعالى
ليس لك من الامر شيء الي قوله والله غفور رحيم • وقوله
تعالي وسارعوا الي مغفرة من ربكم الي قوله ونعم اجر العاملين
وقوله تعالي وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الي قوله
وسنجزي الشاكرين • وقوله تعالي فبما رحمة من الله لنت
لهم الي قوله ان الله يحب المتوكلين • وقوله تعالى ولا يحسبن
الذين يبخلون الي قوله والله بما تعملون خبير • وقوله تعالى
ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الي قوله ولهم عذاب
اليم • وقوله تعالي يا ايها الذين امنوا اصبروا الي تمام السورة
ومن سورة النسا تسع وخمسون اية • الاية الاولي
الي قوله ان الله كان عليكم رقيبا • وقوله تعالي يريد
الله ليبين لكم ويهديكم الي قوله وخلق الانسان ضعيفا
وقوله تعالي ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الي قوله
ان الله كان بكل شيء عليما • وقوله تعالي واعبدوا الله

ولا تشركوا

ولا تشركوا به شيا الي قوله وجينا بك علي هولا شهيد
وقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به الي قوله
وكفي به اثما مبينا وفي نسخة الي قوله فتيلا • وقوله
تعالي ان الله يامركم ان تودوا الامانات الي قوله
واحسن تاويلا • وقوله تعالي وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع الي قوله ويسلموا تسليما • وقوله تعالى
ومن يطع الله والرسول الي قوله وكفى بالله عليما
وقوله تعالي ما اصابك من حسنة فمن الله الي قوله
فما ارسلناك عليهم حفيظا • وقوله تعالى وتوكل على
الله وكفي بالله وكيلا الي قوله لاتبعتم الشيطان
الا قليلا • وقوله تعالي من يشفع شفاعة الي قوله
ومن اصدق من الله حديثا • وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله الي قوله وكان
الله غفورا رحيما • وقوله تعالي فاذا قضيتم الصلاة
الي قوله من كان خوانا اثيما • وقوله تعالي ومن يعمل سوا
الي قوله وكان فضل الله عليك عظيما • وقوله تعالى
لا خير في كثير من نجواهم الي قوله اجرا عظيما • وقوله
تعالي ومن يشاقق الرسول الي قوله فقد ضل ضلالا
بعيدا • وقوله تعالي ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
الي قوله وكان الله بكل شيء عليما • وقوله تعالي ولن
تستطيعوا ان تعدلوا الي قوله وان تلووا او تعرضوا
فان الله كان بما تعملون خبيرا • وقوله تعالي الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله الي قوله فان الله كا

عفوا قديرا • وقوله تعالي لكن الراسخون في العلم الي قوله
اوليك سنوتيهم اجرا عظيما • وقوله تعالي يا ايها الناس
قد جاكم برهان من ربكم الي قوله ويهديهم اليه صراطا
مستقيما • ومن سورة المايدة اثنا عشرة اية • قوله
تعالي وتعاونوا علي البر والتقوي الي قوله ان الله شديد
العقاب • وقوله تعالي يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله الي قوله مغفرة واجر عظيم • وقوله تعالي يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة لعلكم
تفلحون • وقوله تعالي وان احكم بينهم بما انزل الله الي
قوله لقوم يوقنون • وقوله تعالي واذا سمعوا ما انزل
الي الرسول الي قوله وذلك جزا المحسنين • وقوله تعالي
ليس علي الذين امنوا وعملوا الصالحات الي قوله والله
يحب المحسنين • وقوله تعالي يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم الاية • ومن سورة الانعام سبع عشرة اية
قوله تعالي وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو الاية وقوله
تعالي فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي
الي قوله والحمد لله رب العالمين • وقوله تعالي ولا تطرد
الذين يدعون ربهم الي قوله فانه غفور رحيم • وقوله
تعالي واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الي قوله لعلهم
يتقون • وقوله تعالي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم الاية • وقوله تعالي وذروا ظاهر الاثم وباطنه
الاية • وقوله تعالي فمن يرد الله ان يهديه الي قوله
بما كانوا يعملون • وقوله تعالي ولا تقربوا الفواحش

الي قوله

الي قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون • وقوله تعالي من
جا بالحسنة فله عشر امثالها الي قوله وهم لا يظلمون
ومن سورة الاعراف ثمان ايات قوله تعالي قل امر ربي
بالقسط الي قوله لا يحب المسرفين • وقوله تعالي ولو
ان اهل القري الي قوله بما كانوا يكسبون • وقوله تعالي
قل انما اتبع ما يوحي الي الي اخر السورة • ومن سورة الانفال
احدي عشرة اية الاية الاولي الي قوله ورزق كريم
وقوله تعالي يا ايها الذين امنوا استجيبوا الي قوله والله
ذو الفضل العظيم • وقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا
الي قوله والله سميع عليم • ومن سورة التوبة اثنتي
عشرة اية • قوله تعالي انما يعمر مساجد الله الي قوله
من المهتدين • وقوله تعالي قل ان كان اباوكم الي قوله
والله لا يهدي القوم الفاسقين • وقوله تعالي يا ايها
الذين امنوا ما لكم الي قوله فما متاع الحياة الدنيا
في الاخرة الا قليل • وقوله تعالي والمومنون والمومنات
الي قوله ان الله عزيز حكيم • وقوله تعالي الم يعلموا
ان الله يعلم سرهم الاية • وقوله تعالي والسابقون
الاولون الي قوله ذلك الفوز العظيم • وقوله تعالي الم
يعلموا ان الله هو يقبل التوبة الي قوله بما كنتم تعملون
وقوله تعالي ان الله اشتري من المومنين الي قوله وبشر
المومنين • وقوله تعالي وما كان المومنون لينفروا
الي قوله لعلهم يحذرون • وقوله تعالي لقد جاكم رسول
من انفسكم الي اخر السورة • ومن سورة يونس

ثمان عشرة اية • قوله تعالي ان الذين لايرجون لقانا الي
قوله ان الحمد لله رب العالمين • وقوله تعالي هو الذي
يسيركم في البر والبحر الي قوله هم فيها خالدون • وقوله
تعالي الا ان لله ما في السموات وما في الارض الا ان وعد
الله حق الي قوله هو خير مما يجمعون • وقوله تعالى الا
ان اوليا الله الي قوله هو السميع العليم • وسورة هود
عشرون اية • قوله تعالى الر كتاب احكمت الي قوله وهو
علي كل شي قدير وفي نسخة كبير • وقوله تعالي ولين
اذقنا الانسان الي قوله اجر كبير • وقوله تعالى فالم
يستجيبوا لكم فاعلموا الي قوله وباطل ما كانوا يعملون
وقوله تعالي والي مدين اخاهم شعيبا الي قوله انك
لانت الحليم الرشيد • وقوله تعالي والي ثمود اخاهم صالحا
الي قوله ان ربي قريب مجيب • وقوله تعالي ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم الي قوله اجر المحسنين
ومن سورة الرعد ثمان ايات • قوله تعالى كذلك يضرب
الله الامثال للذين استجابوا الي قوله اولئك لهم
عقبي الدار • وقوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر الي قوله وحسن ماب • ومن سورة ابراهيم ست
ايات • قوله تعالي الم تر كيف ضرب الله مثلا الي قوله ويفعل
الله ما يشا • وقوله تعالي ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن
الي قوله يوم يقوم الحساب • ومن سورة الحجر ست ايات
قوله تعالي • وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق وان الساعة لاتية الي قوله وقل اني انا النذير

المبين

المبين • وقوله تعالي ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون الي تمامها • ومن سورة النحل ربع عشرة اية
قوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم الي قوله ولا
يستقدمون • وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شي الي قوله ان الله يعلم ما تفعلون • وقوله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق الي قوله والذين هم به
مشركون • وقوله تعالي ادع الي سبيل ربك الي تمام السورة
ومن سورة بني اسرايل تسع وعشرون اية • قوله تعالى
وقضي ربك الا تعبدوا الا اياه الي قوله ملوما مدحورا
وقوله تعالي اقم الصلاة لدلوك الشمس الي قوله وما
اوتيتم من العلم الا قليلا • وقوله تعالي قل امنوا به
او لا تومنوا الي قوله وابتغ بين ذلك سبيلا • ومن
سورة الكهف تسع عشرة اية • قوله تعالى واصبر
نفسك الي قوله وكان امره فرطا • وقوله تعالى واضرب
لهم مثلا رجلين الي قوله وخير عقبا • وقوله تعالي
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الي قوله وخير املا • وقوله
تعالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس الي اخر السورة • ومن سورة مريم ثمان
ايات • قوله تعالي وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
الي قوله والينا يرجعون • وقوله تعالى فخلف من بعدهم
خلف الي قوله ولا يظلمون شيا • وقوله تعالي ويزيد
الله الذين اهتدوا هدي الي قوله وخير مردا • وقوله
تعالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن

ومن سورة طه سبع عشر اية • قوله تعالى وانا اخترتك
فاستمع لما يوحى الى قوله واتبع هواه فتردى • وقوله تعالى
قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات والهدى الى قوله
وذلك جزا من تزكى • وقوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى
الى قوله والعاقبة للتقوى • ومن سورة الانبيا عشر
ايات • قوله تعالى اقترب للناس حسابهم الى قوله لاهية
قلوبهم • وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور الى تمام السورة
ومن سورة الحج خمس عشرة اية • قوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف الى قوله ان الله يفعل ما يريد
وقوله تعالى ذلك ومن يعظم شعاير الله الى قوله ومما
رزقناهم ينفقون • وقوله تعالى لن ينال الله لحومها
الى قوله كل خوان كفور • وقوله تعالى الذين ان مكناهم
في الارض الى قوله ولله عاقبة الامور • وقوله تعالى
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق الى قوله الى صراط مستقيم
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا الى اخر السورة
ومن سورة المومنين ثلثة وعشرون اية • الاولى
الى قوله الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون • وقوله
تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الى قوله لها سابقون
وهم لا يظلمون • ومن سورة النور اثنا عشر اية قوله
تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الى قوله والله
غفور رحيم • وقوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
الى قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور • وقوله
تعالى انما كان قول المومنين الى قوله فاوليك هم الفايزون

ومن سورة الفرقان خمس عشر اية • قوله تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى تمام السورة
ومن سورة الشعرا اربع عشر اية • قوله تعالى ولا تدع
مع الله الها اخر فتكون من المعذبين الى اخر السورة
ومن سورة النمل احدى عشرة اية • الاية الاولى
الى قوله من لدن حكيم عليم • وقوله تعالى من جا بالحسنة
فله خير منها الى اخرها • ومن سورة القصص خمس ايات
قوله تعالى وما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا
وزينتها الاية • وقوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار
الاخرة الى قوله ان الله لا يحب المفسدين • وقوله تعالى
تلك الدار الاخرة الى قوله الا ما كانوا يعملون • ومن
سورة العنكبوت سبع ايات • قوله تعالى مثل الذين
اتخذوا من دون الله اوليا كمثل الى قوله والله يعلم
ما يصنعون • وقوله تعالى يا عبادى الذين امنوا ان ارضي
واسعة الى قوله ثم الينا ترجعون • ومن سورة الروم
خمس ايات • قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التي فطر الناس عليها الى قوله من المشركين
وقوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة الى قوله واوليك
هم المفلحون • ومن سورة لقمان سبع ايات قوله تعالى
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل الى قوله
لصوت الحمير • وقوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله
الى قوله عاقبة الامور • وقوله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم الى اخر السورة • ومن سورة السجدة خمس ايات

قوله تعالي انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها الي قوله
بما كانوا يعملون • ومن سورة الاحزاب عشر ايات
قوله تعالي من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الي قوله ان الله كان غفورا رحيما • وقوله تعالى
ان المسلمين والمسلمات الي قوله فقد ضل ضلالا مبينا
وقوله تعالي يايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
الي قوله واعد لهم اجرا كريما • وقوله تعالي يايها الذين
امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الي التمام • ومن
سورة سبا ايه واحدة • قوله تعالي وما اموالكم ولا
اولادكم الي قوله وهم في الغرفات امنون • ومن سورة
فاطر سبع ايات قوله تعالي يايها الناس ان وعد الله
حق الي قوله ليكونوا من اصحاب السعير • وقوله تعالى
يايها الناس انتم الفقراء الي الله الي قوله والي الله المصير
وقوله تعالي ان الذين يتلون كتاب الله الي قوله انه غفور
شكور • ومن سورة الصافات ثمان ايات قوله تعالى
وقال اني ذاهب الي ربي سيهدين الي قوله لهو البلاء
المبين • ومن سورة ص ست ايات • قوله تعالى
ياداود انا جعلناك خليفة في الارض الي قوله
وليتذكر اولوا الالباب • وقوله تعالي قل ما اسئلكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين الي التمام • ومن
سورة الزمر سبع ايات • قوله تعالي امن هو قانت
اناء الليل الي قوله اول المسلمين • وقوله تعالي
الله نزل احسن الحديث كتابا الي قوله ومن يضلل

الله

الله فما له من هاد • وقوله تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا الي قوله وانتم لا تشعرون
ومن سورة المومن ايتان قوله تعالي انما هذه الحياة
الدنيا الي قوله يرزقون فيها بغير حساب • ومن سورة
حم السجدة خمس ايات • قوله تعالى نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا الي قوله وهو السميع العليم • ومن
سورة حمعسق تسع ايات • قوله تعالي من كان يريد
حرث الاخرة الي قوله من نصيب • وقوله تعالى وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده الي قوله خبير بصير
وقوله تعالي فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا الي
قوله انه لا يحب الظالمين • ومن سورة الزخرف خمس
ايات • قوله تعالي اهم يقسمون رحمة ربك الي قوله
فهو له قرين • ومن سورة الجاثية ست ايات • قوله
تعالي ام حسب الذين اجترحوا السيات الي قوله افلا
تذكرون • وقوله تعالي وبدا لهم سيات ما عملوا الي قوله
ولا هم يستعتبون • ومن سورة الاحقاف ثلاث
ايات قوله تعالي ان الذين قالوا ربنا الله الي قوله بما
كانوا يعملون • وقوله تعالي فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل الي تمامها • ومن سورة محمد عليه السلام
ست ايات • قوله تعالي افلا يتدبرون القران
ام علي قلوب اقفالها الي قوله وجوههم وادبارهم
وقوله تعالي انما الحياة الدنيا لعب ولهو الي التمام
ومن سورة الفتح اية • قوله تعالى محمد رسول الله الي التمام

ومن سورة الحجرات ست ايات • قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الى قوله ان الله عليم خبير
وقوله تعالى انما المومنون الذين امنوا الى التمام • ومن
سورة ق ايتان • قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك الى قوله وادبار السجود • ومن سورة
الذاريات ثلاث ايات • قوله تعالى وما خلقت الانس
والجن الا ليعبدون الى قوله ذو القوة المتين • ومن
سورة الطور ايتان • قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا الى التمام • ومن سورة الحديد ثمان ايات
قوله تعالى وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله الى قوله والله
بما تعملون خبير • وقوله تعالى ان المصدقين والمصدقات
الى قوله هو الغني الحميد • ومن سورة الحشر ايتان
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد الى قوله واولئك هم الفاسقون ومن
سورة الصف ايتان • قوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل
ادلكم على تجارة الى قوله ان كنتم تعلمون • ومن سورة
الجمعة اربع ايات • قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون
منه الى التمام • ومن سورة المنافقين • قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله الى التمام • ومن سورة التغابن ثمان ايات
قوله تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن
يومن بالله يهد قلبه الى التمام ومن سورة الطلاق
اربع ايات • قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا

ويرزقه

ويرزقه من حيث لا يحتسب الى قوله قدرا • وقوله
تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا الى قوله
ويعظم له اجرا • ومن سورة التحريم اية واحدة • قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله الى قوله على كل شي
قدير • ومن سورة المعارج سبع عشرة اية • قوله تعالى
ان الانسان خلق هلوعا الى قوله في جنات مكرمون
ومن سورة الجن ثمان ايات • قوله تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة الى قوله فان له نار جهنم خالدين فيها
ابدا • ومن سورة المزمل تسع ايات الاية الاولى
الى قوله واهجرهم هجرا جميلا • ومن سورة المدثر
سبع ايات • الاية الاولى الى قوله ولربك فاصبر
ومن سورة الانسان تسع ايات قوله تعالى انا نحن
نزلنا عليك القران تنزيلا الى تمامها • ومن سورة
النازعات سبع ايات • قوله تعالى يوم يتذكر الانسان
ما سعى الى قوله فان الجنة هي الماوى • ومن سورة انشقت
ثلاث ايات • قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا الى قوله وينقلب الى اهله مسرورا • ومن سورة
الاعلى ست ايات • قوله تعالى قد افلح من تزكى الى
تمامها • ومن سورة الفجر ست ايات • قوله تعالى فاما
الانسان اذا ما ابتلاه ربه الى قوله حبا جما • ومن
سورة البلد تسع ايات • قوله تعالى فلا اقتحم العقبة
الى اخرها • ومن سورة الشمس اربع ايات • قوله تعالى
ونفس وما سواها الى قوله وقد خاب من دساها

ومن سورة الليل عشر ايات قوله تعالي ان سعيكم لشتي
الي قوله للاخرة والاولي • ومن سورة الضحي ثلاث ايات
قوله تعالي فاما اليتيم فلا تقهر الي اخرها • ومن سورة
العلق تسع ايات • قوله تعالي اقرا باسم ربك الذي خلق
الي قوله ان الي ربك الرجعي • ومن سورة الزلزله فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره الي تمامها • ومن سورة العاديات
ست ايات • قوله تعالي ان الانسان لربه لكنود الي اخرها
ومن سورة التكاثر ثمان ايات • قوله تعالي الهاكم التكاثر
الي اخرها • ومن سورة العصر ثلاث ايات وهي جملة السورة
ومن سورة الهمزة ثلاث ايات • الاية الاولي الي قوله
ان ماله اخلده • ومن سورة الماعون سبع ايات وهي
جملتها • ومن سورة النصر ثلاث ايات وهي جملتها

خاتمة النمطين اعلم انا اقتصرنا من ذكر الايات
علي نمط ايات الجواهر والدرر لمعنيين احدهما ان
اصناف الباقية اكثر من ان تحصي والثاني ان هذا
هو المهم الذي لا مندوحة عنه اصلا فان الاصل
هو معرفة الله تعالي ثم سلوك الطريق اليه • اما امر
الاخرة فيكفي فيه الايمان المطلق بان للعارف المطيع
معادا مسعدا وللجاحد العاصي معادا مشقيا
اما معرفة تفصيل ذلك فليس بشرط في السلوك اليه
لكنه زيادة تكمل التشويق والتحذير وقد يري الجواهر
والدرر وغيرهما منظومة جعلناها في بعض الايات
فتركناها الا ما غلب فيها ذكر النمطين المقصودين

فعليك

فعليك ان تديم الفكر في هذين النمطين فبذلك تنال غايات
السعادة جعلنا الله واياكم من السعداء بفضله وجوده
ورحمته وطوله فانه الجواد الكريم الروف الرحيم ••
تم النمطان بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين
وصلي الله علي محمد سيد المرسلين وعلي اله
وصحبه اجمعين

كتاب الاربعين في اصول الدين

وهو القسم الثالث من اقسام كتاب جواهر القران وهو
قسم اللواحق ولعلك تقول هذه الايات التي اوردتها
في القسم الثاني تشتمل علي اصناف من العلوم والاعمال
مختلفة فهل يمكن تمييز مقاصدها وشرح جملها علي
وجه من التفصيل والتحصيل حتي يمكن التفكر في كل واحد
منها علي حياله ليعلم الانسان تفصيل ابواب السعادة
في العمل والعلم ويتيسر عليه تحصيل مفاتحها بالمجاهدة
والتفكر **فاقول** نعم ذلك ممكن فانه ينقسم جمل مقاصدها
الي علوم واعمال والاعمال تنقسم الي ظاهرة وباطنة
والباطنة تنقسم الي تزكية وتحلية فهو اربعة اقسام
علوم واعمال ظاهرة واخلاق مذمومة يجب التزكية
عنها واخلاق محمودة يجب التحلية بها • وكل قسم يرجع الي
عشرة اصول واسم هذا القسم كتاب الاربعين في
اصول الدين فمن شاء ان يكتبه مفردا فليكتب فانه يشتمل
علي زبدة علوم القران والله المستعان باتمامه
بالخير وعليه التكلان ••

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
والصلاة على رسوله محمد واله اجمعين والعاقبة بالفوز
والتمكين لمن يبتغي الابتداء بالاقتداء على سبيل المتقين
كتبنا من كتاب الجواهر في القران القسم الثالث المصنف
للامام حجة الاسلام لقاه الله رضوانه واسكنه جنانه
بعد اذنه لمن اراد ان يكتب منه هذا القسم مفردا اذ هو
قد افرده بالاسم وسماه كتاب الاربعين في اصول
الدين فانها منقسمة الى علوم يرجع حاصلها الى عشرة
اصول والى اعمال وهي تنقسم الى اعمال الظاهر واعمال
الباطن وان الاعمال الظاهرة يرجع جملتها الى عشرة
اصول ايضا وان العمل الباطن ينقسم الى ما يجب تزكية
القلب منه من الصفات المذمومة ويرجع مذمومات
الاخلاق ايضا الى عشرة اصول والى ما يجب تحلية
القلب به من الصفات والاخلاق وهي ايضا ترجع الى
عشرة اصول فيشتمل قسم اللواحق على اربعة اقسام
المعارف والاعمال الظاهرة والاعمال المذمومة
والاخلاق المحمودة وكل قسم يتشعب الى عشرة اصول
فهي اربعون اصلا **اما** قسم المعارف فعشرة اصول
اصل في ذات الحق تبارك وتعالى واصل في تقديس
الذات واصل في القدرة واصل في العلم واصل
في الارادة واصل في السمع والبصر واصل في الكلام
واصل في الافعال واصل في اليوم الاخر واصل

في النبوة

في النبوة وخاتمة في التنبيه على الكتب التي منها
يطلب حقائق هذه الامور **القسم الثاني** في الاعمال
الظاهرة وهي عشرة اصول اصل في الصلاة واصل
في الزكاة واصل في الصوم واصل في الحج واصل في
قراءة القران واصل في الاذكار واصل في طلب الحلال
واصل في حسن الخلق مع الناس واصل في الامر
بالمعروف واصل في اتباع السنة وخاتمة تنعطف
على الجميع في ترتيب الاوراد **القسم الثالث**
في اصول الاخلاق المذمومة التي يجب تزكية النفس
منها وهي عشرة اصول اصل في شره الطعام واصل
في شره الكلام واصل في الغضب واصل في الحسد واصل
في حب المال واصل في حب الجاه واصل في حب الدنيا
واصل في الكبر واصل في العجب واصل في الرياء
وخاتمة تنعطف على الجملة في مجامع الاخلاق ومواقع
الغرور منها **القسم الرابع** في اصول الاخلاق
المحمودة وهي عشرة اصول اصل في التوبة واصل
في الخوف والرجاء واصل في الزهد واصل في الصبر
واصل في الشكر واصل في الاخلاص والصدق
واصل في التوكل واصل في المحبة واصل في الرضاء
بالقضاء واصل في ذكر الموت وحقيقته واصناف
العقوبات الروحانية وخاتمة تنعطف على الجميع
في التفكر والمحاسبة فهذه فصول الكتاب وترجمتها
الاصل الاول في الذات فنقول الحمد لله الذي

تعرف الى عباده في كتابه المنزل على لسان نبيه المرسل بانه
في ذاته واحد لا شريك له • فرد لا مثيل له
صمد لا ضد له • متوحد لا ند له • وانه قديم لا اول
له • ازلي لا بداية له • مستمر الوجود لا اخر له • ابدي
لا نهاية له • قايم لا انقطاع له • دايم لا انصرام له
لم يزل ولم يزال موصوفا بنعوت الجلال • لا يقضى
عليه بالانقضا • بتصرم الآماد و الاباد و انقراض
الاجال • بل هو الاول و الاخر و الظاهر و الباطن

الاصل الثاني

في التقديس وانه ليس بجسم مصور
ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام
لا في التقدير ولا في قبول الانقسام • وانه ليس بجوهر
ولا تحله الجواهر ولا بعرض • ولا تحله الاعراض • بل
لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود • وليس كمثله شي
ولا هو مثل شي وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار
ولا تحيط به الجهات • ولا يكتنفه السموات • وانه مستو
على العرش على الوجه الذي قاله بالمعنى • الذي اراده
استواء منزها عن المماسة و الاستقرار و التمكن
والحلول و الانتقال لا يحمله العرش • بل العرش وحملته
محمولون بلطف قدرته • ومقهورون في قبضته • وهو
فوق العرش وفوق كل شي الى تخوم الثرى • فوقيه لا تزيد
قربا الى العرش و السما بل هو رفيع الدرجات على العرش
كما انه رفيع الدرجات عن الثرى • وهو مع ذلك قريب
من كل موجود • وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد

وهو

وهو على كل شي اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام
كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام • وانه لا يحل في شي
ولا يحل فيه شي • تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس
عن ان يحده زمان • بل كان قبل خلق الزمان والمكان
وهو الان على ما عليه كان • وانه باين من خلقه
بصفاته ليس في ذاته سواه • ولا في سواه ذاته
وانه مقدس عن التغير و الانتقال • ولا تحله الحوادث
ولا تعتريه العوارض • بل لا يزال في نعوت جلاله
منزها عن الزوال • وبصفات كماله مستغنيا عن
عن زيادة الاستكمال • وانه في ذاته معلوم الوجود
في العقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفا
بالابرار في دار القرار • واتماما للنعيم بالنظر الى
وجهه الكريم

الاصل الثالث

في القدرة وانه
حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا
تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت
وانه ذو الملك والملكوت • والعزة والجبروت •
له السلطان والقهر • والخلق و الاختراع و الامر
والسموات مطويات بيمينه • والخلايق مقهورون
في قبضته • وانه المتفرد بالخلق و الاختراع المتوحد
بالايجاد والابداع • خلق الخلق واعمالهم • وقدر
ارزاقهم واجالهم • لا يشذ عن قبضته مقدور •
ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور • لا تحصى
مقدوراته • ولا تتناهى معلوماته

الاصل الرابع

في العلم وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري
في تخوم الارضين الي اعلا السموات • لا يعزب عن
علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء • بل يعلم
دبيب النملة السوداء علي الصخرة الصماء في الليلة
الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء • ويعلم السر
واخفي ويطلع علي هواجس الضماير • وحركات الخواطر
وخفيات السراير • بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به
في ازل الازال • لا بعلم حاصل متجدد في ذاته بالتحول
والانتقال **الاصل الخامس** في الارادة وانه
مريد للكاينات مدبر للحادثات • فلا يجري
في الملك ولا في الملكوت قليل ولا كثير • صغير او كبير
خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز
او خسران • زيادة او نقصان • طاعة او عصيان
الا بقضايه وقدره ومشيته • فما شا كان وما لم
يشا لم يكن • لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة
خاطر بل هو المبدي المعيد • الفعال لما يريد • لا راد
لحكمه ولا معقب لقضايه • ولا مهرب لعبد عن
معصيته الا بتوفيقه ورحمته • ولا قوة له علي
طاعته الا بمعونته وارادته لو اجتمع الانس والجن
والملايكة والشياطين علي ان يحركوا في العالم ذرة
او يسكنوها دون ارادته ومشيته عجزوا عنه
وان ارادته قايمة بذاته في جملة صفاته لم يزل
كذلك موصوفا بها مريدا في ازله لوجود الاشيا في اوقاتها

التي

التي قدرها فوجدت في اوقاتها كما اراده في ازله
من غير تقدم ولا تاخر بل وقعت علي وفق علمه
وارادته من غير تبدل • دبر الامور لا بترتيب افكار
ولا تربص زمان فلذلك لم يشغله شان عن شان
الاصل السادس في السمع والبصر وانه تعالي
سميع بصير يسمع ويري • لا يعزب عن سمعه مسموع
وان خفي • ولا يغيب عن رويته مراي وان دق
ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رويته ظلام • يري
من غير حدقة واجفان • ويسمع من غير صمخة واذان
كما يعلم من غير قلب • ويبطش بغير جارحة • ويخلق
بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه
ذاته ذات الخلق **الاصل السابع** في الكلام وانه
متكلم آمر ناهي واعد ومتوعد بكلام ازلي قديم
قايم بذاته لا يشبه كلام الخلق • فليس بصوت
يحدث من انسلال هواء واصطكاك اجرام ولا حروف
تنقطع باطباق شفة او تحريك لسان • وان التوراة
والقران والانجيل والزبور كتبه المنزلة علي رسله
وان القران مقرو بالالسنة مكتوب في المصاحف
محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قايم بذات
الله لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال الي القلوب
والاوراق • وان موسي عليه السلام سمع كلام الله
بغير صوت ولا حرف كما يري الابرار ذات الله تعالي
من غير شكل ولا لون • واذ من كانت له هذه الصفات

كان حيا قادرا عالما مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة
والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
لا بمجرد الذات **الاصل الثامن في الافعال** وانه
لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفايض عن
عدله على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها
وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته ولا يقاس
عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور منه الظلم
بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله سبحانه
وتعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون
تصرفه فيه ظلما وكل ما سواه من كل جن وانس
وشيطان وملك وسماء وارض وحيوان ونبات
وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه
بقدرته بعد العدم اختراعا وانشا بعد ان لم يكن
شيا اذ كان في الازل موجودا وحده لم يكن معه
غيره فاحدث الخلق بعده اظهارا لقدرته وتحقيقا
لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته
لا لافتقاره اليه وحاجته • وانه متفضل بالخلق
والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول
بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل
والاحسان والنعمة والامتنان • اذ كان قادرا
على ان يصب على عباده انواعا من العذاب ويبتليهم
بضروب الالام والاوصاب • ولو فعل ذلك لكان
منه عدلا ولم يكن قبحا ولا ظلما • وانه يثيب

عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم
الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا
يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وان حقه
من الطاعات وجب على العباد بايجابه على لسان
انبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر
صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه
ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم
فيما جاؤا به **الاصل التاسع في اليوم الاخر**
وانه عز وجل يفرق بالموت بين الارواح والاجساد
ثم يعيدها اليها عند الحشر والنشور فيبعث من
في القبور ويحصل ما في الصدور ويرى كل مكلف
ما عمله من خير وشر محضرا ويصادف دقيق ذلك
وجليله مسطرا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ويعرف كل احد مقدار عمله خيره وشره
بمعيار صادق يعبر عنه بالميزان وان كان لا يساوي
ميزان الاعمال ميزان الاجسام الثقال كما لا يساوي
الاصطرلاب الذي هو ميزان المواقيت والمسطرة
هي ميزان المقادير والعروض الذي هو ميزان
الشعر ساير الموازين ثم يحاسبهم على افعالهم
واقوالهم وسرايرهم وضمايرهم ونياتهم وعقايدهم
مما ابدوه واخفوه وانهم يتفاوتون فيه الى مناقش
في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير
حساب • وانهم يساقون الى الصراط وهو جسر

من الشرح

بين منازل الاشقيا والسعداء اخد من السيف
وادق لا يخف عليه من استوي في الدنيا علي الصراط
المستقيم الذي يوازيه في الخفاء والدقة وينعثر
به كل من عدل عن سواء السبيل المستقيم الا من
غفر له بحكم الكرم وانهم عند ذلك يسيلون
فيسال من يشا من الانبيا عن تبليغ الرسالة
ومن يشا من الكفار عن تكذيب المرسلين ومن شا
من المبتدعة عن السنة ومن يشا من المسلمين
عن اعمالهم فيسال الصادقين عن صدقهم
والمنافقين عن نفاقهم ثم يساق السعدا الي الرحمن
وفدا والمجرمين الي جهنم وردا ثم يامر باخراج
الموحدين من النار بعد الانتقام حتي لم يبق في النار
من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويخرج بعضهم
قبل تمام العقوبة والانتقام بشفاعة الانبياء
والعلماء والشهداء ومن له رتبة الشفاعة ثم
يستقر اهل السعادة في الجنة متنعمين ابد الاباد
متمتعين بالنظر الي وجه الله سبحانه وتعالي ذي الجلال
والاكرام ويستقر اهل الشقاوة في النار مردودين
تحت انواع العذاب مبعدين عن النظر بالحجاب
الي وجه الله تعالي **الاصل العاشر** في النبوة
وانه خلق الملائكة وبعث الرسل والانبياء
وايدهم بالمعجزات وان الملائكة كلهم عباده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون

بل

بل يسبحون الليل والنهار لا يفترون وان الانبياء
رسله الي خلقه وينتهي اليهم وحيه بواسطة
الملائكة فينطقون عن وحي يوحي لا عن الهوي
وانه بعث النبي الامي القرشي محمدا صلي الله عليه
وسلم برسالته الي كافة العرب والعجم والانس
والجن فنسخ بشريعته الشرايع الا ما قرر وجعله
سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد
وهو قول لا اله الا الله ما لم يقترن بها شهادة
الرسول وهو قول محمد رسول الله والزم الخلق
تصديقه في جميع ما اخبر عنه في الدنيا والاخرة
والزمهم اتباعه والاقتداء به فقال تعالي وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلم يغادر
شيا يقربهم من الله تعالي الا امرهم به ودلهم
سبيله ولا شيا يقربهم الي النار ويبعدهم عن الله
الا نهاهم عنه وعرفهم طريقه وان ذلك امور
لا يرشد اليها مجرد العقل والذكاء بل هي اسرار كاشف
بها من حضرة القدس قلوب الانبياء فالحمد لله علي ما ارشد
وهدي واظهر من اسما الحسني وصفاته العلي والصلاة
علي محمد المصطفي خاتم الانبياء وعلي اله واصحابه
وسلم كثيرا **خاتمة** في التنبيه علي الكتب التي
يطلب حقيقة هذه العقيدة منها اعلم انه ماذكرنا
هو الاسم الحاصل من علوم القران اعني جمل ما يتعلق
منها بالله واليوم الاخر وهي ترجمة العقيدة التي

لابد وان ينطوي قلب كل مسلم عليها بمعني يعتقد
ويصدق به تصديقا جزما وورآء هذه العقيدة رتبتان
احديهما معرفة ادلة هذه العقيدة من غير غوص علي
اسرارها ولباب معانيها وحقيقة ظواهرها والرتبتان
جميعا ليستا بواجبتين علي جميع العوام على ان نجاتهم
في الاخرة غير موقوفة عليها ولا فوزهم موقوف
عليه وانما الوقوف عليهما كمال السعادة واعني
بالنجاة الخلاص من العذاب واعني بالفوز الخلوص علي
اصل النعيم واعني بالسعادة نيل غايات النعيم
فالسلطان اذا استولي على بلدة فتحها عنوة فالذي
لم يقتله ولم يعذبه فهو ناج وان اخرجه عن البلد
والذي لم يعذبه وهو مع ذلك مكنه من المقام في بلده
مع اهله واسباب معيشته فهو مع النجاة فايز والذي
حكم عليه واشركه في ملكه واستخلفه في مملكته
وامارته فهو مع النجاة والفوز سعيد ثم درجات
زيادات السعادة لا تحصي واعلم ان الخلق في الاخرة
ينقسمون الى هذه الاصناف بل الي اصناف اكثر من
هذا وقد شرحنا ما امكن شرحها في كتاب التوبة من كتب
الاحياء فاطلبه منها والرتبة الاولي من الرتبتين وهي
معرفة ادلة ظاهر هذه العقيدة فقد اودعناها
الرسالة القدسية في عشرين ورقة وهي احد فصول
كتاب قواعد العقايد من كتب الاحياء واما ادلتها مع
زيادة تحقيق وزيادة تانق في ايراد الاسولة والاشكالات

فقد

فقد اودعناها كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في مقدار
ماية ورقة وهو كتاب مفرد براسه يحوي لبابه علم
المتكلمين ولكنه ابلغ في التحقيق واقرب الي قرع ابواب
المعرفة من الكلام الرسمي الذي يصادف في كتب
المتكلمين فكل ذلك يرجع الي الاعتقاد لا الي المعرفة
فان المتكلم لا يفارق العامي الا بدليل الاعتقاد وكونه
عارفا وكون العامي معتقدا بل هو ايضا معتقد عرف
مع اعتقاده ادلة الاعتقاد ليوكد الاعتقاد ويثبته
ويحرسه عن تشويش المبتدعة لا ينحل عقدة الاعتقاد
فلا يودي ذلك الي انشراح المعرفة فان اردت ان
تستنشق شيا من روايح المعرفة صادفت منه مقدارا
يسيرا مثبوتا في كتاب الصبر والشكر وكتاب المحبة
وكتاب التوحيد من اول كتاب التوكل وجملة ذلك
من كتب الاحياء وتصادف منه قدرا صالحا يعرفك
كيفية قرع باب المعرفة في كتاب المقصد الاقصي
في شرح معاني اسما الله الحسني لا سيما في الاسما
المشتقة من الافعال فان اردت صريح المعرفة
بحقايق هذه العقيدة من غير مجمجة ولا مراقبة فلا
تصادفه الا في بعض كتبنا المضنون به على غير اهله
واياك ان تغتر وتحدث نفسك باهليته فتتشرئب
لطلبه فتستهدف للمشافهة بصريح الرد الا ان
تجمع ثلاث خصال احديها الاستقلال في العلوم
الظاهرة ونيل رتبة الامامة فيها والثانية

انقلاع القلب عن الدنيا بالكلية بعد محو الاخلاق
الذميمة كلها منه كما سياتي ذكر احوال الاخلاق
الذميمة حتى لا يبقى فيك تعطش الا الى الحق ولا اهتمام
الا به ولا شغل الا فيه ولا تفريح الا عليه والثالث
ان يكون قد اتيح لك السعادة في اصل الفطرة بقريحة
صافية وفتنة بليغة لا يكل عن درك غوامض
العلوم ومشكلاتها على سبيل البديهة والمبادرة
فان البليد اذا اتعب خاطره وكد نفسه ربما
ادرك بعض الغوامض ايضا ولكن يدرك منها شيئا
يسيرا في مدة طويلة فلن يصلح لاقتباس المعرفة
الحقيقة الا قلب صاف كانه مرآة مجلوة وانما
يصير كذلك بالقوة الفطرية وصحتها ثم بازالة
كدورات الدنيا عن وجهه فان الرين والطبع الذي
به يمنع الله القلوب عن معرفته وان الله يحول بين
المرء وقلبه القسم الثاني في الاعمال الظاهرة وهي
عشرة اصول • الاصل الاول الصلاة قال
الله تعالى واقم الصلاة لذكري • وقال النبي صلى الله عليه
وسلم الصلاة عماد الدين • فاعلم انك في صلاتك
مناج ربك فانظر كيف تصلي وحافظ فيه على ثلاثة
امور لتكون من جملة المحافظين على الصلاة والمقيمين
لها فان الله تعالى يامر فيها بالاقامة فيقول اقم الصلاة
واقيموا الصلاة وليس يقول صلي ويثني على المحافظين
على الصلاة فيقول الذين يومنون بالاخرة يومنون

به

به وهم على صلاتهم يحافظون الاول
المحافظة على الطهارة بان يسبغ الوضو قبل الصلاة
واشباغه ان ياتي بجميع سننه واذكاره المروية عند
كل وضيفة منها وتحتاط ايضا في طهارة ثيابك وطهارة
الماء الذي تتوضا به احتياطا لا يفتح عليك باب
الوسواس فان الشيطان يوسوس الطهارة بتضييع
اوقات اكثر العبادة واعلم ان المقصود من
طهارة الثوب وهو القشر الظاهر الخارج ثم من طهارة
البدن وهو القشر القريب ثم طهارة القلب وهو اللب
الباطن وطهارة القلب عن نجاسة الاخلاق اهم
الطهارات كما ذكر في القسم الثالث لكن لا يبعد
ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تاثير في اشراق
نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضو فاستشعرت
ستشعرت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك
انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه قبله وذلك
لسر العلاقة التي بين عالم الشهادة وعالم الملكوت
وان ظهارة البدن من عالم الشهادة والقلب من
عالم الملكوت لاصل فطرته وانما هبوطه الى عالم
الشهادة كالغريب عن جبلته وقبيلته وكما ينحدر
من معارف القلب اثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع
من احوال الجوارح انوار الى القلب • ولذلك امر بالصلاة
لانها حركات الجوارح التي هي من عالم الشهادة ولذلك
جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ومن الدنيا

وقال حبب الي من دنياكم ثلاث الحديث ولا يستبعد
ان يفيض من طهارة الظاهر اثر علي الباطن ففي بدايع
صنع الله تعالي امورا اعجب من هذا اذ قد عرف
بالتجربة ان المجامع في حال مباشرته لو ادمن النظر
الي بياض مشرق او حمرة قايمة حتي غلبت تلك
الصورة علي نفسه مال لون المولود الي ذلك اللون
الذي غلب عليه وان الجنين وقت ما يتحرك في البطن
يميل صورته الي الحسن اذ كانت الام مشاهدة في
تلك الحال لصورة حسنة بحيث تغلب تلك
الصورة علي نفسها ولذلك امر رسول الله صلي
الله عليه وسلم عند مباشرته ان يحضر في قلبه
ارادة صلاح المولود ويدعوا الله بذلك فيقول
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
حتي يفيض الله مبادي الصلاح علي الروح التي
يخلقها عند القاء البدن في محل الحرث بواسطة
الصلاح الغالب علي قلب الحارث كما يفيض الله النور
بواسطة المراة المحاذية للشمس علي بعض الاجسام
المحاذية للمراة وهذا الان يقرع بابا عظيما من معرفة
عجايب صنع الله في الملك والملكوت والي قريب منه
يرجع سر الشفاعة في الاخرة فلنتجاوز فغرضنا
الان ذكر الاعمال دون ذكر المعارف• وقد اشممناك
شيا يسيرا من روايح اسرار الطهارة الظاهرة
فان كنت لا تصادف بعد الطهارة واسباغ الوضوء
شيا

شيا من الصفاء الذي وصفناه فاعلم ان الكدر
الذي عرض علي قلبك من كدورات شهوات الدنيا
وشواغلها افتضي كلال حس القلب فصار لا يحس
باللطايف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق
لقوته الا ادراك الجليات ان بقي فاشتغل بجلاء قلبك
وتصفيته• فذلك اوجب عليك من كل ما انت فيه
المحافظة الثانية ان تحافظ علي سنن الصلوة
واعمالها الظاهرة واذكارها وتسبيحاتها حتي تاتي
فيها بجميع السنن والاداب والهيات كما جمعتها
في كتاب بداية الهداية فان لكل واحد منها سرا وله
تاثير في القلب كما نبهنا عليه في تاثير الطهارة
بل اشد وابلغ وشرح ذلك يطول وانت اذا اتيت
بذلك انتفعت به وان لم تعلم اسراره كما ينتفع شارب
الدواء بشربه وان لم يعرف طبايع اخلاطه ووجوه
مناسبته لمرضه واعلم علي الجملة ان للصلاة
صورة صورها رب الارباب كما صور الحيوان مثلا
فروحها النية والاخلاص وحضور القلب وبدنها
الاعمال واعضا وهاالاصلية• الاركان واعضا وها
الكمالية الابعاض فالاخلاص والنية فيها يجري
مجري الروح والقيام والقعود يجري مجري البدن
والركوع والسجود يجري مجري الراس واليد والرجل
واكمال السجود والركوع بالاطمانينة وتحسين
الهيية يجري حسن الاعضا اشكالها والوانها

واذكار التسبيحات المودعة فيها يجري مجرى الات
الحس المودعة في الراس والاعضاء كالعين والاذن
وغيرهما ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها
يجرى مجرى قوي الحس المودعة في الات الحس
كقوة البصر والسمع والشم والذوق في معادنها واعلم
ان تقربك بالصلاة كتقرب بعض خدام السلطان
باهداء وصيفة الى السلطان واعلم ان فقد
النية والاخلاص من الصلاة كفقد الروح من
الوصيفة والمهدي بالجيفة المنتنة مستهزئ
بالسلطان فيستحق سفك الدم وفقد الركوع
والسجود يجرى مجرى فقد الاعضاء • وفقد الاذكار
يجرى مجرى فقد العينين من الوصيفة وجدع
الانف والاذنين وعدم حضور القلب وغفلته
عن معرفة معاني القراة والاذكار كفقد البصر
والسمع مع بقاء جرم الحدقة والاذن ولا يخفى
عليك ان من اهدى وصيفة بهذه الصفة كيف
يكون حاله عند السلطان • واعلم ان قول الفقيه
في الصلوة الناقصة ابعاضها وسننها انها صحيحة
كقول الطبيب في الوصيفة المقطوع اطرافها انها
حية وليست بميتة وان كان ذلك غير كاف
في التقرب بها الى السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم
ان الصلوة الناقصة غير صالحة للتقرب بها الى الله
تعالى ونيل الكرامة • وان اوشك ان ذلك يرد على

المهدي

٤٧

المهدي ويزجر فلا يبعد مثل ذلك في الصلاة فانها
قد ترد على المصلي كالخرقة الخلقة كما ورد في الخبر
واعلم ان اصل الصلاة التعظيم والاحترام واهمال
آداب الصلوة يناقض التعظيم والاحترام المحافظة
الثالثة ان تحافظ على روح الصلاة وهو الاخلاص
وحضور القلب في جملة الصلوة واتصاف القلب
في الحال بمعانيها فلا تسجد ولا تركع الا وقلبك
خاشع متواضع على موافقة ظاهرك فان المراد
خضوع القلب لا خضوع البدن ولا تقول الله اكبر
وفي قلبك شيء اكبر منه ولا تقول وجهت وجهي
الا وقلبك متوجه بكل وجهه الى الله تعالى ومعرض
عن غيره ولا تقول الحمد لله الا وقلبك طافح بشكر
نعمه عليك فرح به مستبشر ولا تقول اياك
نستعين الا وانت مستشعر ضعفك وعجزك وانه
ليس اليك ولا الى غيرك من الامر شيء وكذلك في جميع
الاذكار والاعمال وشرح ذلك يطول وقد شرحناه
في كتاب الاحياء فجاهد نفسك في ان ترد قلبك
الى الصلاة حتى لا تغفل من اولها الى اخرها فانه
لا يكتب للرجل من صلاته الا ما عقل منها فان
تعذر عليك الاحضار وما اراك الا كذلك فانظر
فان كان مقدار الغفلة مقدار ركعتين فلا تعد
الصلاة ولكن افهم ان النوافل جوابر الفرايض فتنفل
بعد ان تحضر فيها قلبك في مقدار ركعتين وكلما زادت

الفضلة زدت في النوافل حتى يحيط قلبك في عشر ركعات
مثلا بمقدار اربع ركعات فهو قدر الفرض ثمن رحمة الله
عليك ان قبل منك جبران النوافل بالفرايض فهذه اصول
المحافظة على الصلاة **الاصل الثاني** في الزكاة
والصدقة قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة الاية وقال النبي صلى الله عليه
وسلم الاكثرون الا من قال بالمال هكذا او هكذا واعلم
انفاق المال في الخيرات احد اركان الدين وانما تم سر
التكليف به بقدر ما يرتبط به من مصالح البلاد
والعباد وسد الخلات والفاقات لان المال محبوب للخلق
وهم مامورون بحب الله تعالى ومدعون للحب بنفس
الايمان فجعل بذل المال معيارا لجهتهم وامتحانا
لصدقهم في دعواهم فان المحبوبات كلها تبذل لاجل
المحبوب الاغلب حبه على القلب فانقسم الخلق فيه
الى ثلاث طبقات • الطبقة الاولى الاقوياء وهم
الذين انفقوا جميع ما ملكوه ولم يدخروا لانفسهم
شيا منه فهولاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه من
الحب كما فعل ابو بكر رضي الله عنه اذ جاء بماله كله فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لنفسك
فقال الله ورسوله وجاء عمر رضي الله عنه بماله
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت
لنفسك فقال مثله اي مثل ما اتيت به فقال صلى
الله عليه وسلم بينكما مثل ما بين كلمتيكما الطبقة

الثانية المتوسطون وهم الذين لا يقدروا على اخلاء
اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق
عند ظهور محتاج اليه فهم ينفقون في حق انفسهم
ما يقويهم على العبادة واذا عرض محتاج بادروا الى
سد حاجته ولم يقتصروا على قدر الواجب من الزكاة
وانما غرضهم الا يظهر في الامساك ترصدوا لذوي
الحاجات **الطبقة الثالثة** الضعفاء وهم المقتصرون
على اداء الزكاة الواجبة فلا يزيدون عليها ولا ينقصون
منها فهذه درجاتهم وبذل كل واحد منهم على مقدار
حبه وما اراك تقدر على الدرجة الاولى والثانية
ولكن اجتهد حتى تجاوز الدرجة الثالثة الى اخر
طبقات المتوسطين فتزيد على الواجب ولو شيا
يسيرا فان مجرد الواجب حد البخلاء قال الله تعالى
ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا اي يستقصي عليكم فتبخلوا
فاجتهد ان لا يستقصي عليك يوم الا وتتصدق بشي
وراء الواجب ولو بكسرة خبز فترتفع بذلك عن طبقة
البخلاء وان لم تملك شيا فليست الصدقة كلها
في المال ولكن كلمة طيبة وشفاعة ومعونة في حاجة
وعيادة مريض وتشييع جنازة وفي الجملة ان
تبذل شيا مما تقدر عليه من جاه ونفس وكلام
لتطييب قلب مسلم فيكتب جميع ذلك صدقة وحافظ
في زكاتك وصدقتك على خمسة امور • الاول
الاسرار فان في الخبر ان صدقة السر تطفي غضب الرب

والذي يتصدق بيمينه بحيث لا تعلم بها شماله
احد السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل
الا ظله • وقد قال الله تعالى وان تخفوها وتوتوها
الفقرا فهو خير لكم • وبهذا يتخلص عن الرياء فانه غالب
على النفس وهو مهلك ينقلب اذا وضع الانسان
في قبره في صورة حية اي يولم ايلام الحية والبخل
ينقلب في صورة عقرب ومقصود الاتفاق الخلاص
من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان كانه جعل
العقرب غذاء الحية فيتخلص من العقرب ولكن زاد
في قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة في القلب
انما غذاوه وقوته في اجابته الى مقتضاه •
الثاني ان تحذر من المن وحقيقته ان ترى نفسك
محسنا الى الفقير متفضلا عليه وعلامته ان تتوقع
منه شكرا او تستنكر تقصيره في حقك وممالاته
عدوك استنكارا يزيد على ما كان قبل الصدقة
فذلك يدل على انك رايت لنفسك عليه فضلا
وعلاجه ان تعرف انه المحسن اليك بقبول حق الله
منك فان من اسرار الزكاة تطهير القلب وتزكيته
من رذيلة البخل وخبث الشح ولذلك كانت
الزكاة طهورا اذ بها حصلت الطهارة فكانها
غسالة نجاسة ولذلك منع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل بيته من اخذ الزكاة وقال انها
اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو

طهور

طهور لك فله الفضل عليك ارايت لو ان فصادا
فصدك مجانا واخرج من باطنك الدم الذي تخشى
ضرره في الحياة الدنيا لكان الفضل له عليك ام لك
عليه والذي يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها
في الحياة الاخرى اولى بان تراه متفضلا • الثالث
ان تخرجه من اطيب اموالك واطيبها واطهرها قال
الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون • وقال تعالى ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون الاية • وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب يعني الحلال
فان المقصود من هذا اظهار درجة الحب لله وان لا
يوثر الحب اليه والانفس دون الاخس • الرابع ان
تعطي بوجه طلق مستبشر وانت به فرحان غير
مستكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبق درهم مائة الف درهم وانما اراد به ما يعطيه
عن بشاشة وطيبة نفس من انفس ماله واجوده
فذلك افضل من مائة الف درهم مع الكراهة
الخامس ان يتخير لصدقتك محلا يزكوا به الصدقة
وهو المتقي العالم الذي يستعين بها على تقوى الله
وطاعته والصالح المعيل ذو الرحم فان لم يجتمع
هذه الصفات فتزكوا الصدقة باحادها ايضا ورعاية
الصلاح اصل الامور فان الدنيا لم تخلق الا بلغة
للعباد وزادا لهم في المعاد فلتصرف الى المسافرين
اليه المتخذين هذه الدار الى المعاد منزلا من منازل

الطريق قال صلى الله عليه وسلم لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي وقال اطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المومنين

الاصل الثالث في الصيام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل حسنة بعشرة امثالها الى سبعماية ضعف الا الصيام قال الله تعالى فانه لي وانا اجزي به وقال لكل شي باب وباب العبادة الصوم وانما كان الصوم مخصوصا بهذه الخواص لامرين احدهما انه يرجع الى كف وهو عمل سر ولا يطلع عليه غير الله لا كالصلاة والزكاة وغيرها والثاني انه قهر لعدو الله فان الشيطان هو العدو ولن تقوى الشيطان الا بواسطة الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التي هي آلة الشيطان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر واعلم ان الصوم بالاضافة الى مقداره على ثلاث درجات وبالاضافة الى اسراره على ثلاث درجات اما درجات مقداره فاقلها الاقتصار على شهر رمضان واعلاها صوم داود عليه السلام وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما ففي الخبر الصحيح

ان ذلك

ان ذلك افضل الصيام وسره ان من صام الدهر صار الصيام له عادة فلا يحس بوقعه في نفسه الانكسار وفي قلبه بالصفاء وفي شهواته بالضعف فان النفس انما تتاثر بما يرد عليها لا بما مرنت عليه ولا يبعد هذا فان الاطبا ايضا ينهون عن اعتياد شرب الدواء وقالوا من تعود ذلك لم ينتفع به اذا مرض اذ يولفه مزاجه فلا يتاثر به واعلم ان طب القلوب قريب من طب الابدان وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر لما كان يساله عن الصوم صم يوما وافطر يوما فقال اريد افضل من ذلك فقال لا افضل من ذلك ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا صام الدهر فقال لا صام ولا افطر كما قالت عايشة رضي الله عنها لرجل كان يقرا القران بهذرمة ان هذا ما قرا القران ولا سكت اما الدرجة المتوسطة فهو ان يصوم ثلث الدهر ومهما صمت الاثنين والخميس واضفت اليه رمضان فقد صمت من السنة اربعة اشهر واربعة ايام وهو زيادة على الثلث لكن لا بد ان ينكسر يوم في ايام التشريق فيرجع الزيادة الى ثلاثة ايام ويتصور ان ينكسر في العيدين يومان فيعود ثلاثة ايام فيرجع الى واحد فتامل حسابه تعرف فلا ينبغي ان تنقص من هذا القدر صومك فانه خفيف على النفس وثوابه جزيل واما درجات

اسراره فثلاث ادناها ان يقتصر على الكف عن المفطرات
ولا يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العموم
وهو قناعة بالاسم الثانية ان يضيف اليه كف
الجوارح فيحفظ اللسان عن الغيبة والعين عن
النظر بالريبة وكذا ساير الاعضاء وذلك صوم
الخصوص الثالثة ان يضيف اليه صيانة القلب
عن الفكر في الدنيا والوسواس ويجعله مقصورا
على ذكر الله تعالى وذلك صوم خصوص الخصوص
وهو الكمال ثم للصيام خاتمة بها يكمل وهو ان يفطر
على طعام حلال لا على شبهة وان لا يستكثر من
اكل الحلال بحيث يتدارك ما فاته ضحوة النهار
فيكون قد جمع بين اكلتين دفعة فيثقل معدته
وتقوى شهوته ويبطل سر الصوم وفايدته
ويفضي الى التكاسل عن التهجد وربما لم يستيقظ
قبل الصبح وكل ذلك خسران ربما لا يوازيه فايدة
الصوم **الاصل الرابع في الحج** قال الله تعالى
ولله على الناس حج البيت وقال صلى الله عليه وسلم
من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء
نصرانيا • وقال بني الاسلام على خمس الحديث
والحج اعمال ظاهرة ذكرناها في الاحياء ونتنبه
الآن على آداب دقيقة واسرار باطنة • اما
الآداب فسبعة • الاول ان يرتاد للطريق رفيقا
صالحا ونفقة طيبة حلالا فان زاد الحلال ينور

القلب

القلب والرفيق الصالح يذكر الخير ويزجر عن الشر
الثاني ان يخلي يده عن مال التجارة كيلا يتشعب
فكره وينقسم خاطره ولا يصفو للزيارة فضل
الثالث ان يوسع في طريقه الطعام ويطيب الكلام
مع الرفقاء والمكاري • الرابع ان يترك الرفث
والجدال والتحدث بالفضول وامور الدنيا بل يقصر
لسانه بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة
القرآن • الخامس ان يركب زاملة دون المحمل ويكون
رث الهيئة اشعث اغبر غير متزين بل على هيئة
المساكين حتى لا يكتب في زمرة المترفين • السادس
ان ينزل عن الدابة ترفيها للدابة وتطييبا لقلب
المكاري وتخفيفا للاعضاء بالتحريك ولا يحمل
الدابة ما لا تطيق بل يرفق بها ما امكن • السابع
ان يكون طيب النفس بما انفق من نفقة او بما اصابه
من تعب وخسران وان يرى ذلك من آثار قبول
الحج فيحتسب الثواب عليه • واما اسراره فكثيرة
نرمز منها الى قسمين احدهما انه وضع بدلا عن
الرهبانية التي كانت في الملل كما ورد به الخبر
فجعل الله الحج رهبانية لامة محمد صلى الله عليه
وسلم فشرف البيت العتيق واضافه الى نفسه
ونصبه مقصد العباد وجعل ما حواليه حرما
لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء
حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره

ووضعه على مثال حضرة الملوك ليقصده الزوار
من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت
خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف
بتنزهه عمن ان يكتنفه او يحويه مكان ليكون
ذلك ابلغ في رقهم وعبودتهم ولذلك وظف
عليهم اعمالا غريبة لا يناسبه الطبع والعقل
ليكون اقدامهم بحكم محض العبودية وامتثال
الامر من غير معاونة باعث اخر وهذا سر عظيم
في الاستعباد • ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا • الفن الثاني
ان هذا السفر وضع على مثال سفر الاخرة فليتذكر
المريد بكل عمل من اعماله امرا من امور الاخرة
موازيا لها فان فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر
المتبصر فليتذكر من اول سفره عند وداع اهله
وداع الاهل في سكرات الموت ومن مفارقة الوطن
الخروج عن الدنيا ومن ركوب الجمل ركوب الجنازة
ومن الالتفاف في اثواب الاحرام الالتفاف
في اثواب الكفن ومن دخول البادية الى الميقات
ما بين الخروج من الدنيا الى ميقات القيامة
ومن هول قطاع الطريق سوال منكر ونكير
ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه
ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر
ووحدته ومن التلبية اجابة بداء الله تعالى
عند

عند البعث وكذلك في ساير الاعمال فان في كل عمل
سرا وتحته رمزا تنبه لها كل عبد بقدر استعداد
المتنبه بصفاء قلبه وقصور همته على مهمات الدين
الاصل الخامس في قراة القران قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي قراة
القران • وقال لو كان القران في اهاب ما مسته
النار • وقال ما من شفيع افضل منزلة عند الله تعالى
يوم القيامة من القران لا نبي ولا ملك ولا غيره
وقال يقول الله عز وجل من شغله قراة القران عن
دعائي ومسالتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين
واعلم ان لقرات القران اداب ظاهرة واسرار
باطنة • اما الاداب الظاهرة فثلاثة الاول ان تقرا
بتعظيم واحترام ولن تلزم الحرمة قلبك ما لم تلزم
هيئة الحرمة ظاهرك فقد عرفت كيفية علاقة
القلب بالجوارح ووجه ارتفاع الانوار منها اليه
وهيئة الحرمة ان تجلس وانت على الطهارة ساكتا
مطرقا مستقبل القبلة غير متكئ ولا متربع ولا
نايم بل كما تجلس بين يدي المقرئ وتقراه بترتيل
وتفخيم وتودي بحق كل حرف من غير هذرمة اي عجلة قال
ابن عباس رضي الله عنهما لان اقرا اذا زلزلت والقارعة
اتدبرهما احب الي من ان اقرا البقرة وال عمران تهذيرا
الثاني ان يتشوق في بعض الاوقات الى اقصى
درجات الفضل فيه وذلك بان يقراه في الصلاة قايما

خصوصا في المسجد وبالليل لان القلب في الليل اصفى
لانه افرغ فانك وان خلوت بالنهار فتردد الخلق
وحركتهم في اشغالهم يحرك باطنك ويشغلك خصوصا
ان كنت تتوقع ان تطلب لشغل من الاشغال وكيف
ما قراته ولو مضطجعا من غير طهارة فلا يخلوا
عن الفضل فان الله تعالى اثنى على الجميع فقال الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية ولكن
ما ذكرناه فيه زيادة الفضل فان كنت من تجار
طريق الاخرة فلا يسهل عليك ترك الافضل وقد
قال علي رضي الله عنه من قرا القران وهو قايم في الصلاة
كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قراه وهو جالس
في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن
قراه في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون
حسنة ومن قرا على غير وضوء فعشر حسنات
الثالث في مقدار القراة وله ثلاث درجات
ادناها ان تختم في الشهر مرة واقصاها ان تختم
في ثلاثة ايام قال صلى الله عليه وسلم من قرا القران
في اقل من ثلاثة لم يفقهه واعدلها ان يختم في
الاسبوع واما الختم في كل يوم فغير مستحب
واياك ان تتصرف بعقلك فتقول ما كان خيرا او نافعا
فكل ما كان اكثر كان انفع فان عقلك لا يهتدي
الى اسرار الامور الالهية وانما تتلقاها القوة النبوية
فعليك بالاتباع فان خواص الامور لا تدرك بالقياس

او وما ترى

او وما ترى كيف نهيت عن الصلاة جميع النهار وامرت
بتركها بعد العصر وبعد الصبح وعند طلوع الشمس
والغروب والزوال وذلك ينتهي الى قدر ثلث النهار
وكيف واثر الفساد ظاهر على قياسك هذا فانه
كقول القايل الدوا نافع للمريض فكلما كان اكثر فهو
انفع وانت تعلم ان كثرة الدواء ربما يقتل ● واما
الاسرار الباطنة فخمسة الاول ان تستشعر في
اول قراتك عظمة الكلام باستشعار تعظيم المتكلم
فتحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والارض
وما بينهما من الجن والانس والحيوان والنبات
وتتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة
قدرته متردد بين فضله ورحمته وانك تريد
ان تقرا كلامه وتنظر به الى صفة ذاته وتطالع جمال
علمه وحكمته وتعلم انه كما لا يمس ظاهر المصحف الا
المطهرون لظواهرهم فهو محجوب عن غيرهم فكذلك
حقيقة معناه وباطنه محجوب عن باطن القلب الا
اذا كان مطهرا من كل رجس وخبث من خبايث القلب
ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة اذا نشر المصحف
ربما غشي عليه ويقول هذا كلام ربي هذا كلام ربي
واعلم انه لولا ان انوار كلامه العزيز وعظمته
غشيت بكسوة الحروف لما اطاقت القوة البشرية
سماعه لعظمته وسلطانه ولاحترقت سبحات
نوره ولولا تثبيت الله موسى صلوات الله عليه وسلامه

لما طاف سماعه مجردا عن كسوة الحروف والاصوات
كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حتى صار دكا دكا
الثاني ان تقراه متدبرا لمعانيه ان كنت من اهله وكل
ماجري لسانك به في غفلة فاعده ولا تعتد به من
عملك لان الترتيل في الظاهر للتمكن من التدبر قال
علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا
في قراة لا تدبر فيها واياك ان تصير مشغوفا بعد
الختمات على نفسك فلان تردد اية واحدة ليلة
بتدبرها خير لك من ختمتين فقد قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فردها عشرين
مرة قال ابو الدرداء رضي الله عنه قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام باية يرددها
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وقام تميم الداري ليلة يقول ام حسب
الذين اجترحوا السيات الاية وقام سعيد بن جبير
ليلة يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولعل
اللائق بك ما قاله بعض العارفين اذ قال لي في كل
جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة
ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد
وذلك بحسب درجات التدبر فان القلب في بعض
الاوقات لا يحتمل التدبر الطويل فليكن للتدبر الطويل
ختمة خاصة الثالث ان تجتني في تدبرك
ثمار المعرفة من اغصانها وتقتبسها من اوطانها

ولا

٢٤

ولا تطلب الترياق من حيث تطلب منه الجواهر ولا
الجواهر من حيث تطلب منها المسك والعود فان لكل
ثمرة غصنا ولكل جوهر معدنا وانما يتيسر هذا لك
بان تعرف الاصناف العشرة التي حصرنا فيها اقسام
القران وهي عشرة معادن • فما يتعلق من القران بالله
تعالى وصفاته وافعاله فاقتبس منه معرفة الجلال
والعظمة • وما يتعلق بالارشاد الى الطريق المستقيم
فاقتبس منه معرفة العطف والرحمة والحكمة
وما يتعلق باهلاك الاعداء فاقتبس منه معرفة
العزة والاستغناء والقهر والتجبر • وما يتعلق باحوال
الانبياء فاقتبس منه معرفة اللطف والنعمة
والفضل والكرم • وكذلك في كل صنف ما يليق به
فلا تنظرن اليها بعين واحدة وشرح ذلك يطول
الرابع ان يتخلى عن موانع الفهم وهي الاكنة التي تمنع
من الفقه قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا
الى ملكوت السموات • واعلم ان معاني القران من جملة
الملكوت وانما حروفها من جملة عالم الشهادة والاكنة كنة
التي يبتلى بها المتقي المتعطش الى الحق نوعان • اما
ما يبتلى به الضعيف الايمان من حجاب الشك والجحود
وما يبتلى به المنهمك في الدنيا من حجاب الشهوات
للقلب فذلك جلي لا يخفى كونه مانعا من فهم لطايف القران

واقتباس انوار وبها حجب اكثر الخلق • واما العُبّاد
المتجردون لطريق الله تعالي يحجبون بنوعين اخرين
احدهما الوسواس الصارف للقلب الي التفكر في النية
وانها كيف كانت في الابتداء وهل بقيت الان وهل
هو مخلص في الحال هذا ان كان في الصلاة او الوسواس
الصارف بهم الي تصحيح مخارج الحروف والتشكل
فيها واعادتها لاجل ذلك وهذا يجري في الصلاة
وغيرها وكيف يطالع اسرار الملكوت قلبه شروف
الي مطابقة الشفتين وكيفية اطباقهما واللسان
والحنك وكيفية انسلال الهواء من اصطكاكها وهو
معني تقطيع الحروف وتصحيحها • النوع الثاني
التقليد بظواهر معاني القران والجمود عليه وذلك
حجاب عظيم عن الفهم ولستُ اعني به التقليد الباطل
كتقليد المبتدعة بل التقليد الحق ايضا فان الحق
الذي كلف الخلق اعتقاده له درجات وله مبدا
ظاهر وهو كالقشر بالمثال وله غور باطن وهو
كاللباب • قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان للقران
ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فالجامد علي الظاهر
الظان انه ليس وراءه مرقا يرتقي اليه كيف يتصور
ان ينكشف له الاسرار فقد يكلف الخلق مثلا ان
يعتقدوا ان الله تعالي يُري ولكن للروية ظاهر وسر
فمن اعتقد ان روية الله تعالي يناسب لروية التي
يالفها الانسان في هذا العالم كيف يتصور ان يطلع

علي سر

علي سر قوله تعالي لن تراني وكيف يفهم ان ذلك ممتنع
في هذه الحياة الدنيا وبنية لهذه العين الموقوفة علي
ملاحظة الجهات والاقطار وكيف يفهم قوله لا تدركه
الابصار مع قوله وجوه يوميذ ناضرة الي ربها ناظرة
ويكفيك هذا المثال الواحد فلسنا نقصد في هذه
الاصول الا التلويحات بمبادي الاسرار تشويقا
للمستعدين لها • الخامس ان لا يقتصر علي اقتباس
الانوار بل يضيف اليه اقتباس الاحوال والاثار وذلك
ان لا يقرا اية الا ان تصير بصفتها فيكون لك بحسب
كل فهم حال ووجد فعند ذكر الرحمة ووعد المغفرة
تستبشر كانك تطير من الفرح وعند ذكر الغضب
وشدة العقاب تتضاءل كانك تموت من الفزع وعند ذكر
الله واسمايه وعظمته تتطاطا وتتصاغر كانك
تنمحق من مشاهدة الجلال وعند ذكر الكفار ما يستحيل
عليه من ولد وصاحبة تنكس راسك وتنكسر وتغض
الصوت كانك تنطمس من الحياء وكذلك في كل صنف من
الاصناف العشرة وذلك ايضا يطول وليظهر اثر
ذلك علي جوارحك من بكا عند الحزن وعرق جبينك
عند الحياء واقشعرار جلد وارتعاد فرايص عند الهيبة
والاجلال وانبساط في الاعضاء واللسان والصوت
عند الاستبشار وانقباض فيها عند الاستشعار فاذا
فعلت ذلك اشترك في نيل حظ القران جميع جوارحك
وفاضت اثار القران علي عوالمك الثلاثة اعني عالم

الملكوت وعالم الجبروت وعالم الشهادة واعلم انك
مركب من العوالم الثلاثة وفيك من كل عالم جزؤ • واعلم
ان محض انوار المعرفة يفيض من عالم الملكوت فمفيضه
سر القلب لانه ايضا من عالم الملكوت • واما اثارها
من الخشية والخوف والسرور والهيبة وساير الاحوال
فانما يهبط من عالم الجبروت فمهبطه الصدر الذي هو
من عالم الجبروت وهو عالم اخر من عوالمك كنينا عنه
بالصدر كما كنينا عن الاول بالقلب لان عالم الجبروت
بين عالم الملكوت وبين عالم الشهادة كان الصدر بين
القلب والجوارح • اما البكاء والشهقة والاقشعرار
وارتعاد الفرايص فينزل من عالم الشهادة ومهبطه
الجوارح لانها من عالم الشهادة • وما اراك تفهم من
القلب غير اللحم الصنوبري الشكل ومن الصدر غير
العظام المحيطة به فانك لا تدرك من كل شي الا غلافه
وقشره • وما ابعدك فان هذا يوجد للميت والبهيمة
ولا ينزل عليهم لا انوار المعارف والعلوم ولا اثارها
من الخشية والهيبة والسرور وان اردت ان تستنشق
شيا من روايح هذه الاسرار وما اراك تريد فقد اخذ
الشيطان بمخنقك بخيال الشهوات فعليك بباب
التوحيد من اول كتاب التوكل من الاحياء ان اردته
واعلم ان القران كالشمس وفيضان اسرار المعرفة
منه على القلب كفيضان انوار الشمس على الارض
وسريان اثار الخشية والخوف والهيبة وساير الاحوال

منه

منه على الصدر كسريان حرارة الشمس في باطن الارض
تابعا للاشراق الانوار فان الخشية اثر نور المعرفة
وانما يخشى الله من عباده العلماء • وانتشار الحركات
والتغيرات الى الجوارح من البكاء والاقشعرار والارتعاد
منبعثا من اثار الخشية وساير الاحوال كحركة اجزاء
الارض بتصاعد الابخرة والادخنة منها بتصعيد
حرارة الشمس والحركة تبع الحرارة والحرارة تبع النور
والنور تبع وقوع المحاذات بين الارض والشمس ••
فاجتهد ان تحاذي بوجه قلبك شطر شمس القران
وتستضي بانواره كذلك فان لم تطق ذلك فاصغ الى
النداء الوارد من الطور الايمن فان انست في جوانبه
نارا فخذ قبسا واشعل منه سراجا فان كان زيتك
يكاد يضي ولو لم تمسسه نار فاذا امسته النار
انبعث منه الضياء ووجدت على النار هدى وقام
في حقك مقام الشمس منتشرا للاشراق والضياء
الاصل السادس ذكر الله تعالى في كل حال قال
الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون • وقال لنبيه
صلى الله عليه وسلم واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا
وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي
افضل من حطم السيف في سبيل الله ومن اعطا المال
سحا • وقال الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند
مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق
والذهب وخير لكم من ان تلقوا اعداكم فتضربوا

اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وماذلك يارسول الله
فقال ذكر الله عز وجل • وقال صلى الله عليه وسلم
سبق المفردون سبق المفردون فقيل ومن هم يارسول
الله قال المستهترون بذكر الله تعالى وضع ذكر الله عنهم
اوزارهم فوردوا القيامة خفافا • واعلم انه قد
انكشف لارباب البصاير ان الذكر افضل الاعمال • ولكن
له ايضا قشور ثلاثة بعضها اقرب الى اللب من بعض
ولذلك وراء القشور الثلاثة وانما فضل القشور
لكونها طريقا اليه • القشر الاعلى منه ذكر اللسان فقط
والثاني ذكر القلب اذا كان القلب يحتاج الى مراقبة
حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل في
اودية الافكار • الثالث ان يتمكن الذكر من القلب
ويستولي عليه بحيث يحتاج الى تكلف في صرفه عنه
الى غيره كما احتيج في الثاني الى تكلف في قراره معه
ودوامه عليه • والرابع هو اللباب ان يتمكن المذكور
من القلب وينمحي الذكر ويخفى وهو اللباب المطلوب
وذلك بان لا يلتفت القلب الى الذكر ولا الى القلب
بل يستغرق المذكور جملته ومهما ظهر له في اثناء
ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل وهذه
الحالة هي التي يعبر عنها العارفون بالفناء وذلك
بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر جوارحه
ولا من الاشياء الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة
فيه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع ذلك

ذاهبا

ذاهبا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه ثانيا فان حضر له في اثناء
ذلك انه فني عن نفسه بالكلية فذلك ايضا شوب
وكدورة بل الكمال ان يفنى عن نفسه ويفنى عن الفنا
ايضا فالفنا عن الفناء غاية الفناء وهذا قد يظنه
الفقيه الرسمي انه طامات غير معقولة وليس كذلك
بل هذه الحالة لهم بالاضافة الى محبوبهم كحالتك
في اكثر الاحوال الى محبوبك من جاه او مال او معشوق
فانك قد تصير مستغرقا بشدة الغضب بالفكر في
عدوك ولشدة شهوتك بالفكر في معشوقك حتى
لا يكون فيك متسع لشيء اصلا فتخاطب فلا تفهم
ويجتاز بين يديك غيرك فلا تراه وعيناك مفتوحتان
ويتكلم غيرك عندك فلا تسمع • وما باذنك صمم
وانت في هذا الاستغراق غافل عن كل شيء وعن
الاستغراق ايضا فان الملتفت الى الاستغراق معرض
عن المستغرق به وانما سموا هذه الحالة فناء وان
كان الشخص والطلل باقيين لان الاشخاص
والاطلال بل ساير المحسوسات لها حقيقة الوجود
بل الوجود الحقيقي لعالم الامر والملكوت والقلب من
عالم الامر • قال الله تعالى قل الروح من امر ربي والقوالب
من عالم الخلق • واعني بالقلب اللطيفة الذاكرة
العارفة التي هي مهبط الانوار الالهية دون القلب
الظاهر فان ذلك من عالم الخلق ولا تفهم من هذا
اشارة الى قدم الروح وحدوث القالب بل هما جميعا

حادثتان وانما اعني بالخلق ما يقع عليه المساحة والتقدير
وهي الاجسام وصفاتها • واعني بعالم الامر ما يتطرق
اليه التقدير والعالم الجسماني ليس له وجود حقيقي
بل هو من ذلك العالم كالظل من الاجسام وليس الظل
الانسان حقيقة الانسان فليس المتشخص حقيقة الوجود
بل ظل الحقيقة والكل من صنع الله عز وجل ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال • وسجود عالم الامر لله تعالى طوع
وسجود الظلال كره وتحته سر لا سر له تحرك
اوايله سلسلة المجانين والحمقى فضلا من اواخرها
فلنجاوزه فقد افهمناك ما اراد ومع بالغني فدع
عنك الغيبة والتكذيب بما لم تحط بعلمه كما قال الله
تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم • واذا فهمت الفناء في
المذكور • فاعلم انه اول الطريق وهو الذهاب الى الله
تعالى وانما الهدي بعد اعني بالهدي هدي الله كما قال
الخليل صلوات الله وسلامه عليه اني ذاهب الى ربي
سيهدين • فاول الامر ذهاب الى الله ثم ذهاب في الله
وذلك هو الفناء والاستغراق به ولكن هذا الاستغراق
اولا يكون كبرق خاطف قل ما يثبت ويدوم فان
دام ذلك وصارت عادة راسخة وهيئة ثابتة
عرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي الاصلي
وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت

واول

واول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة
وارواح الانبياء والاولياء في صورة جميلة تفيض
اليها بواسطتها بعض الحقائق وذلك في البداية
الى ان تعلو درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق
في كل شيء فاذا رد الى هذا العالم المجازي الذي
هو كالظلال نظر الى الخلق نظر مترحم عليهم
لحرمانهم مطالعة جمال حضرة القدس ويتعجب
منهم في قناعتهم بالظلال وانخداعهم بعالم
الغرور وعالم الخيال فيكون معهم حاضرا بشخصه
غائبا بقلبه يتعجب هو من حضورهم ويتعجبون
هم من غيبته فهذه ثمرة لباب الذكر وانما مبداها
ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكر القلب طبعا
ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله
صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة
فليكثر ذكر الله تعالى بل سر قوله يفضل الذكر الخفي
على الذي يسمعه الحفظة بسبعين ضعفا واعلم
ان كل ذكر يشعر به قلبك يسمعه الحفظة
فان شعورهم يقارن شعورك وفيه سر حتى اذا
غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور بالكلية
فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة وما دام القلب
يشعر بالذكر ويلتفت اليه فهو معرض عن الله وغير
منفك عن شرك خفي حتى يصير مستغرقا بالواحد
الحق فذلك هو التوحيد • وكذلك القول في المعرفة

فمن طلب المعرفة للمعرفة فقد قال بالثاني ومن
يجدها كانه لا يجدها بل يجد المعروف بها فهو الذي
استمكن من حقيقة الوصال وحل بحبوحة حضرة
القدس فان قلت فلم اختصت هذه المكاشفة
بحال الفناء فاعلم ان هذه قصة تطول نظر الناظر
ولكن اذا تاملت لم تقصر ان تدرك كون الحواس
وعوارض النفس وشهواتها جاذبة الى هذا
العالم المحسوس عالم الزور والغرور وكذلك
ينكشف صريح الحق بالموت لبطلان سلطان
الحواس والخيالات المولية وجه القلب الى عالم
السفل فان قصر عنك سلطان الحواس بالنوم
طولعت بشي من الغيب على قدر استعدادك
وقبولك وهمتك ولكن بمثال محتاج الى التعبير
وما عندي انك تصادف من نفسك رؤيا صادقة
اطلعت بها على امر مستقبل لكن الخيال لا يفتر
في النوم وان ركدت الحواس فلذلك يضعف
الاطلاع ولا يخلو عن شوب المثال • واما الفناء
فعبارة عن حالة يركص فيها الحواس فلا يشغل
ويسكن فيها الخيال فلا يشوش فان بقيت
في الخيال بقية مغلوبة لم يؤثر الا في محاكات
ما يتجلى من عالم القدس حتى يتمثل الانبيا
والملايكة والارواح المقدسة في قوالب الخيال
فهذه امور ينبهك عليها لا تكون متشوقا

الى ان

الى ان تصير من اهل الذوق بها فان لم تكن فمن
اهل العلم بها فان لم تكن فمن اهل الايمان بها ويرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
واياك ان تكون من المنكرين لها فتلقى العذاب
الشديد اذا كوشفت بالحق عند سكرات الموت
الذي كنت منه تحيد وقيل لك لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد
واعلم ان للايمان والعلم والقدرة ثلاث درجات
متباعدة فان العنين مثلا يتصور ان يصدق
بوجود شهوة الوقاع لغيره فان يقبل ذلك
ممن يحسن ظنه به ولا يتهمه بالكذب وذلك
ايمان ويتصور ان العلم بالبرهان وجوده لغيره
وهو العلم ومأخذه القياس اذ ينظر الى شهوته
للطعام مثلا فيقيس به شهوة الوقاع وكل ذلك
بعيد عن ادراك حقيقة الشهوة بوجودها له
وكذلك المرض يعرفه المعافى الصحيح ويومن به
ويعرفه الطبيب الصحيح بالبرهان وهو العلم
وما لم يصر مريضا لم يحصل له بالذوق فكذلك
القول في الفناء في التوحيد فالذوق مشاهدة
والعلم قياس والايمان قبول بحسن الظن مع
الانفكاك عن التهمة فاجتهد ان تكون من اهل
المشاهدة فليس الخبر كالمعاينة فان قلت
فقد عظمت اهل الذكر فهو افضل ام قراة القران

فاعلم ان قراة القران افضل للخلق كلهم الا
للزاهد الي الله تعالي وهو افضل للزاهد الي الله
في جميع احول بدايته وفي بعض احواله في نهايته
فان القران هو المشتمل علي صنوف المعارف
والاحوال والارشاد الي الطريق فما دام العبد
مفتقرا الي تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف
فالقران اولي به فان تجاوز ذلك واستولي الذكر
علي قلبه بحيث يرجي ان يفضي ذلك به الي الاستغراق
فمداومة الذكر اولي به فان القران يجاذب خاطره
ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب
الي الله تعالي لا ينبغي له ان يلتفت الي الجنة ورياضها
بل ينبغي ان يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا
حتي يدرك درجة الفناء والاستغراق ولذلك
قال الله تعالي ولذكر الله اكبر وكذلك من ينتهي
الي درجة الاستغراق فقد لا يدوم ولا يثبت عليه
فاذا رد الي نفسه فقد ينفعه تلاوة القران
وهذه حالة نادرة كالكبريت الاحمر يتحدث به
ولا يجد فيكون تلاوة القران افضل مطلقا لانه
افضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم
عن الكلام اذ لباب القران معرفة المتكلم بالقران
ومعرفة جلاله والاستغراق به والقران سايق اليه
هادي نحوه ومن اشرف علي المقصد لم يلتفت
الي الطريق فان قلت فاي الاذكار افضل

فاعلم

فاعلم ان الافضل ما ذكرناه استيلاء المذكور
علي القلب وهو شي واحد لا كثرة فيه حتي يختار
افضله وذلك عين الجمع والتوحيد وانما التفرقة
والكثرة قبل ذلك ما دمت في مقام الذكر
باللسان او القلب وعند هذا قد ينقسم الذكر
الي الافضل وغير الافضل وفضله بحسب
الصفات التي يعبر عنها بالاذكار والصفات
والاسماء الواردة في حق الله تعالي تنقسم الي ما هو
حقيقة في حق العباد مأولة في حقه كالصبور
والشكور والرحيم والمنتقم والي ما هو حقيقة
في حقه مجاز في حق العبد فمن افضل الاذكار الله
لا اله الا هو الحي القيوم فان فيه الاسم الاعظم
اذ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اسم الله تعالى
الاعظم في اية الكرسي وال عمران ولا يشتركان
الا في هذا وله سر يدق عن فهمك ذكره والقدر
الذي يمكن الرمز اليه ان قولك لا اله الا الله
يشعر بالتوحيد ومعني الوحدانية بالذات
والرتبة حقيقة في حق الله تعالي غير ماولة
بل هو في حق غيره مجاز ومأول وكذلك الحي
فان معني الحي هو الذي يشعر بذاته ويعلم ذاته
والميت هو الذي لا خبر له من ذاته وهذا ايضا
حقيقي لله تعالي غير ماول والقيوم يشعر بكونه
قايما بذاته وان كل شي قيامه به وهذا ايضا

حقيقي لا يوجد لغيره بل لا يتصور لغيره وما عدا
هذا من الاسماء الدالة على الافعال كالرحيم المقسط
والعدل وغيره فهو دون ما يدل على الصفات
لان مصادر الافعال هي الصفات والصفات اصل
والافعال تبع وما عدا هذا من الصفات التي
تدل على القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع
والبصر كذلك مما يظن ان المثبت لله تعالى منها
مفهوم ظواهرها وهيهات فان المفهوم من
ظواهرها امور يناسب صفات الانسان وكلامه
وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق
يستحيل ثبوتها للانسان يستخرج من هذه الاسامي
بنوع من التاويل فهذا ينبهك على ما يحتمل فهمه
من اختصاص هذه الكلمات بكونها اعلم ويقرب
منه قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر لان سبحان الله للتقديس وهو حقيقي
في حقه فان القدس الحقيقي لا يتصور لاله وقولك
الحمد لله يشعر ايضا فان النعم كلها الى الله وهو
حقيقي اذ هو المنفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا
بلا تاويل وهو المستوجب للحمد وحده اذ لا شركة
لاحد معه في فعله اصلا والبتة كما لا شركة للعلم
مع الكاتب في استحقاق المحمدة عند حسن الخط
واعلم ان كل من سواه ممن ترى منه نعمة فهو مسخر
له كالقلم وهذه مثال ينبهك على تفرده باستحقاق الحمد

وقولك

وقولك لا اله الا الله فقد عرفت انه التوحيد الحقيقي
وقولك الله اكبر فليس المعنى به انه اكبر من غيره
اذ ليس معه غيره حتى يقال انه اكبر منه بل كل ما سواه
فهو نور من انوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس
رتبة المعية حتى يقال انها اكبر منه بل رتبة التبعية
بل معناه انه اكبر من ان يسال بالحواس ويدرك
جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك
كنه جلاله بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف
الله الا الله وان منتهى معرفة عباده ان يعرفوا
انه يستحيل منهم معرفته الحقيقية وانه لا يعرف
ذلك ايضا بكماله الا نبي او صديق اما النبي
فيعبر عنه ويقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك واما الصديق فيقول العجز عن درك
الادراك ادراك وان تشوقت الى زيادة تحقيق
في هذا المعنى واستنكرت قولي لا يعرف الله الا الله
فاطلب معرفة حقيقته بالبرهان من كتاب
المقصد الاقصى في شرح معاني اسماء الله الحسنى
ويكفيك الآن هذا القدر من الرموز الى اسرار
الذكر وفضل الاذكار منها **الاصل
السابع في طلب الحلال** قال الله تعالى كلوا من
الطيبات واعملوا صالحا والحرام خبيث وليس
بطيب فقد قرن اكل الطيبات بالعبادات وقال
عليه السلام طلب الحلال فريضة على كل مسلم

بعد الفريضة اي بعد فريضة الايمان والصلاة
وقال من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه • وفي
رواية زهده الله في الدنيا • وقال ان لله ملكا
على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما
لم يقبل منه صرف ولا عدل والصرف النافلة
والعدل الفريضة • وقال صلى الله عليه وسلم
من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم
حرام لم يقبل الله صلاته ما دام عليه منها شي
وقال عبد الله بن عمر لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا
وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما يقبل ذلك منكم
الا بورع حاجز • وقيل العبادة مع اكل الحرام
كالبناء على السرقين **فصل** اعلم ان
طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية
القلب وتنويره وتاكيد استعداده لقبول
انوار المعرفة وفيه سر لا يحتمل الكتاب ذكره
ولكن ينبغي ان تفهم ان درجات الورع اربع
الدرجة الاولى وهي التي يجب الفسق باقتحامها
وتزول العدالة بزوالها وهي التي يحرمه فتوى
الفقهاء • الثانية ورع الصالحين وهو الحذر
عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي
بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك

الثالثة

الثالثة ورع المتقين • قال عليه السلام لا يبلغ
العبد درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به
مخافة ما به باس • وقال عمر رضي الله عنه كنا
ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الوقوع
في الحرام ومن هذا الاصل كان بعضهم اذا
استحق مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين
ويترك الواحد حاجزا بينه وبين النار لخوف
الزيادة • وكان بعضهم ياخذ ما ياخذ بنقصان
حبة ويعطي بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه انفه حذرا من
من ريح مسك بيت المال كان يوزن بين يديه
وقال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان يتورع
عن الزينة واكل الشهوات خيفة من ان يجمح
به النفس فتدعو الى الشهوات المحضورة
ومن ذلك ترك النظر الى تجمل اهل الدنيا فانه
يحرك دواعي الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله
تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحياة الدنيا ولذلك قال عيسى
صلى الله عليه وسلم لا تنظروا الى اموال اهل
الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بحلاوة ايمانكم
ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق دينه فالحلال
الطلق الطيب كل حلال انفك عن مثل هذه المخافة
ولم يحذر فيها افة • الرابعة ورع الصديقين

وهو الحذر عن كل ما لا اراد بتناوله القوة على
طاعته تعالى اذ كان قد تطرق الى بعض اسبابها
معصية • فمن ذلك ما حكي ان ذا النون المصري
كان محبوسا جايعا فبعثت اليه امراة صالحة
من طيب مالها طعاما على يد السجان فلم ياكل
منه واعتذر بانه جاني على طبق ظالم اي يد
السجان • ومن ذلك ان بشر الحافي كان لا يشرب
الماء من الانهار التي حفرها السلاطين • واطفاء
بعضهم سراجا اشعله غلامه من بيت ظالم
وشرب بعضهم الدواء فاشارت اليه امراته بالمشي
والتردد فقال هذه مسيلة لا اعرف لها وجها
وانا احاسب نفسي على جميع حركاتي وهذه رتبة
قوم وفوا بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فعدوا كل
ما لم يكن لله حراما وليس هذا بعشك وعش
ناصحك فادرج واجتهد ان تفي بورع العدول
الذي يفتي به الفقهاء ثم ينبغي ان تضيف اليه
شيئين • احدهما ان تحذر عن مواقع غرورهم
ولا تلتفت الى قولهم من وهب في اخر السنة ماله
من زوجته واستوهب منها مالها سقطت الزكاة
عنهما فانهم ان عنوا به ان السلطان لا يطالبه
بالزكاة لان مطمح نظره ظاهر الملك فهو صدق
ودرجة الفقهاء في فتواهم ذكر ما يتعلق بالظاهر
فيحكمون بالبراءة من الزكاة اذ سقط طلب الساعي

ويحكمون

ويحكمون بصحة الصلاة اذا امتنع القتل على
السلطان بجريان صورة الصلاة اذ ليس بايديهم
الا القانون الذي يستعمله السلطان في السياسة
لينتظم امر المعيشة الدنيوية التي هي منزل من
منازل الطريق كما سبق واما انت اذا كنت تنظر
الى ما ينفعك غدا عند جبار الجبابرة وسلطان
السلاطين فلا تلتفت الى هذا • واعلم ان مقصود
الزكاة ازالة رذيلة البخل فانه مهلك كما قال
عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع الحديث
وهبة مال الزكاة لاجل دفع الزكاة يجعل الشح
مطاعا فانه يصير مطاعا باجابته الى ما يقتضيه
وقبل هذا لم يكن مطاعا فكيف يكون ذلك منجيا
وكذلك من يسيء معاشرة زوجته حتى تبرأه عن
المهر فلا يحل المهر بينه وبين الله تعالى وان كان
الفقيه يفتي بسقوط المهر وصحة المهر لان الله تعالى
قال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وليس هذا
طيبة بل طيبة القلب والفقيه لا يميز بين الامرين
لان شغله بقطع الخصومات الظاهرة والحجامة
وشرب الدواء البشيع لا يطيب به النفس بل يطيب
به القلب وكذلك كل ما لا يأباه الطبع ويريده
العقل لمصلحة بالعاقبة وهذا باب طويل واصله
ان لا تستحل مال غيرك الا برضا مطلقا صافي
وينبغي ان لا ياكل من السوال فان سالت فلتحذر

ان تسال على الملاء فربما يعطي بالحياء وذلك ليس مقرونا بالرضا فان المستحيي يوثر الم ازالة الملك على الم الحياء ولا فرق بين ان تاخذ ماله بضرب ظاهره بالسوط وبين ان تضرب باطنه بسوط الحياء فالكل مصادرة واحذر ايضا ان يعطيك بالدين وذلك بان يعطيك لظنه انك ورع تقي فتاكل بالدين ويكون من شرط حله ان لا يكون في باطنك ما لو اطلع عليه المعطي لامتنع من الاعطاء فلا فرق بين من ياخذ بالتصوف والتقوى وهو ليس متصفا به باطنا وبين من يزعم انه علوي ليعطي وهو كاذب فكل ذلك حرام عند ذوي البصاير وان افتى الفقيه بالحل بناء على الظاهر • القرب الثاني ان تراجع قلبك وان افتوك المفتون فان الاثم حواز القلوب والذي يحرك ما حاك في قلبك فلذلك قال عليه السلام استفت قلبك وان افتوك المفتون وهذا سر يطول ذكره ولكن اعلم على الجملة ان المحذور من الحرام اظلام القلب والمطلوب من الحلال تنويره وذلك يتشعب من اعتقادك لا من نفس المعتقد فمن وطي امراة على ظن انها اجنبية فاذا هي منكوحته حصل اظلام القلب ولو وطي اجنبية على ظن انها زوجته لم يحصل وكذلك في النجاسات والطهارات المؤثرة في تنوير القلب وهمك اعتقادك وما امرت بان تصلي وثوبك طاهر بل ان تصلي وان تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة يؤثر

في اشراق

في اشراق القلب وان لم يكن على وفق الحال ولذلك نقول ان من صلى ثم تذكر انه كان معه نجاسة فليس عليه الاعادة على الاصح • لانه صلى الله عليه وسلم خلع نعله في اثناء صلاته لما اخبره جبريل عليه السلام بان عليه قذرا واستمر فيها • ولذلك يتشدد الامر على الموسوس فانه ما لم يطمين قلبه باعتقاد الطهارة فيجب عليه الاستقصاء والمعاودة اولئك قوم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وهلكوا باستقصايهم كما قال عليه السلام هلك المتنطعون • فكذلك في الحلال انت متعبد بما يطمين اليه قلبك لا بما يفتي به المفتي فاستفت قلبك

فصل اياك ان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا كلها حرام قد اخبثتها الايدي العادية والمعاملات الفاسدة فاقنع بالحشيش متزهدا او تناول من الجميع متوسعا لا فصل فيه بين حرام وحلال بل اعلم قطعا ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات كذلك كان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون ابد الدهر واستمد من السر الذي ذكرناه فانك غير متعبد بما هو في اعتقادك حلال لا تعرف سببا ظاهرا في تحريمه • فقد توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وتوضا عمر رضي الله عنه من جرة نصراني ولو عطشوا لشربوا منه وشرب الماء النجس حرام ولكن استصحبوا يقين الطهارة

ولم يتركوها بتوهم النجاسة فكذلك كل ما صادفته في يد
رجل مجهول عندك حاله فلك ان تشتري منه وتاكل
من ضيافته تحسينا للظن بالمسلم وان الاصل ان ما
في يده فهو حلال وما صادفته في يد رجل عرفته
بالصلاح فهو اولى بان يعتقده حلالا نعم يجب الحذر
مما تصادفه في يد سلطان ظالم او رجل عرفته بالربا
او بيع الخمر فيجب الحذر منه حتى تسال وتستقضي وتعرف
انه من اين حصل فان ظهر لك جهة حصوله وانه
حلال فلك اخذه والا فالاعتماد على العلامة الظاهرة
وهي قرينة حاله • وهذا اذا كان اكثره حراما فان كان
اكثره حلالا فلك ان تاكل منه فان تركته فذلك ورع
فقد كتب بعض وكلاء ابن المبارك من البصرة اليه
يساله عن معاملة رجل يعامل السلطان فقال
ان كان لا يعامل غير السلطان فلا تعامله وان كان
يعامل غيره ايضا فعامله • وبالجملة الناس في حقك
ستة اقسام احدها ان يكون مجهولا فكل ماله والحذر
ليس بواجب بل هو محض الورع • الثاني ان تعرفه
بالصلاح فكل منه ولا تتورع فالورع فيه وسوسة
فان ادى الى الايذاء والايحاش فهو معصية وحرام
لما فيه من الايذاء ولما فيه من سوء الظن بالرجل
الصالح • الثالث ان تعرفه بالظلم والربا حتى
علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين الظلمة
وغيرهم فمالهم حرام • الرابع ان تعرف ان اكثر امواله

حلال

حلال ولكن لا يخلو عن الحرام كرجل له تجارة وميراث
وهو مع ذلك في عمل السلطان فذلك الاخذ بالاغلب
لكن الترك من الورع المهم • الخامس ان يكون مجهولا
عندك لكن ترى عليه علامة الظلم كالقباء والقلنسوة
وهيئة الاتراك والظلمة فهذه علامة ظاهرة توجب
الحذر فلا تاكل من ماله الا بعد التفتيش • السادس
ان ترى عليه علامة الفسق لا علامة الظلم كطول
الشارب وانقسام شعر الراس قزعا او رايته يشتم غيره
او ينظر الى امراة فان علمت له مالا موروثا او تجارة
لم يحرم ماله بذلك وان كان امره مجهولا عندك فهذا
فيه نظر لان علامة الفسق اضعف دلالة من علامة
الظلم ولكن الاظهر عندي انه لا يحرم ماله لان ظاهر
اليد والاسلام يدل على الملك دلالة اظهر من دلالة
هذه العلامة على التحريم • وليست هذه الدلالة
اقوى من دلالة النصرانية والمجوسية على نجاسة الماء
ولم يلتفت اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر
رضي الله عنه • اما علامة الظلم فيضاهي ما اذا راينا
ظبية تبول في ماء ثم وجدنا الماء متغيرا وامكن
ان يكون من طول المكث وامكن ان يكون من البول فانه
يجب اجتنابه احالة على السبب الظاهر وهذا كله
يجب عليه ان يستفتي قلبه واذا وجد في قلبه حزازة
فليجتنبه فالاثم حزازات القلوب وحكاكات الصدور
ولكن هاهنا دقيقة يغفل عنها اهل الورع وهو انه

حيث يكون الترك من الورع او من حزازة في النفس فلا
يجوز الترك او السوال بحيث يوذي فالمجهول اذا اقدم
اليك طعاما فان سالته انه من اين استوحش منك
وتاذي والايذاء وسوء الظن حرام وان سالت عن غيره
بحيث يدري زاد الايذاء وان سالت بحيث لا يدري
فقد تجسست واسات الظن وبعض الظن اثم وسببه
بالغيبة والتهمة وكل ذلك حرام وترك الورع ليس
بحرام فليس لك الا التلطف بالترك فان لم يمكن الا
بالايذاء فعليك ان تاكل فان طيبة قلب المسلم
وصيانته من الاذاء اهم من الورع فاياك ان تكون
من القراء المغرورين الذين لا يدركون دقايق الورع
واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل من صدقة
بريرة ولم يسال عن المتصدق وكان يحمل اليه الهدايا
فلا يسال نعم كان يسال في اول قدومه المدينة عما
حمل اليه انه هدية او صدقة لان ذلك ليس فيه
ايذاء ولان قرينة الحال كان يقتضي الامكان في الصدقة
والهدية على وتيرة واحدة • وكان يدعى الى الضيافات
فيجيب ولا يسال ولم ينقل السوال الا نادرا في محل
الريبة • فان قلت فلو وقع طعام حرام في سوق
فهل اشتري من ذلك السوق • فاقول ان تحقق
ان الحرام هو الاكثر فلا تشتر الا بعد التفتيش وان
علمت ان الحرام كثير وليس بالاكثر فلك الشراء
والتفتيش من الورع • ولقد كان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وسائر اصحابه يشترون في اسفارهم من
الاسواق مع علمهم بان فيهم اهل الربوا والغصب واهل
الغلول في الغنيمة وكانوا لا يتركون المعاملة معهم
وهذا الباب يستدعي شرحا طويلا فان رغبت فيه
فطالع كتاب الحلال والحرام بجميع التفاصيل من كتب
الاحياء فانه لم يصنف فيه مثله في التحقيق والتحصيل
والاحاطة بجميع التفاصيل **الاصل الثامن في القيام
بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم** وهو ركن من
اركان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله تعالى ومن
اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر مع المسافرين
والخلق كلهم سفر يسير بهم العمر سير السفينة براكبها
واعلم ان الانسان في الدنيا اما ان يكون وحده او معه
خواصه من اهل وولد وجار وقريب او يكون مع
عموم الخلق فهذه ثلاثة احوال وعليه حسن الصحبة
واداء الحقوق في جميع هذه الاحوال الحالة الاولى
ان يكون وحده فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه
يشتمل على اصناف من الخلق مختلفي الطباع والاخلاق
فان لم يحسن صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك واصناف
جنود الباطن كثيرة ولا يعلم جنود ربك الا هو وقد
استقصينا بعضه في كتاب عجايب القلب ونذكر
الان امراء الاجناد ورؤساها • فنقول فيك شهوة
تجذب بها الى نفسك النافع وغضب تدفع به
عن نفسك الضار وعقل تدبر به الامور وترعي به

الرعية وانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار
شهوتك بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك
وانت مامور بالعدل بينهم وبالقيام بحقوقهم
والاستعانة بهم لتقتنص بمعونتهم سعادة الابد
فان رضت الفرس وادبت الكلب وسخرتهما للملك
تيسر لك الظفر بما طلبت وان سخرت العقل في استنباط
الحيل لتحصيل ما يتقاضاه الكلب بغضبه ولجاجه
والفرس بحرصه وجشعه وشهوته اوقيت على
العطب فضلا من ادراك مقصود الطلب وصرت
معكوسا منكوسا فاجرا ظالما لان الظلم وضع
الشي في غير موضعه ولو رايت شخصا جعل في
طاعته ملك وكلب وخنزير فلم يزل يضطر
الملك الى ان يسجد للخنزير والكلب فهل تراه
ظالما مستوجبا للعنة ولو كوشفت بحالك
عند منامك او عند فنائك عن نفسك كما وصفناه
في الاستغراق بالله تعالى لرايت كل من اطاع شهوته
وغضبه ساجدا لكلب او خنزير اذ لم يكن الكلب
كلبا لصورته بل لمعناه وكذلك ترى نفسك
بعد الموت لان المعاني في عالم الاخرة تستتبع
الصور ولا يتبعها فيتمثل كل شي بصورة توازي
معناه ● واما هذا العالم فعالم التلبيس فقد
يودع معنى الكلب والخنزير في صورة انسان
فلا يغتر به فان ذلك ينكشف يوم تبلى السراير

فعليك ان تحسن صحبة رفقائك الثلاثة فتكسر
سورة الشهوة بسورة الغضب وتقل من علو الغضب
بخداع الشهوة وما تسلط احدهما على الاخر فان
ذلك يدفع جدا في تقويمهما حتى ينقاد للعقل
والشرع فيستعملهما العقل حيث ينتفع بهما كما
يستعمل الصايد الفرس والكلب عند الحاجة ويسكنهما
عند الاستغناء ● وشرح هذه الرياضة والصحبة
طويلة ذكرناها في رياضة النفس الحالة الثانية
صحبتك مع عموم الخلق واقل درجات حسن الصحبة
كف الاذى منهم ● قال النبي صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وفوق
ذلك ان تنفعهم وتحسن اليهم قال صلى الله عليه
وسلم الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم
لعياله وفوق ذلك ان يتحمل منهم الاذى ويحسن
مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين ● قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه
اذا اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك
واعط من حرمك واعف عمن ظلمك هذه جملة
الامر وتفصيل هذه الحقوق كثيرة ونقتصر عن
جملتها على عشرين وصيفة ● منها ان لا يحب
للناس الا ما يحب لنفسه ● قال صلى الله عليه
وسلم من سره ان يزحزح عن النار فلتاته منيته
وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

وليات الى الناس ما يحب ان يوتى اليه • ومنها
ان يتواضع لكل احد ولا يفخر عليهم فان الله لا
يحب كل مختال فخور وان تكبر عليه غيره فليتحمل
قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين • ومنها ان يوقر المشايخ ويرحم
الصبيان • قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من
لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا • وقال من اجلال
الله اكرام ذي الشيبة المسلم • وقال عليه السلام
ما وقر شاب شيخا الا قيض الله له في كبر سنه
من يوقره • وهذا بشرا بطول الحياة • ومنها
ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه
قال صلى الله عليه وسلم اتدرون على من حرمت
النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على الهين اللين
السهل القريب • وقال عليه السلام ان الله يحب
السهل الطلق • ومنها اصلاح ذات البين بين
المسلمين ولو بالمبالغة والزيادة في الكلام • قال
صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين
اثنين فقال خيرا • وقال الا اخبركم بافضل من
درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى
قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي
الحالقة • ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس
بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض
قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقيل

من

من نم اليك نم عليك • ومنها ان لا يزيد في الهجر
عند الوحشة على ثلاثة ايام • قال صلى الله عليه
وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام قال
عليه السلام من اقال مسلما عثرته اقاله الله
عثرته يوم القيامة • ومنها ان يحسن الى احد كان
اهلا او لم يكن قال صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف
فان لم تصب اهله فانت اهله • ومنها ان يخالق
كل صنف باخلاقهم فلا يلتمس من الجاهل الغبي
ما يلتمس من الورع العالم • قال داود عليه السلام
الهي كيف لي ان يحبني الناس واسلم فيما بيني وبينك
فاوحى الله تعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا
وخالق اهل الاخرة بالاخلاق اهل الاخرة • ومنها
ان ينزل الناس منازلهم فيزيد في اكرام ذي المنزلة
وان كانت منزلته في الدنيا فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسط رداه لبعضهم وقال اذا اتاكم كريم
قوم فاكرموه • ومنها ان يستر عورات المسلمين
قال صلى الله عليه وسلم لا يرى امرؤ من اخيه عورة
فيسترها عليه الا دخل الجنة • وقال عليه السلام
يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورات المسلمين
فانه من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته
ومنها ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس

عن سوء الظن ولسانهم عن الغيبة • قال عليه السلام
اتقوا مواضع التهم • وكلم احدي نسايه فمر به رجل
فقال يا فلان هذه زوجتي صفية • فقال يا رسول
الله من كنت اظن فيه فاني لا اظن فيك فقال
ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجري الدم • ومنها
ان يسعي في قضا حوايج المسلمين ولو بشفاعة
قال عليه السلام اشفعوا الي تؤجروا واني اريد
الامر فاوخره كي تشفعوا الي فتوجروا • وقال
من مشي في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار
فقضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين
وقال قيامك مع اخيك ساعة خير من اعتكاف
سنة • ومنها ان يبادر بالسلام كل مسلم ويصافح
ليكون له فضل البداية • قال عليه السلام اذا التقا
المسلمان فتصافحا قسمت بينهما سبعون رحمة
تسع وستون لاحسنهما برا • ومنها ان ينصر اخاه
في غيبته ويرد عن عرضه وماله قال عليه السلام
ما من امرء ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه
ويستحل حرمته الا نصره الله تعالي في موطن يحب
فيه نصره وما من مسلم خذل مسلما في موضع ينتهك
فيه حرمته الا خذله الله تعالي في موضع يحب فيه
نصرته • ومنها ان يداري اهل الشر ليسلم منهم
قالت عايشة رضي الله عنها استاذن رجل علي رسول
الله صلي الله فقال ائذنوا له بيس اخو العشيرة

فلما

فلما دخل الان له في القول حتي ظننت ان له عنده منزلة
فلما خرج راجعته في ذلك فقال يا عايشة ان شر
الناس عند الله منزلة يوم القيامة من اكرمه الناس
اتقا فحشه • وقال عليه السلام ما وقي المرء به
عرضه فهو له صدقة • وقال عليه السلام خالطوا
الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب • ومنها ان يحذر
مجالسة الاغنياء ويكثر مجالسة المساكين • قال
عليه السلام اياكم ومجالسة الموتي قيل ومن هم
قال الاغنياء • وقال اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين • وكان سليمان
عليه السلام اذا راي مسكينا في المسجد جلس
اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقال موسي
عليه السلام الهي اين اطلبك قال عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي • ومنها ان لا يجالس الا من يفيده
في الدين فايدة او يستفيد منه • فاما اهل الغفلة
فيحذر منهم • قال عليه السلام الوحدة خير من
جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة واذا
اكثر مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه بكل
جلسة شي فليقدر ان كل واحد منهم لو كان
ياخذ منه في كل جلسة سلكا من ثوابه او شعرة
من لحيته كيف يحذره حينئذ ان يصير علي القرب
اقرد عاريا فالحذر لاجل الدين اولي • ومنها ان
يعود مريضهم ويشيع جنايزهم ويزور قبورهم

ويدعو لهم في الغيبة ويشمت العاطس وينصف
الناس من نفسه وينصح اذا استنصح الى غير ذلك
من حقوق كثرت فيه الاخبار والآثار وفيها الاختصار
وفي الجملة يعمل في حقهم ما يحب ان يعمل في حق نفسه
من احسان واهتمام وكف اذى • الحالة الثالثة
الصحبة مع من يدلي سوى عموم الاسلام بخاصية
كجوار وقرابة او ملك قال عليه السلام اول
خصمين يوم القيامة جاران • وقال اذا رميت كلب
جارك فقد اذيته وقيل له فلانة تصوم النهار
وتصلي الليل وتؤذي جيرانها فقال هي في النار
وقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار
ان استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته
واذا افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات
اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان
اصابته مصيبة عزيته وان لا تستطيل عليه
بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت
فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج
بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذيه بقتار
قدرك الا ان تغرف له منها • اتدرون ما حق الجار
والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه
الله • واما القرابة فقد قال عليه السلام قال
الله تعالى انا الرحمن وهذا الرحم شققت لها اسما
من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته

وقال

وقال عليه السلام صلة الرحم تزيد في العمر • وقال
يوجد ريح الجنة على مسيرة خمسماية عام ولا يجد
ريحها عاق ولا قاطع رحم • وقال بر الوالدين افضل
من الصلاة والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل
الله تعالى • وقال بر الوالدة على الولد ضعفين
وقال سووا بين اولادكم في العطية • واما
المملوك فقال عليه السلام اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم واطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون
ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان الله تعالى
ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم • وقال اذا كفى احدكم
مملوكه طعاما وكفاه حره وعلاجه وقربه اليه
فليجلسه وليأكل معه او ليأخذ لقمة فليروغها
وليضعها في يده وليقل كل هذه • وسئل صلى الله
عليه وسلم كم نعفو عن المملوك في اليوم والليلة
فقال سبعين مرة وجملة حق المملوك ان يشركه
في طعمته وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ويعفو
عن زلته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء
ويعلمه مهمات دينه • واما حقوق المنكوحة
فيزيد على هذا اذ يجب مع القيام بواجباتها
حسن العشرة والمطايبة • قال صلى الله عليه
وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وكان
صلى الله عليه وسلم من افكه الناس مع نسائه
والاخبار فيه اكثر من ان تحصى

فصل

من اصول الدين في امر الصحبة واتخاذ الاخوان لله
قال الله لبعض انبيايه اما زهدك في الدنيا فقد
استعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت
بي فهل واليت في وليا وهل عاديت في عدوا وقال
عليه السلام يقول الله تعالى يوم القيامة اين
المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي واوحى الله تعالى الى عيسى صلى الله عليه
وسلم لو انك عبدتني بعبادة اهل السموات
والارض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس
ما اغنى عنك ذلك شيئا • وقال عليه السلام ان
حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم من نور
ووجوههم نور ليسوا انبياء ولا شهدا يغبطهم
النبيون والشهدا فقالوا يا رسول الله صفهم لنا فقال
المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاودون
في الله • واعلم ان كل حب لا يتصور دون الايمان
بالله واليوم الاخر فهو حب في الله ولكنه على درجتين
احدهما ان المحبة لتنال منه نصيبا في الدنيا وصلة
الى الاخرة كحبك استاذك وشيخك بل تلميذك الذي
يتموا علمك بتعلمه بل خادمك الذي يفرغ قلبك
عن كنس بيتك وغسل ثوبك لتتفرغ بسببه لطاعة
الله تعالى بل المنفق عليك من ماله اذا كان غرضك
من ذلك فراغة القلب لعبادة الله تعالى • الثانية

ان تحبه

وهي

وهي اعلى ان تحبه لانه محبوب عند الله ويحب الله
وان لم تتعلق به غرض لك في الدنيا والاخرة من علم
او معونة على دين او غيره وهذا اكمل لان الحب
اذا غلب تعدى الى كل من هو من المحبوب بسبب حتى يحب
الانسان محب محبوبه ومحبوب محبوبه بل غير
بين الكلب الذي يكون في سكة محبوبه وبين ساير
الكلاب • واما سراية الحب بقدر غلبة الحب ومن
احب الله تعالى لم يمكنه ان لا يحب عباده المرضيين
عنده الا ان ذلك قد يقوى حتى يحمله على ان يسلك
ثم يسلك نفسه بل يوثرهم على نفسه وقد يقصر عن
ذلك وفضلهم بقدر درجته وقوته وكذلك يبغض
لا محالة من يعصيه ويخالف امره ويظهر اثر ذلك
في مجانبته ومهاجرته له وتقطيبه الوجه عند
مشاهدته ولذلك قال عليه السلام اللهم لا تجعل
لفاجر علي يدا فتحبه قلبي حذرا من ان يقدح ذلك
في البغض في الله وبالجملة من لا يصادف من نفسه
الحب في الله والبغض في الله بهذه الاسباب فهو ضعيف
الايمان وهذا تحقيق وتفصيل فاطلبه من كتاب
الصحبة والاخوة من كتاب الاحيا

الاصل التاسع في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم
المفلحون • وقال تعالى والمومنون والمومنات بعضهم

اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال
تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا
يفعلون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبة
ايها الناس انكم تقرأون هذه الاية وتؤولونها
على خلاف تاويلها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي
وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك
ان يعمهم الله بعذاب من عنده وقالت عايشة رضي
الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم
كاعمال الانبياء قالوا يا رسول الله كيف ذلك قال
لم يكونوا يغضبون لله ولا يامرون بالمعروف ولا ينهون
عن المنكر **فصل** كل من شاهد منكرا وسكت
عليه فهو شريك فيه والمستمع شريك المغتاب
ويجري هذا في جميع المعاصي حتى في مجالسة من يلبس
الديباج ويتختم بالذهب ويجلس على الحرير وفي الجلوس
في دار او حمام على حيطانها صور او فيها اوان من
ذهب وفضة او في الجلوس في مسجد يسيء الناس
الصلوة فيه فلا يتمون الركوع والسجود وفي مجلس
وعظ يجري فيه البدعة او في مجلس مناظرة
ومجادلة يجري فيه الايذاء والايحاش بالسفه
والشتم • وفي الجملة من خالط الناس كثرت معاصيه

وان كان

وان كان تقيا في نفسه الا ان يترك المداهنة ولا ياخذه
لومة لايم في الله ويشتغل بالمنع وانما يسقط عنه
الوجوب بامرين احدهما ان يعلم انه لو انكر لا يلتفت
اليه ولم يترك المنكر وينظر اليه بعين الاستهزاء
وهذا هو الغالب في المنكرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعم
انه من اهل الدين فهاهنا يجوز السكوت ولكن يستحب
الزجر باللسان مهما لم يقدر على غير الزجر باللسان
اظهارا لشعاير الدين ويجب ان يفارق ذلك الموضع
فلا يجوز له مشاهدة المعصية بالاختيار فمن
جلس في مجلس الشرب فهو فاسق فليقم من موضعه
الثاني ان يعلم انه يقدر على المنع من المنكر بان يرمي
زجاجة فيها خمر فيرميها فيكسرها او يسلب
آلة الملاهي من يده ويضرب به على الارض ولكن يعلم
انه يضرب او يصاب بمكروه فهاهنا يستحب
الحسبة لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
ولا يجب الا ان المكروه الذي يجب على درجات
كثيرة يطول النظر فيها ذكرناها في كتاب الامر بالمعروف
من الاحياء وعلى الجملة فلا يسقط الوجوب الا بمكروه
في بدنه بضرب او في ماله بالاستهلاك او في جاهه
بالاستخفاف به بوجه يقدح في مروته اما خوف
استيحاش المنكر عليه وخوف تعرضه له باللسان
وعداوته له او توهم سعيه له في المستقبل بما يسوءه
ويحول بينه وبين زيادة خير يتوقعه فكل ذلك

موهومات وامور ضعيفة لا يسقط الوجوب بها

فصل عمدة الحسبة شيئان احدها اللطف والرفق والبداية بالوعظ على سبيل الدين لا على سبيل العنف والترفع والادلال بدلالة الصلاح فان ذلك يوكد داعية المعصية ويحمل العاصي على المناكرة والايذاء ثم اذا آذاه ولم يكن حسن الخلق غضب لنفسه وترك الانكار لله تعالى واشتغل بتشفاء غليله منه فيصير عاصيا بل ينبغي ان يكون كارها للحسبة يود لو تركت المعصية بقول غيره فانه اذا احب ان يكون هو المعترض كان ذلك لما في نفسه من دالة الاحتساب وعزته • قال صلى الله عليه وسلم لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يامر به رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يامر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يامر به فقيه فيما ينهى عنه ووعظ المامون رحمه الله واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وامره بالرفق فقال تعالى فقولا له قولا لينا وروى ابو امامة ان غلاما شابا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتاذن لي في الزناء فصاح الناس به فقال النبي عليه السلام اقروه اقروه ادن مني فدنى فقال اتحبه لامك فقال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم اتحبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر

الاخت والخالة والعمة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شيء ابغض اليه بعد ذلك من الزناء قال بعضهم لفضيل ان سفيان بن عيينة قبل جوايز السلطان قال ما اخذ منهم الا دون حقه ثم خلى به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا علي ان لم نكن من الصالحين فانا نحب الصالحين • **العمدة الثانية** ان يكون المحتسب قد بداء بنفسه فهذبها وترك ما ينهى عنه اولا • قال الحسن اذا كنت تامر الناس بالمعروف فكن من اخذ الناس به والا هلكت فهذا هو الاولى حتى ينفع كلامه ولا يستهزئ به وليس هذا شرطا بل يجوز الاحتساب للعاصي ايضا • قال انس قلنا يا رسول الله ألا نامر بالمعروف حتى نعمل به كله قال بلى مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله • وقال الحسن البصري يريد ان يظفر الشيطان منا بهذه الخصلة وهو ان لا نامر بالمعروف حتى ناتي به كله يعني ان هذا يودي الى حسم باب الحسبة فمن الذي يعصم عن المعاصي

الاصل العاشر في اتباع السنة

اعلم ان مفتاح السعادة اتباع السنة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى في هيئة اكله وقيامه ونومه وكلامه لست اقول ذلك في العبادات فقط فانه لا وجه لاهمال السنن الواردة فيها

بل ذلك في امور العبادات فيه يحصل لاتباع المطلق
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فعليك ان تلبس السراويل قاعدا وتتعمم قايما وتبداء
باليمين في تنعلك وتاكل بيمينك وتقلم اظفارك وتبدا
بالمسبحة من اليد اليمنى وتختم بابهامها وفي الرجل
تبدا بخنصر اليمنى وتختم بخنصر اليسرى وذلك في جميع
حركاتك وسكناتك ولقد كان محمد بن اسلم لا ياكل
البطيخ لانه لم ينقل اليه كيفية اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسهى احدهم فلبس الخف فابتداء باليسرى
فكفر عنه كر حنطة فلا ينبغي ان يتساهل في امثال
ذلك فتقول هذا مما يتعلق بالعبادات فلا معنى للاتباع
فيه فان ذلك يغلق عليك بابا عظيما من ابواب السعادة

فصل لعلك تشتهي الآن الوقوف على السبب
المرغب في الاتباع في هذه الافعال وتستبعد ان يكون
تحته امر مهم يقتضي هذه التشديد العظيم في المخالفة
فاعلم ان ذكر السر في احاد تلك السنن طويل لا يحتمل
هذا الكتاب شرحه ولكن ينبغي ان تفهم ان ذلك ينحصر
في ثلاثة اسرار من الانواع • الاول انا نبهناك في
مواضع على العلاقة التي بين الملك والملكوت وبين
الجوارح والقلب وكيفية تاثر القلب بعمل الجوارح
وان القلب كالمرآة فلا يتجلى فيه حقايق الحق الا بعد
تصقيله وتنويره وتقبيله • اما تصقيله فبازالة

خبث

خبث الشهوات وكدورة الاخلاق الذميمة واما
تنويره فبانوار الذكر والمعرفة ويعين عليه العبادة
الخالصة اذا اديت على كمال الحرمة بمقتضى السنة واما
تقبيله فبان يجري جميع حركات الجوارح على قانون
العدل اذ اليد لا تصل الى القلب حتى تقصد تعديله
فتحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعواج فيها
وانما التصرف في القلب بواسطة تعديل الجوارح وتعديل
حركاتها • ولهذا كانت الدنيا مزرعة الاخرة ولهذا يعظم
حسرة من مات قبل التعديل لانسداد طريق التعديل
بالموت اذا انقطعت علاقة القلب عن الجوارح فمهما
كانت حركات الجوارح بل حركات الخواطر ايضا موزونة
بميزان العدل لحدث في القلب هيئة عادلة مستوية
يستعد لقبول الحقايق على نعت الصحة والاستقامة
كما تستعد المرآة المعتدلة لمحاكاة الصور الصحيحة
الجميلة من غير اعوجاج ومعنى العدل وضع الاشيا
مواضعها ومثاله ان الجهات مثلا اربعة وقد خص منها
جهة القبلة بالتشريف فالعدل ان تستقبل في احوال
الذكر والعبادة والوضوء القبلة وان تنحرف عنها عند
قضاء الحاجة وكشف العورة اظهارا لفضل ما ظهر
فضله وللبمين زيادة على اليسار غالبا بفضل القوة
فالعدل تفضيلها على اليسار وتستعملها في الافعال
الشريفة كاخذ المصحف والطعام وتترك اليسار
للاستنجاء وتناول القاذورات وقلم الظفر مثلا

تطهير الجسد فهو اكرام فينبغي ان تبدا باكرام الافضل
وربما لايستقل عقلك بالتفطن للترتيب وكيفية البداية
فاتبع فيه السنة وابتدا بالمسبحة من اليمنى لان اليد
افضل من الرجل واليمنى افضل من اليسرى والمسبحة التي
بها الاشارة لكلمة التوحيد افضل من ساير الاصابع
ثم بعد ذلك تدور من يمين المسبحة وللكف ظهر ووجه
ما يقابله فاذا جعلت الكف وجه اليد كان يمين المسبحة
من جانب الوسطى فقدر يديه متقابلتين بوجههما
وقدر الاصابع كانها اشخاص فتدور المقراض من
المسبحة الي ان تختمه بابهام اليمنى كذلك فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحكمة فيه ما ذكرناه واذا
انت تعودت رعاية العدل كذلك في جميع دقايق الحركات
صارت العدالة والصحة هيئة راسخة في قلبك
واستوي صورته وبه يستعد لقبول صورة السعادة
وكذلك قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فروح الله مفتاح ابواب السعادة ولم يكن نفخها الا بعد
التسوية ومعنى التسوية يرجع الي التعديل وفي
ذالك سر يطول كشفه وانما نريد الرمز الي اصله فان
كنت لاتقوى على فهم حقيقته فالتجربة تنفعك فانظر
الي من تعود الصدق كيف يصدق روياه غالبا لان
الصدق حصل في قلبه هيية صادقة يتلقى لوايح
الغيب في النوم على الصحة وانظر كيف تكذب رويا
الكذاب بل رويا الشاعر الذي تعود التخييلات الكاذبة

فاعوج

فاعوج لذلك صورة قلبه فان كنت تريد ان تلمح جنات
القدس فاترك ظاهر الاثم وباطنه واترك الفواحش
ما ظهر منها وما بطن واترك الكذب حتى في حديث النفس
ايضا • السر الثاني ان تعلم ان الاشيا الموثرة في بدنك
بعضها يعقل تاثيرها بنوع من المناسبة الي الحرارة
والبروده والرطوبة واليبوسة كقولك ان العسل يضر
المحرور وينفع البارد مزاجه ومنها ما لا يدرك بالقياس
ويعبر عنه بالخواص وتلك الخواص لم يوقف عليها بالقياس
بل مبدا الوقوف عليها وحي • او الهام والمغناطيس
يجذب الحديد والسقمونيا يجذب خلط الصفراء من اعماق
العروق لا على القياس بل بخاصية وقف عليها اما
بالالهام او بالتجربة واكثر الخواص عرفت بالالهام
واكثر التاثيرات في الادوية وغيرها من قبيل الخواص
فكذلك • فاعلم ان تاثير الاعمال في القلب ينقسم الي
ما يفهم وجه مناسبته كعلمك بان اتباع شهوات الدنيا
يوكد علاقته مع هذا العالم فيخرج من هذا العالم منكوس
الراس موليا وجهه الي هذا العالم اذ فيه محبوبه وكعلمك
بان المداومة على ذكر يوكد الانس بالله ويوجب الحب
حتى يعظم اللذة به عند فراق الدنيا والقدوم على الله
اذ اللذة على قدر الحب والحب على قدر المعرفة والذكر
ومن الاعمال ما يوثر في الاستعداد لسعادة الاخرة
او شقاوتها بخاصية ليست على القياس لا يوقف عليها
الا بنور النبوة فاذا رايت النبي عليه السلام قد عدل

عن احد المباحين الي الاخر وآثره مع قدرته عليهما فاعلم
انه اطلع بنور النبوة علي خاصية فيه وكوشف به من عالم
الملكوت كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ايها الناس
ان الله امرني ان اعلمكم بما علمني وأؤدبكم لا يكثرن احدكم
الكلام عند المجامعة فانه يكون منه خرس الولد
ولا ينظر احدكم الي فرج امراته اذا هو جامعها فانه يكون
منه العمي ولا يقبلن احدكم امراته اذا هو جامعها فانه
يكون منه الصمم اي صمم الولد ولا يديمن احدكم النظر
في الماء فانه يكون منه ذهاب العقل وهذا امثال ما
اردنا تعريفك من اطلاعه علي خواص الاشيا بالاضافة
الي امور الدنيا لتقيس به اطلاعه علي ما يوثر بالخاصية
السعادة والشقاوة ولا ترض لنفسك ان تصدق محمد
ابن زكرياء الرازي المتطبب فيما يذكر من خواص الاشيا
في المجامعة والاحجار والادوية ولا تصدق سيد البشر
محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه فيما يخبر
عنه وان تعلم انه مكاشف من العالم الاعلي بجميع الاسرار
وهذا ينبهك علي الاتباع فيما لا تفهم وجه الحكمة فيه
علي ما ذكرناه في السر الاول • السر الثالث
ان سعادة الانسان في ان يتشبه بالملايكة في النزوع
عن الشهوات وكسر النفس الامارة بالسوء ويبعد عن
عن مشابهة البهيمة المهملة سدي التي تسترسل
في اتباع الهوي بحسب ما تقتضيه طبعها من غير
حاجز ومهما تعود الانسان في جميع اموره ان يفعل

مايشا

ما يشا من غير حاجز الف اتباع مراده وهواه وغلب
علي قلبه صفة البهيمة فمصلحته ان يكون في جميع
حركاته كانه ملجما بلجام يصده عن طريق الي طريق
كيلا تنسي نفسه العبودية ولزوم الصراط المستقيم
فيكون اثر العبودية ظاهرا عليه في كل حركة ولا يفعل
شيا بحسب طبعه بل بحسب الامر فلا ينفك في جميع
احواله عن مصادفة الرياضة بايثار بعض الامور
علي بعض ومن لوي زمامه مثلا في يد كلب حتي لم يكن
تردده بحكم طبعه بل بحكم غيره فنفسه اقوم والي
قبول الرياضة الحقيقية اقرب ممن جعل زمامه في يد
هواه يسترسل بها استرسال البهيمة وتحت هذا
ايضا سر عظيم في تزكية النفس وهذه فايدة تحصل
بوضع الشارع كيف ما وضعه والفايدة الحكمية والخاصية صح
لا تتغير بالوضع وهذا يتغير بالوضع فان المقصود
ان لا يكون مخلي واختياره وذلك يحصل بالمنع عن
احد الجانبين الي اي جانب كان • وفي مثل هذا يتصور
ان تختلف الشرايع لانه غرض الوضع فيكفيك هذه
التنبيهات الثلاث علي فضل ملازمة الاتباع في جميع
الحركات والسكنات **فصل** هذا التحريض الذي
ذكرته ان ما هو في العادات اما في العبادات فلا اعرف
لترك السنة من غير عذر وجها الا كفرا خفيا وحمقا
جليا • بيانه ان النبي عليه السلام اذا قال تفضل
صلاة الجماعة علي صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة

فكيف تسمح نفس المؤمن بتركها من غير عذر ثم يكون
السبب فيه اما حمقا وغفلة بان لا يتفكر في هذا
التفاوت العظيم ومن يستحق غرم فاذا آثر واحدا على
اثنين كيف لا يستحق نفسه اذا آثر واحدا على سبع
وعشرين لا سيما فيما هو عماد الدين ومفتاح السعادة
الابدية واما الكفر الخفي فهو ان يخطر بباله ان هذا
ليس كذلك وانما ذكره للترغيب في الجماعة والا
فاي مناسبة بين الجماعة وبين هذا العدد المخصوص
من بين سائر الاعداد وهذا كفر خفي قد ينطوي
عليه الصدر وصاحبه لا يشعر به وما اعظم حماقة
من يصدق المنجم والطبيب في امور ابعد من ذلك
ولا يصدق النبي المكاشف باسرار الملكوت فان المنجم
لو قال لك اذا انقضى سبعة وعشرون يوما من اول
تحويل طالعك اصابتك نكبة فاحترز في ذلك اليوم
واجلس في بيتك فلا تزال في تلك المدة تستشعر
وتترك جميع اشغالك ولو سالت المنجم عن سببه
لقال لك انما قلت ذلك لان بين درجة الطالع وموضع
زحل سبعة وعشرين درجة فيتأخر النكبة بكل
درجة يوما او شهرا • واذا قيل لك هذا هوس
اذ لا مناسبة له فلا تصدقن به فلا يخلو قلبك
عن الاستشعار وتقول في افعال الله تعالى عجائب
لا تعرف مناسبتها ولعلها خواص لا تدرك وقد عرف
بالتجربة ان ذلك مما يؤثر وان لم يعرف له مناسبة

ثم

ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكرت مثل
هذه الخواص وطلبت المناسبة الصريحة فهل لهذا
سبب الا شرك خفي لا بل كفر جلي اذ لا محمل له
سواه وسبب هذا التكاسل كله انك لا يهمك امر
آخرتك فان امر دنياك بما كان يهمك تحتاط فيه
بقول المنجم والاختلاج والتفاؤل والامور البعيدة
عن المناسبة غاية البعد وتنقاد للاحتمالات البعيدة
لان الشفيق بسوء الظن مولع ولو تفكرت لعلمت
ان هذا الاحتياط بالخطر الابدي اليق فان قلت
ففي اي جنس من الاعمال ينبغي ان يتبع السنة
فاقول في كل ما ورد فيها السنة والاخبار فيه
كثيرة وذلك كقوله عليه السلام من احتجم يوم السبت
والاربعاء فاصابه برص فلا يلومن الا نفسه
وقد احتجم بعض المحدثين يوم السبت وقال هذا
الحديث ضعيف فبرص وعظم ذلك عليه حتى رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى اليه ذلك
فقال لم احتجمت يوم السبت فقال لان الراوي
كان ضعيفا فقال اليس كان قد نقل عني فقال تبت
يا رسول الله فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالشفاء فاصبح وقد زال ما به • وقال ايضا من احتجم
يوم الثلاثاء لسبعة عشر كان دواء لسنة وقال
من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه
وقال اذا انقطع شسع احدكم فلا يمشي في نعل واحد

حتى يصلح شتشعه • وقال اذا ولدت امراة فليكن
اول ما ياكل الرطب فان لم يكن فتمر فانه لو كان شي
افضل منه لاطعمه الله مريم حين ولدت عيسى
عليه • وقال اذا اتي احدكم بالحلواء فليصب منها
واذا اتي بالطيب فليمس منه وامثال ذلك
في العبادات كثيرة ولا يخلوا شي منها عن سر ∴

خاتمة في ترتيب الاوراد تنعطف على الاصول
العشرة اعلم ان هذه العبادات التي فصلناها
منها ما يمكن الجمع بينها كالصوم والصلاة والقراءة
ومنها ما لا يمكن الجمع بينها كالقراءة والذكر وكالقيام
بحقوق الناس والصلاة فينبغي ان يكون من اهم
امورك توزيع اوقاتك على اصناف الخيرات من
صباحك الى مسايك ومن مسايك الى صباحك
وتعلم ان مقصود العبادات تاكيد الانس بذكر الله
تعالى للانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
وان يستعد في دار الخلود الا من قدم على الله محبا
لله ولا يكون محبا لله الا من كان عارفا بالله مكثرا
لذكره ولا تحصل المعرفة والحب الا بالفكر والذكر
الدايم ولن يدوم الذكر في القلب الا بالمذكورات
وهي العبادات المستغرقة للاوقات على التعاقب
وللاختلاف اصنافها زيادة تاثير في التذكير ومنع
الملال وسقوط اثره عن القلب بالدوام الذي ينتهي
الى حد الاعتياد نعم ان كنت والها بالله تعالى وذاهبا

في الله

في الله مستغرقا به لم تفتقر الى ترتيب الاوراد بل
وردك واحد وهو ملازمة الذكر وما اراك تكون
كذلك فان ذلك من اعز الامور فاذا لم تكن والها مستهترا
فعليك ان ترتب اورادك واحد الاوراد هو من وقت
انتباهك من النوم الى طلوع الشمس وينبغي ان تجمع في
هذا الوقت الشريف بعد الفراغ من الصلاة بين الذكر
والدعاء والقراءة والتفكر فان لكل واحد اثرا اخر في
تنوير القلب وتعرف كيفية ذلك وتفصيله من كتاب
بداية الهداية وكتاب ترتيب الاوراد من الاحياء
وكذلك تفعل بين طلوع الشمس والزوال وبين الزوال
والغروب وبين الغروب والعشاء فانها من اشرف الاوقات
لان النشاط انما يتوفر بان تميز ورد كل وقت لتكون
في كل وقت عبادة اخرى تنتقل من بعضها الى بعض
هذا اذا كنت من العباد فان كنت معلما او متعلما
او واليا فالاشتغال بذلك في بياض النهار افضل من
العبادات البدنية لان اصل الدين العلم الذي يحصل
به التعظيم لامر الله تعالى والنفع الذي يصدر عن
الشفقة على خلق الله وكذلك ان كنت معيلا محترفا
فالقيام بحق العيال بكسب الحلال افضل من العبادة
البدنية ولكنك في جميع ذلك لا ينبغي ان تنفك
عن ذكر الله بل تكون كالمستهتر بمعشوقه المدفوع
الى شغل من الاشغال لضرورة وقته فهو يعمل ببدنه
وهو غايب عن عمله حاضر بقلبه مع معشوقه

حكي عن ابي الحسن الخرقاني انه كان يعمل بالمسبحات
دايما وكان يقول اعطينا اليد واللسان والقلب
فاليد للعمل واللسان للخلق والقلب للحق ولنقتصر
على هذا القدر في قسم الاعمال الظاهرة وفيه كفاية
ان شا الله تعالي **القسم الثالث في تزكية**
القلب عن الاخلاق المذمومة قال الله تعالى قد افلح
من تزكي وقد افلح من زكاها والتزكية هي التطهير
وقال صلي الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان
فافهم منه ان كمال الايمان بتزكية القلب عما لا يحبه
الله وتحليته بما يحبه الله فالتزكية شطر الايمان
وكيف يشتغل بالطهارة من لا يعرف النجاسة ولنذكر
الاخلاق المذمومة وهي كثيرة ولكن يرجع شعبها
الى عشرة اصول **الاصل الاول** شره الطعام
وهو من الامهات لان المعدة ينبوع الشهوات اذ منها
يتشعب شهوة الفرج ثم اذا علت شهوة الماكول
والمنكوح انشعب منها شره المال اذ لا يتوصل الى قضا
الشهوتين الا به ويتشعب من شهوة المال شهوة
الجاه اذ يعسر كسب المال دونه ثم عند حصول
المال والجاه وطلبهما تزدحم الافات كلها كالكبر
والرياء والحسد والحقد والعداوة وغيرها ومنبع
جميع ذلك البطن • ولهذا اعظم رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر الجوع فقال ما من عمل احب الى الله تعالى
من الجوع والعطش • وقال لا يدخل ملكوت السماء

من ملاء

من ملاء بطنه • وقال سيد الاعمال الجوع • وقال الفكر
نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة • وقال
افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم
الى الله كل اكول نؤوم شروب • وقال ما ملا ادمي
وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات يقمن
صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه • وقال ان الشيطان ليجري
من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
والعطش • وقال لعايشة رضي الله عنها اديمي
قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف ذلك قال بالجوع
والظماء • وقال كلوا واشربوا في انصاف البطون
فانه جزو من النبوة **فصل** لعلك تشتهي ان تعلم
السر في تعظيم الجوع ووجه مناسبته لطريق
الاخرة • فاعلم ان له فوايد كثيرة ولكن يرجع
اصولها الى سبعة • احدها صفاء القلب ونفاذ
البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب
قال عليه السلام من اجاع بطنه عظمت فكرته
وفطن قلبه ولا يخفى ان مفتاح السعادة المعرفة
ولا تنال الا بصفاء القلب فكذلك كان الجوع قرع
باب الجنة • الثانية رقة القلب التي يدرك بها
لذة المناجاة ويتاثر بالذكر والعبادة • قال الجنيد
رحمه الله يجعل احدكم بينه وبين مخلاة من الطعام
ويريد ان يجد حلاوة المناجاة ولا يخفى عليك

ان احوال القلب من الخشية والخوف والرقة بالمناجاة
والانكسار بالهيبة من مفاتيح ابواب الجنة وان
كان باب المعرفة فوقه والجوع قرع لهذا الباب
ثم عليك بكتاب كسر الشهوتين من كتاب الاحياء
فعليه بقية الفضايل ايضا • الثالثة ذلة
النفس وزوال البطر والطغيان منها ولا يكسر
النفس بشي كالجوع والطغيان داع الي الغفلة
عن الله تعالي وهو باب الي الجحيم والشقاوة والجوع
اغلاق لهذا الباب وفي اغلاق باب الشقاوة فتح
باب السعادة ولذلك لما عرضت الدنيا علي النبي
عليه السلام قال لا • اجوع يوما واشبع يوما
فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت
الرابعة ان البلاء من ابواب الجنة لان فيه مشاهدة
طعم العذاب وبه يعظم الخوف من عذاب الاخرة
ولا يقدر الانسان ان يعذب نفسه بشي كالجوع
فانه لا يحتاج فيه الي تكلف ويرتبط بها فوايد
اخري فيكون مشاهد البلاء الله تعالي علي الدوام
الخامسة كسر ساير الشهوات التي هي منابع
المعاصي • قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت
او هممت • وقالت عايشة رضي الله عنها اول
بدعة حدثت بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم
الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم
نفوسهم الي الدنيا • واما شهوة الفرج فلا يخفي

غايلتها

غايلتها والجوع يكفي شرها • ومن يشبع فلا يملك
فرجه وان منعه التقوي فلا يملك عينه والعين
تزني كما ان الفرج يزني وجميع معاصي الاعضاء
السبعة القوة الحاصلة بالشبع • قال حكيم كل مريد
صبر على اكل خبز البحت سنة لا يخالط معه شيا
من الشهوات ومن اكل نصف بطنه رفع الله عنه
مونة النساء • السادسة خفة البدن للتهجد
والعبادة وزوال النوم المانع من العبادة فان راس
مال السعادة العمر والنوم ينقص العمر ويمنع من
العبادة واصله كثرة الاكل • قال ابو سليمان الداراني
من شبع دخل عليه ست خصال فقد حلاوة العبادة
وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة علي الخلق
لانه اذا شبع ظن الخلق كلهم شباعا وثقل المعدة
وزيادة الشهوات وان ساير المومنين يدورون
حول المساجد وهو يدور حول المزابل • السابعة
خفة المونة وامكان القناعة بقليل من الدنيا وامكان
ايثار الفقراء فان من تخلص من شر بطنه لم يفتقر
الي مال كثير فيسقط عنه هموم الدنيا فمهما اراد
ان يستقرض لقضاء شهوة البطن استقرض من
نفسه بترك شهوته • كان اذا قيل لابراهيم
ابن ادهم في شي انه غال قال ارخصوه بالترك
فصل لعلك تقول قد صار الشبع والاكثار
من الاكل لي عادة فكيف اتركها • واعلم ان ذلك

يسهل على من اراده بالتدريج وهو ان ينقص
كل يوم من طعامه لقمة حتى ينقص رغيفا في مقدار
شهر فلا يظهر اثره ويصير التقليل عادة ثم اذا رغبت
في التقليل فلك نظر في القدر والوقت والجنس
اما القدر فله ثلاث درجات اعلاها وهي درجة
الصديقين الاقتصار على قدر القوام وهو الذي
يخاف منه النقصان على العقل والحياة وهو اختيار
سهل التستري رحمه الله وكان يرى ان صلاته قاعدا
لضعفه بالجوع افضل من الصلاة قايما مع قوة الاكل
الثانية ان يقتنع بنصف مُد كل يوم وهو ثلث
المن وذلك كان عادة عمر رضي الله عنه وجماعة
من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين اذ كان قوتهم
في الاسبوع صاعا من شعير • الثالثة المد الواحد
وما جاوز ذلك فهو مشاركة مع اهل العادة وميل
عن طريق السالكين المسافرين الى الله تعالى وقد
يوثر في المقادير اختلاف الاحوال والاشخاص وعند
ذلك فالافضل فيه ان يمد اليد اذا صدق جوعه
ويكف وهو بعد صادق الاشتهاء • وعلامة صدق الجوع
ان تشتهي اي خبز كان من غير ادم واذا استثقل الاكل
بغير ادام فهو علامة الشبع • واما الوقت ففيه درجات
اعلاها ان يطوي ثلاثة ايام فما فوقها فقد كان
ابو بكر الصديق رضي الله عنه يطوي ستة ايام وابراهيم
ابن ادهم والثوري سبعا وبعضهم انتهى الى اربعين يوما

وقيل

وقيل من طوى اربعين يوما ظهر له لا محالة شيء من
سر عجايب الملكوت ولا يمكن ذلك الا بتدريج • واما
الاوسط فان يطوي يومين والادنى ان ياكل في كل يوم
مرة واحدة فمن اكل مرتين لم يكن له حالة الجوع اصلا
فيكون قد ترك فضيلة الجوع • واما الجنس فاعلاه
خبز البر مع الادام وادناه خبز الشعير من غير ادام
والمداومة على الادام مكروه جدا • قال عمر رضي الله عنه
لولده كل مرة خبزا ولحما ومرة خبزا وسمنا ومرة خبزا
ولبنا ومرة خبزا وملحا ومرة خبزا قفارا وهذا تنبيه
على الاحسن في اهل العادة • اما السالكون الطريق
فقد بالغوا في ترك الادام بل في ترك الشهوات جملة
حتى كان يشتهي بعضهم الشهوة عشر سنين وعشرين
سنة وهو يخالف نفسه ويمنعها شهوتها • وقد قال
عليه السلام شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت
عليهم اجسامهم وانما همتهم الوان الطعام وانواع
اللباس ويتشدقون في الكلام وقد شرحنا طريق
السلف في ترك الشهوات في كتاب كسر الشهوتين

الاصل الثاني في شره الكلام

وذلك لابد من قطعه فان الجوارح كلها توثر اعمالها في القلب
ولكن اللسان اخص به لانه يودي عن القلب ما فيه
من الصور فيقتضي كل كلمة صورة في القلب محاكية
لها فلذلك اذا كان كاذبا حصل في القلب صورة كاذبة
واعوج به وجه القلب واذا كان في شيء من الفضول

مستغنى عنه اسود به وجه القلب واظلم حتى ينتهي
كثرة الكلام الى اماتة القلب • ولذلك عظم رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر اللسان وقال من تكفل
لي ما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة • وسئل
عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان الفم
والفرج • وقال هل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد
السنتهم • وقال من صمت نجا • وقال له معاذ اي
الاعمال افضل فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسانه ووضع عليه يده وقال ان اكثر خطاء ابن ادم
في لسانه • وقال من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت • وقال من كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه فالنار اولى به
ولهذا كان الصديق رضي الله عنه يضع حجارة في فيه
ليمنع نفسه من الكلام **فصل** اعلم ان للسان
عشرين افة شرحناها في كتاب افة اللسان ويطول
ذكرها الان ويكفيك العمل باية واحدة قال الله تعالى
لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس الاية ومعناه ان لا تتكلم فيما
لا يعنيك وتقتصر على المهم ففيه النجاة • قال انس
رضي الله عنه استشهد غلام منا يوم احد فوجد
على بطنه صخرة مربوطة من الجوع ومسحت امه
التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني
فقال عليه السلام وما يدريك لعله كان يتكلم

فيما لا يعنيه

فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وحد ما لا يعني هو
الذي لو ترك لم يفت به ثواب ولم ينجر به ضرر
ومن اقتصر من الكلام على هذا قل كلامه فليحاسب
العبد نفسه عند ذكره ما لا يعنيه انه لو ذكر الله تعالى
بدلا عن تلك الكلمة لكان ذلك كنزا من كنوز السعادة
وكيف يسمح العبد بترك كنز واخذ مدرة هذا لو لم
يكن فيه اثم فان كان فهو كترك كنز واخذ شعلة من
نار ومن جملة ما لا يعنيه حكاية احوال الاسعار واحوال
اطعمة البلاد وعاداتهم واحوال الناس واحوال الصناعات
والتجارات وهو جل ما ترى الناس يخوضون فيه
فصل لعلك تريد ان تعرف تفصيل بعض هذه الافات
فاعلم ان الغالب على الالسنة من جملة العشرين افة
خمسة • الكذب • والغيبة • والمماراة • والمدح
والمزاح • الاولى الكذب • وقد قال عليه السلام لا يزال
العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله
كذابا • وقال عليه السلام ويل للذي يحدث فيكذب
ليضحك منه الناس ويل وويل له • وقيل ايزني المومن
ايسرق المومن يا رسول الله قال قد يكون ذلك
فقيل له ايكذب فقال لا انما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله • وقال عليه السلام الا انبئكم باكبر الكبائر
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فقعد
وقال الا وقول الزور • وقال كل خصلة يطبع عليها
الا الخيانة والكذب **فصل** اعلم ان الكذب حرام

في كل شيء الا للضرورة حتى قالت امرأة لولدها الصغير تعال
حتى اعطيك فقال عليه السلام وما كنت تعطينه لو جاء
قالت تمرة قال اما ان لم تفعلي كتبت عليك كذبة فليحذر
الانسان الكذب حتى التخيل وحديث النفس فان ذلك
يثبت في النفس صورة معوجة حتى يكذب الرؤيا ولا
ينكشف في النوم اسرار الملكوت والتجربة تشهد لذلك
نعم انما يرخص في الكذب اذا كان الصدق يفضي الى محذور
اشد من كليهما وهو فوات الروح • قالت ام كلثوم ما رخص
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الكذب الا في ثلاث
الرجل يقول القول ويريد الاصلاح • والرجل يقول القول
في الحرب • والرجل يحدث امرأته وهذا لان اسرار الحرب
لو وقف عليها العدو واخبروا واسرار الزوج لو وقفت
عليها المرأة نشأ منه فساد اعظم من فساد الكذب
وكذلك المتخاصمان يدوم بينهما العصبية والعداوة
فاذا امكن اصلاحهم بكذب فذلك اولى فهذا ما ورد فيه
الخبر • وفي معناه كذب الانسان ليستر مال غيره عن ظالم
وانكاره لسر غيره بل انكاره لمعصية نفسه فان التجاهر
بالفسق واظهاره حرام وانكاره خيانة نفسه على غيره
ليطيب قلبه وانكاره مع زوجته ان تكون ضرتها احب
اليه فكل ذلك يرجع الى دفع الضرر ولا يباح لجلب زيادة
مال وجاه وفيه يكون كذب اكثر الناس ثم اذا اضطر الى
الكذب فليعدل الى المعاريض ما امكن حتى لا تعتاد نفسه
الكذب • كان ابراهيم اذا طلب وهو في الدار يقول لخادمته

قولي

قولي اطلبه في المسجد • وكان الشعبي يخط دائرة ويقول
للخادمة ضعي الاصبع فيها وقولي ليس هاهنا • وكان
بعضهم يعتذر عند الامير ويقول منذ فارقتك ما رفعت
جنبي من الارض الا ما شاء الله • وكان بعضهم ينكر ما قال
فيقول ان الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيريهم النفي
بحرف ما وهو يريد غيره ويباح المعاريض لغرض خفيف
كقوله عليه السلام لا يدخل الجنة عجوز ونحملك على ولد
البعير • وفي عيني زوجك بياض لان هذه الكلمات اوهمت
خلاف ما اراد عليه السلام فيباح مثل ذلك مع النساء
والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح • وكذلك من
يمتنع من اكل طعام فلا ينبغي ان يكذب ويقول لا اشتهي
اذا كان يشتهي بل يعدل الى المعاريض • وقال عليه
السلام لامرأة قالت ذلك لا تجمعي كذبا وجوعا
الآفة الثانية الغيبة • قال الله تعالى ايحب احدكم
ان يأكل لحم اخيه ميتا • وقال عليه السلام الغيبة اشد
من الزنا • واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات
تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا
عليها فهو اول من يدخل النار • وقال عليه السلام مررت
ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم
فقيل لي هؤلاء الذين يغتابون الناس • واعلم ان حد الغيبة
كما بينه رسول الله عليه السلام ان تذكر اخاك بما يكرهه
لو بلغه وان كنت صادقا سواء ذكرت نقصا في نفسه او
عقله او ثوبه او فعله او قوله او نسبه او داره او دابته

اوشيا مما يتعلق به حتي قولك انه واسع الكم اوطويل
الذيل • وحتي ذكر رجل عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقيل ما اعجزه فقال اغتبتموه • واشارت عايشة رضي
الله عنها بيدها الي امراة انها قصيرة فقال اغتبتيها
فبهذا نعلم ان الغيبة لا تقتصر علي اللسان بل لا فرق بين
ان يحصل التفهيم باليد او بالرمز او بالاشارة والحركة
والمحاكاة والتعريض المفهم كقولك ان بعض من مر بنا
او بعض اقرابنا او بعض اصدقائنا كذي • واعلم ان
اخبث الغيبة غيبة القراء يقولون مثلا الحمد لله الذي
لم يبتلنا بالدخول علي السلطان لطلب الدنيا ونعوذ
بالله من قلة الحياء اذ هم يفهمون المقصود بذلك
ويقولون ما احسن احوال فلان لولا انه بلي بما يبلي به
امثالنا وهو قلة الصبر عن الدنيا فنسال الله تعالى ان
يعافينا وغرضهم بذلك الغيبة والرياء واظهار التشبه
باهل الصلاح في الحذر من الغيبة وهذه خبايث يفترون
بها ويظنون انهم تركوا الغيبة • وكذلك قد يغتاب واحد
فيغفل عنه الحاضرون فيقول سبحان الله ما اعجب هذا
حتي ينبه القوم للاصغاء فيستعمل ذكر الله في تحقيق
خبثه ويقول قلبي مشغول بفلان تاب الله علينا وعليه
وليس غرضه الدعا بل غرضه التعريف ولو قصد الدعا
لاخفاه ولو اغتم قلبه لاجله لكتم غيبته ومعصيته
وكذلك قد يظهر عجبا من كلام المغتاب حتي يزيد نشاطه
في الغيبة والمستمع احد المغتابين • كذلك قال عليه السلام

فكيف

فكيف اذا حرك نشاطه بالتعجب • وكذلك قد يقول دع
غيبة الناس وهو بقلبه غير كاره لغيبته انما غرضه
ان يعرف بالتورع وذلك يخرجه عن اثم الغيبة ما لم
يكرهه بقلبه ويورطه في اثم الرياء بل يخرج من الاثم
بان يكره بقلبه ويكذب المغتاب فلا يصدقه بقلبه
لانه فاسق يستحق التكذيب والمسلم المذكور بالغيبة
يستحق احسان الظن به • قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان
يظن به الظن السوء فالغيبة بالقلب حرام كما انه باللسان
حرام الا ان يضطر الي معرفته بحيث لا يمكنه التجاهل

فصل انما يرخص في الغيبة في ستة مواضع •
الاول المتظلم يذكر من ظلمه عند سلطان ليدفع ظلمه
فاما عند غير السلطان وعند غير من يعين علي الدفع
فغيبة • ذكر الحجاج عند بعض السلف فقال ان الله
ينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه
الثاني الذي يستعان به علي تغيير المنكر يجوز ان يذكر
له ايضا • الثالث المستفتي اذا افتقر الي ذكره للسوال
كما قالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما
يكفيني وهذا كله شكاية ولكن انما يحل اذا كان فيها
فايدة • الرابع تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لو لم
يذكر لقبل شهادته كما يذكر المزكي او يعامل او يناكح او يتضرر
به فيذكر لمن يتوقع تضرره به فقط • الخامس ان يكون
معروفا باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والعدول

الي اسم اخر اولي • السادس ان يكون مجاهرا بذلك العيب
لا يكره ان يذكر كالمخنث وصاحب الماخور • قال الحسن
ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوا والفاسق المعلن
بالفسق والامام الجاير وهولاء يجمعهم انهم مجاهرون
لا يكرهون الذكر والصحيح ان ذكر الفاسق بمعصية يخفيها
ويكره ذكرها لا يجوز من غير عذر

فصل علاج النفس

في كفها عن الغيبة ان تتفكر في الوعيد الوارد فيها وفي قوله
عليه السلام الغيبة اسرع في حسنات العبد من النار
في اليبس • وورد ان حسنات المغتاب تنقل الي ديوان
المظلوم بالغيبة فينظر في قلة حسناته وكثرة غيبته
وانه ينتهي الي افلاسه علي القرب ثم يتفكر في عيوب نفسه
فان كان فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان
قد ارتكب صغيرة فيعلم ان ضررها من صغيرة نفسه
اكثر من ضررها من كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب
فيعلم ان جهله بقبول نفسه اعظم عيب ومتي يخلو
الانسان من عيب ثم ان خلا عنه فليشكر الله بدلا عن
الغيبة فان ثلب الناس كاكل الميتة واكل لحم الميتة
من اعظم العيوب فليحذر منه ثم مهما سبق لسانه الي
الغيبة فينبغي ان يستغفر الله ويذهب الي المغتاب
ويقول ظلمتك فاعف عني فيستحله فان لم يصادفه
فليكثر من الثناء عليه ومن الدعاء له ومن الحسنات
حتي اذا انتقل بعضها الي ديوان المظلوم يبقي له ما يكفيه
فهي كفارة الغيبة • الافة الثالثة المراء

والمجادلة

والمجادلة قال عليه السلام من ترك المراء وهو محق بني
له بيت في اعلي الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له
بيت في ربض الجنة وهذا لان الترك علي المحق اشد وقال
لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتي يدع المرا وهو محق
وحد المرا هو الاعتراض علي كلام الغير باظهار خلل
اما في اللفظ واما في المعني والباعث عليه نازع
الترفع باظهار الفضل وسببه اما خبث لرعونة واما
السبعية التي في الطبع المتشوف الي تنقيص الغير وقهره
فالمراة والمجادلة تقوية لهذين الخبثين المهلكين
بل الواجب ان يصدق بما يسمعه من الحق ويسكت
علي ما يسمعه من الخطا الا اذا كان في ذكره فائدة
دينية او كان يسمع منه فيذكر برفق لا بعنف
الافة الرابعة المزاح والافراط فيه يكثر
الضحك ويميت القلب ويورث الضغينة ويسقط
المهابة والوقار • قال عليه السلام ان الرجل ليتكلم
بالكلمة فيضحك بها جلساوه فيهوي بها ابعد
من الثريا • وقال لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم
ان اليسير منه في بعض الاوقات لا باس به
لا سيما مع النساء والصبيان تطييبا لقلوبهم
نقل ذلك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولكنه قال اني لامزح ولا اقول الا حقا ويعسر
علي غيره ضبط ذلك • وقد روي انه سابق عايشة
في العدو وقال للعجوز لا تدخل الجنة اي لا يبقي

عجوزا في الجنة • وقال لصبي يا ابا عمير ما فعل النغير
والنغير ولد العصفور كان يلعب به الصبي • وقال
صلى الله عليه وسلم لصهيب وهو ياكل التمر اتاكل
وانت رمد فقال انا اكل بالشق الاخر فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله من الفاكهة لا باس
بها بشرط ان لا يتخذ عادة الافة الخامسة
المدح كما جرت به عادة الناس عند زيارة المحتشمين
من ابناء الدنيا وكما جرت عادة الفضالين والمذكورين
فانهم يمدحون من يحضر مجالسهم من الاعيان
وفي المدح ست افات اربع على المادح وثنتان على
الممدوح • اما المادح فالافة الاولى فيه انه قد
يفرط فيذكره بما ليس فيه فيكون كاذبا الثانية انه
قد يظهر فيه من الحب ما لا يعتقد فيكون منافقا
مرائيا • الثالثة انه يقول ما لا يتحققه فيكون مجازفا
كقوله انه عدل وانه ورع وغير ذلك مما لا يتحقق
مدح رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ويحك قطعت عنق اخيك ان كان لا بد احدكم مادحا
اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكي على الله احدا
حسيبه الله ان كان يرى انه كذلك الرابعة انه يفرح
الرابعة انه يفرح الممدوح به وربما يكون ظالما
فيعصي بادخال السرور على قلبه • قال عليه السلام
ان الله يغضب اذا مدح الفاسق • وقال الحسن من
دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله تعالى

فالفاسق

فالفاسق ينبغي ان يذم ليكثر رغبته في الظلم والفسق
واما الممدوح فاحدى الافتين فيه ان يحدث فيه كبرا
او اعجابا وهما مهلكان • وكذلك قال عليه السلام قطعت
عنق صاحبك الثانية ان يفرح به فيفتر عن العمل ويرضى
عن نفسه • قال عليه السلام لو مشى رجل الى رجل بسكين
مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه اما اذا سلم
المدح عن هذه الافات في الممدوح والمادح فلا باس
به وربما ندب اليه • قال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان
ابي بكر بايمان العالمين لرجح • وقال لو لم ابعث لبعث عمر وقد
اثنى على كثير من الصحابة اذ علم ان ذلك يزيد في نشاطهم
ولا يورثهم عجبا **فصل** حق على الممدوح ان يتامل
في خطر الخاتمة ودقائق الرياء وافات الاعمال ويتذكر
ما يعرفه من نفسه من القبائح الباطنة لا سيما في افكاره
وحديث نفسه ما لو عرفه المادح لكف عن المدح
وينبغي ان يظهر كراهة المدح ويكره بالقلب واليد الاشارة
بقوله عليه السلام احثوا التراب في وجوه المادحين
وقال بعضهم لما اثني عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب
بمقتك وانا اشهدك على مقته • وقال علي رضي الله عنه
لما اثني عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني
بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون **الاصل
الثالث في الغضب** واعلم ان الغضب شعلة نار
اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومن
غلب عليه الغضب فقد نزع الى عرق الشيطان فانه

مخلوق من النار وكسر شدة الغضب من المهمات في الدين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب • وقال الغضب
يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل • وقال ما غضب احد
الا اشفى على جهنم • وقال رجل يا رسول الله اي شيء اشد فقال
غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال ان لا تغضب
وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرني بعمل واقلل
فقال عليه السلام لا تغضب فاعاد عليه مرارا وهو يقول
لا تغضب • وكيف لا يعظم آفة الغضب وهو يحمل الظاهر
على الضرب والشتم واطالة اللسان ويحمل الباطن على
الحقد والحسد واضمار السوء والشماتة والعزم على
افشاء السر وهتك الستر والفرح بمصيبة المغضوب
عليه والغم بمسرته وكل واحدة من هذه الخبايث مهلكة
فصل عليك في صفة الغضب وظيفتان احديهما
كسرته بالرياضة ولست اعني بكسره اماطته فانه
لا يزول اصله ولا ينبغي ان يزول بل ان زال وجب تحصيله
لانه آلة للقتال مع الكفار والمنع من المنكرات وكثير
من الخيرات وهو ككلب الصايد انما رياضته في تاديبه
حتى ينقاد للعقل والشرع فيهيج باشارة العقل والشرع
ويسكن باشارتهما فلا يخالفهما كما ينقاد الكلب للصايد
وهذا ممكن بالمجاهدة وهو اعتياد الحلم والاحتمال
مع التعرض للمغضبات • الثانية ضبط الغضب عند
الهيجان بالكظم ويعين عليه علم وعمل • اما العلم فهو

ان يعلم

ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجري الشيء على مراد
الله تعالى لا على مراده وهذا غاية الجهل والاخرى ان يعلم ان
غضب الله اعظم من غضبه وان فضل الله اكثر وكم عصاه وخالف
امره فلم يغضب اذا خالفه غيره فليس امره الزم على عبده
واهله ورفيقه وخادمه من امر الله عليه • واما العمل وهو
ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذ يعلم ان ذلك
من الشيطان فان لم يسكن فليجلس ان كان قايما ويضطجع
ان كان قاعدا كذلك ورد الخبر فاختلاف الحال يؤثر في
التسكين فان لم يسكن فيتوضا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان خلق من النار وانما تطفا النار بالماء
فاذا غضب احدكم فليتوضا • وقال عليه السلام الا ان
الغضب جمرة في قلب ابن ادم • الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ
اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليلصق خده بالارض
وهذه اشارة الى تمكين اعز الاعضاء الى اذل المواضع
لينكسر الكبر فانه السبب الاعظم في الغضب ليعلم به
انه عبد ذليل فلا يليق به الكبر • قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بالحلم درجة القايم
الصايم وانه ليكتب جبارا وما يملك الا اهل بيته
وقال عليه السلام من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه
لامضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة امنا وايمانا
وقال ما من جرعة احب الى الله تعالى من جرعة غيظ
يكظمها عبد وما كظمها عبد الا ملأ الله جوفه
ايمانا الاصل الرابع في الحسد قال عليه السلام

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب • وقال ثلاثة
لا ينجوا منهن احد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم
بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض
واذا حسدت فلا تبغ • وقال دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد
والبغضاء والبغضة هي الحالقة • وقال زكريا صلوات الله
عليه وسلامه قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط
لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي • اعلم
ان الحسد حرام وهو ان تحب زوال النعم من غيرك او تحب
نزول مصيبة به ولا يحرم المنافسة وهي ان تغبط وتشتهي
لنفسك مثله ولا تحب زوالها منه ويجوز ان تحب زوال
النعمة ممن يستعين بها على الظلم والمعصية لانك لا تريد
زوال النعمة وانما تريد زوال الظلم وعلامته انه لو ترك
الظلم والمعصية لم تحب زوال نعمته وسبب الحسد
اما الكبر • واما العداوة واما خبث النفس اذ يبخل بنعمة
الله على عباده من غير غرض له فيه **فصل** اعلم
ان الحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب
لا يداوي الا بمعجون العلم والعمل فاما العلاج العلمي
فهو ان تعلم ان حسدك يضرك ولا يضر محسوده بل ينفعه
اما انه يضرك فهو انه يبطل حسناتك ويعرضك لسخط
الله اذ يسخط قضاء الله ويستبشع نعمته التي وسعها
من خزائنه على عباده هذا ضرره في دينه اما ضرره
في دنياه فهو انه لا يزال في غم دائم وكمد لازم
وذلك مراد عدوه منه فانه اهم اغراض عدوه

واكمل

واكمل النعمة عليه حزن حاسد فقد كان يريد المحنة
لعدوه فحصلت له والمحسود قط لا يخلوا عن الغم
والمحنة اذ لا يزال اعداؤه وواحد منهم في نعمة واما
انه ينفع عدوه ولا يضره لان النعمة لا تزول بحسده
وانه يضاعف حسناته اذ ينتقل اليه حسنات الحاسد
لا سيما اذا طول اللسان فيه فانه مظلوم من الحاسد
فقد طلب الحاسد زوال نعمة الدنيا منه فاضاف اليه
نعمة الاخرة وحصل لنفسه مع عذاب الدنيا عذاب
الاخرة فهو كمن رمى عدوه بحجر فلم يصب عدوه وعاد
الى عينه فاعماها وزادت عليه شماتة عدوه اليه
به فاتته النعمة وفاتته الرضا بالنعمة ولو رضي به
لكان فيه ثواب لا سيما اذا حسد على العلم والورع
فان محب العالم يعظم ثوابه • واما العمل فهو ان
يتعرف حكم الحسد وكل ما يتقاضاه من قول وفعل
فيخالفه ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر
الفرح بنعمته ويتواضع له وبذلك يعود المحسود
صديقا له ويزايله الحسد ويتخلص من اثمه واليه
الاشارة بقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم **فصل**
لعل نفسك لا تطاوعك على التسوية بين عدوك
وصديقك بل تكره مساءة الصديق دون العدو وتحب
نعمة الصديق دون العدو ولست مكلفا بما لا تطيق
فان لم تقدر على ذلك فتخلص من الاثم بامرين

احدها ان لا تظهر الحسد بلسانك وجوارحك
واعمالك الاختيارية بل تخالف موجبها والثاني
ان تكره من نفسك حبها زوال نعمة الله عن عبد من
عباده فاذا اقترنت الكراهة عن باعث الدين زوال
النعمة التي اقتضاها الطبع ان تدفع عنك الاثم
وليس عليك تغيير الطبع ذلك لا تقدر عليه من اكثر
الاحوال وعلامة الكراهة ان تكون بحيث لو قدرت
علي ازالة نعمته لم تقدم علي الازالة مع حبك
لها ولو قدرت علي معونته في دوام نعمته او في
زيادتها فعلت مع كراهتك لذلك فاذا كنت كذلك
فلا اثم عليك فيما تتقاضاه طبعك فان الطبع
انما يصير مقهورا في حق المستهتر بالله الذي انقطع
نظره عن الدنيا وعن الخلق بل علم ان المنعم عليه
ان كان في النار فما نفع هذه النعمة وان كان في الجنة
فاي نسبة لهذه النعمة الي الجنة بل يري كل الخلق
عباد الله فيحبهم لانهم عباد محبوبه ويحب ان تظهر
اثر نعمة محبوبه علي عباده وهذه حالة نادرة لا تدخل
تحت التكليف **الاصل الخامس** البخل وحب
المال فاعلم ان البخل من المهلكات العظيمة • قال الله
تعالي ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وقال ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
الاية • وقال الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
وقال صلي الله عليه وسلم اياكم والبخل فانه اهلك
ممن كان

ممن كان قبلكم • وقال عليه السلام السخاء شجرة
تنبت في الجنة فلا يلج الجنة الا سخي والبخل شجرة
تنبت في النار فلا يدخل النار الا بخيل • وقال ثلاث
مهلكات شح مطاع الحديث • وقال شر ما في الرجل
شح هالع وجبن خالع • وقال ان الله تعالي يبغض
البخيل في حياته السخي عند موته • وقال السخي
الجهول احب الي من العابد البخيل • وقال لا يجتمع
في مومن البخل وسوء الخلق **فصل** اعلم ان
اصل البخل حب المال وهو مذموم لان من لا مال
له لا يظهر بخله ولكن يظهر حبه للمال ورب رجل
سخي لكنه يحب المال ليتسخي به فيذكر بالسخاء
فذلك ايضا مذموم لان حب المال يلهي عن ذكر الله
تعالي ويصرف وجه القلب الي الدنيا ويحكم علاقته
فيها حتي يثقل عليه الموت الذي فيه لقاء الله تعالي
قال تعالي يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله • وقال تعالي انما اموالكم واولادكم فتنة
وقال تعالي الهاكم التكاثر • وقال عليه السلام
لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا • وقيل اي امتك
شر فقال الاغنياء • وقال من اخذ من الدنيا فوق
ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر • وقال رجل
يا رسول الله اني لا احب الموت فقال هل لك مال
قال نعم قال فقدم مالك فان قلب الرجل مع ماله
ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب ان يتخلف

معه • وقال اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدّم
وقال الناس ما خلف • وقال تعس عبد الدرهم
تعس عبد الدنيا ولا انتعش واذا شيك فلا
انتقش فصل اعلم ان المال ليس مذموما
من كل وجه • قال عليه السلام نعم المال الصالح
للرجل الصالح • وقال الدنيا مزرعة الاخرة وكيف
يكون مذموما مطلقا والعبد مسافر الى الله تعالى
والدنيا منزل من منازل الاخرة وبدنه مركبه
ولا يمكنه السفر الى الله الا به ولا ينبغي البدن الا
بمطعم وملبس ولا وصول اليهما الا بالمال ولكن
من فهم فائدة المال وعلم انه آلة علف الدابة
لسلوك الطريق لم يفرح عليه ولم ياخذ منه الا قدر
الزاد فان اقتصر على ذلك سعد به كما قال عليه السلام
لعايشة ان اردت اللحوق بي فاقنعي من الدنيا بزاد
الراكب ولا تخلعي قميصا حتى ترقعيه • وقال اللهم
اجعل قوت آل محمد كفافا وان زاد على قدر الكفاية
هلك • كما قال عليه السلام من اخذ من الدنيا فوق
ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر • وكذلك المسافر
اذا اخذ ما يزيد على زاد الطريق مات تحت ثقله
ولم يبلغ مقصد سفره والزيادة على الكفاية يهلك
بها من ثلاثة اوجه • احدها ان يدعو الى المعاصي
فانه يمكن منها ومن العصمة ان لا يقدر وفتنة
السراء اعظم من فتنة الضراء والصبر مع القدرة

اشد

اشد • الثاني يدعو الى التنعم بالمباحات وهو اقل
الدرجات فيتثبت على التنعم جسده فلا يمكنه
الصبر عنه وذلك لا يمكنه استدامته الا بالاستعانة
بالخلق والالتجاء الى الظلمة وذلك يدعو الى النفاق
والكذب والرياء والعداوة والبغضاء وتنبعث
منه جملة المهلكات • وكذلك قال عليه السلام
حب الدنيا راس كل خطيئة • الثالث انه يلهي عن
ذكر الله الذي هو اصل السعادة الاخروية اذ
يزدحم على القلب خصومة الفلاحين ومحاسبة
الشركاء والتفكر في تدبير الحذر منهم وتدبير
استنماء المال وكيفية تحصيله اولا وحفظه
ثانيا واخراجه ثالثا وكل ذلك مما يسود القلب
ويزيل صفاءه ويلهو عن الذكر • كما قال الله تعالى
الهاكم التكاثر الى اخر السورة فصل
لعلك تشتهي ان تعرف مقدار الكفاية وتقول ما من
غني الا ويدعي ان ما في يده دون مقدار كفايته
فاعلم ان الضرورة انما يدعو الى المطعم
والملبس فقط فان تركت التجمل في الملبس
فيكفيك في السنة دينار لشتائك وصيفك
تتخذ به ثوبا خشنا يدفع عنك الحر والبرد وان
تركت التنعم في مطعمك والشبع من الطعام في
جميع احوالك فيكفيك في كل يوم مدّا فتكون
في السنة خمسماية رطل ويكفيك لادامك ان لم

تتوسع فيه واقتصرت على القليل منه في بعض
الاوقات ثلاثة دنانير على التقريب في السنة
عند رخص الاسعار فاذا مبلغ كفايتك خمسة
دنانير وخمسماية رطل خبز وهو القدر الذي
نقدره اذا فرضنا نفقة القريب فان كنت معيلا
فخذ لكل واحد منهم مثل ذلك فاذا كنت كسوبا
وكسبت في اليوم ما يكفيك ليومك فانصرف
واشتغل بالعبادة فان طلبت الزيادة صرت من
اهل الدنيا فان لم تكن كسوبا وكنت مشغولا
بالعلم او العبادة واقتنيت ضيعة يدخل منها
هذا القدر دايما فارجو ان لا تصير بذلك من اهل
الدنيا لا سيما في هذه الاعصار وقد تغيرت
القلوب واستولى عليها الشح وانصرفت الهمم
عن نفقة ذوي الحاجات فاقتناها هذا اولى من السوال
وهذا بشرط ان يكون بودك ان تتخلص من التعرض
للجوع والبرد لتطرح الضيعة وتتركها فلا تكون
كارها للموت ولا محبا للضيعة بل تكون الضيعة
وهو مدخل طعامك كالخلاء الذي هو موضع فراغك
وانما تريده للضرورة وبودك لو تخلصت منه
هذا يخرج عن النهي في قوله عليه السلام لا تتخذوا
الضيعة فتحبوا الدنيا فانك اذا قصدت الفراغة
للاستعانة على الدين كنت متزودا مسافرا لا مفرجا
على الضيعة وربما لا يحتمل بعض الاشخاص

القناعة بالقدر الذي ذكرت الا بشدة ومشقة
ولا حرج في الدين فاري انه الى الضعف من هذا القدر
لا يصير من ابناء الدنيا ولا يخرج عن حزب ابناء الاخرة
والمسافر الى الله تعالى ما دام يقصد بذلك منع
الالم الشاغل عن الذكر والعبادة دون التلذذ
والتنعم في الدنيا ثم ما فضل من الطعام صرفه
الى اللباس والادام ولا يبقى بعد هذه الرخصة
داعية الى الزيادة الا التنعم او التصدق او الاستظهار
لو اصاب المال افة • اما التنعم فاعراض عن ذكر الله
واشتغال بالدنيا • واما التصدق فترك المال
افضل منه • قال عيسى عليه السلام يا طالب
الدنيا لتبر تركك لها ابر وابر • اما الاستظهار
لخوف افة فذلك لا مرد له وهو سوء ظن لا اخر له
بل ينبغي ان يدفع ذلك لحسن الظن بتدبير الله تعالى
وهو انه ان تصور ان يصيب المال افة من حيث
لا يتوقع فيتصور ان ينفتح للرزق ايضا باب
من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب واذا فرض على الندور
خلافه فلا ينبغي ان يعتقد العبد ان سلامته
طول عمره عن البلاء محتوم بل البلاء هو الذي
يصقل القلوب ويزكيه من الخبايث كلها ولذلك كان
موكلا بالانبياء ثم بالاولياء ثم بالامثل فالامثل
فان كل على فضل الله • واعلم انه لا يصيبك

الا ما فيه خيرك وخيرتك فان مدبر الملك والملكوت
اعلم بمصالحك **فصل** هذا الذي ذكرته تقريب
يمكن الزيادة عليه والنقصان منه بالاجتهاد
في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال ولكن
اعتقد قطعا ان المال كالدواء والنافع منه قدر
مخصوص والافراط منه قاتل والقرب من الافراط
ممرض ان لم يقتل فعليك ان تجتهد في التقريب من
الضرورة لان التقريب من الافراط والرفاهية خطر
عظيمة وليس في التقليل الا مشقة يسيرة في ايام
قلايل وذو الحزم لا يثقل عليه ان يجوع نفسه
لوليمة الفردوس لعلمه بان اللذة على قدر الجوع
فصل لعلك ترغب في معرفة حد البخل
اذ الشخص الواحد قد يشك انه بخيل ام لا ويختلف
الناس فيه • فاعلم ان حد البخل منع ما يوجبه
الشرع والمروة ولا تظنن ان من سلم الى زوجته
وقريبه ما فرضه القاضي وضايق وراء ذلك
في لقمة فليس ببخيل وان من رد الخبز واللحم الى
الخباز والقصاب لنقصان قدر منه يسير ليس
ببخيل وان كان له ذلك في الشرع فان معنى الشرع
في هذه الامور قطع خصومة البخلاء بتقدير
مقدار يطيقه البخل • ولذلك قال تعالى ان يسالكموها
فيحفكم تبخلوا بل لا بد من مراعاة المروة ودفع
قبح الاحدوثة وذلك يختلف بالاشخاص

وقدر

٧٤

وقدر المال ومن له مال وامكنه ان يقطع عنه
هجو شاعر وذمه عن نفسه بقدر يسير فلم يفعله
فهو بخيل وان لم يكن ذلك واجبا عليه قال عليه
السلام ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة
والتحقيق فيه ان المال خلق لفايدة لاجلها يمسك
وفي بذلها ايضا فايدة فمهما ظهر له ان فايدة البذل
اعظم من فايدة الامساك ثم شق عليه البذل فهو
بخيل محب للمال والمال لا ينبغي ان يحب لذاته بل
لفايدته فيصرفه الى اقوى فايدة وحفظ المروة
افضل واقوى من التنعم بالاكل الكثير مثلا وقد
يحمله البخل وحب المال على ان يجهل اقوى الفايدتين
واولاهما وذلك غاية البخل فان علم وعسر عليه
البذل فهو بخيل ايضا وان بذل تكلفا بل انما يبرا
من البخل بان لا يثقل عليه بذل المال فيما ينبغي
ان يبذل فيه عقلا وشرعا • واما درجة السخاء
فلا ينال الا ببذل ما يزيد على واجب الشرع
والمروة جميعا **فصل** لعلك تريد ان تفهم
علاج البخل فاعلم ان دواءه معجون مركب من
العلم والعمل اما العلم فهو ان تعلم ما في البخل من
الهلاك في الدار الاخرة والمذمة في الدنيا وتعلم
ان المال لا يتبعه ان يمضي الى قبره وانما المال لله
مكنه منه ليصرفه الى اهم اموره ويعلم ان امساك
المال ان كان للتنعم في الشهوات فحسن الاحدوثة

وثواب الاخرة الذ منه فقضاء الشهوة نتيجة
البهائم وهذا سجية العقلاء وان كان يتركه لولده
فكانه يترك ولده بخير ويقدم هو على الله بشر
وهذا عين الجهل كيف وولده ان كان صالحا فالله
يكفيه وان كان فاسقا يستعين به على المعصية
ويكون سبب تمكنه منها فيتضرر هو بتتمم غرضه
واما العمل فان يحمل نفسه على البذل تكلفا ولا
يزال يفعل ذلك حتى يصير له عادة ومن نوافذ
حيله فيه ان يخدعه بحسن الاسم وتوقع
المكافاة حتى يرغب في البذل ثم بعد ذلك يتدرج
ايضا الى تمم هذه الصفات **الاصل**
السادس الرعونة وحب الجاه قال الله تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال
عليه السلام حب المال والجاه ينبتان النفاق
في القلب كما ينبت الما البقل وقال عليه السلام
ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر
فسادا فيهما من حب المال والجاه في دين الرجل
المسلم وقال عليه السلام في مدح الخمول
رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم
على الله لابره ومنهم البراء بن مالك وقال
اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه
له الذين اذا استاذنوا على الامرا لم يؤذن لهم

فاذا خطبوا النسا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت
لهم حوائج احدهم تتجلجل في صدره لو قسم نوره
يوم القيامة على الناس لوسعهم وقال سليمان
ابن حنظلة رحمه الله بينا نحن حوالي ابي بن
كعب نمشي خلفه اذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال
انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذه ذلة
للتابع وفتنة للمتبوع وقال الحسن ان خفق النعال
خلف الرجل قل ما تثبت به قلوب الحمقى وقال
ابو ايوب والله ما صدق الله عبد الا سره ان لا
يشعر بمكانه فقد عرفت بهذا مذمة الشهرة
والجاه الا ان يشهره الله عبدا في الدين من غير طلب
منه كما شهر الانبيا والخلفا الراشدين والاوليا
فصل حقيقة الجاه هو ملك القلوب
لتسخر لذي الجاه على حسب مراده فيطلق اللسان
بالثناء ويسعى في حاجاته وكان معنى المال ملك
الدراهم للتوصل بها الى الاغراض فكذلك معنى الجاه
ملك القلوب لكن الجاه احب لان التوصل به الى المال
ايسر من التوصل بالمال الى الجاه لانه محفوظ عن
ان يسرق ويغصب وتعرض له الافة ولانه يسري
وينمو من غير تكلف فان من ملك قلبه باعتقاد التعظيم
فلا يزال يثني ويقتنص قلوب ساير الناس لصاحبه
وفيه سر اخر وهو ان الجاه معناه العلو والكبريا
والعز وهي من الصفات الالهية والالهية محبوبة

الى الانسان بالطبع بل هو الذ الاشيا عنده وذلك
بسر خفي في مناسبة الروح للامور الالهية وعنه
العبارة بقوله تعالى قل الروح من امر ربي فهو امر
رباني فشغفه من حيث الطبع الاستبداد والانفراد
بالوجود وهو حقيقة الالهية اذ ليس مع الله وجود
بل الموجودات كلها كالظل من نور القدرة فلها رتبة
التبعية لا رتبة معينة فليس في الوجود مع الله
غيره وكان الانسان يشتهي ذلك بل في كل نفس
يقول انا ربكم الاعلى لكن اظهره فرعون واخفاه غيره
ولكن ان فاته الانفراد بالوجود فيشتهي ان لا يفوته
الاستعلاء والاستيلاء على الموجودات كلها ليتصرف
فيها على حسب مراده وهو الالهية لكن تعذر على الانسان
ذلك في السموات والكواكب والملائكة والبحار والجبال
فاشتهى الاستيلاء على جميعها بالعلم لان العلم
نوع استيلاء ايضا كما ان من عجز عن وضع الاشيا
العجيبة فيشتهي ان يعرف كيفية الوضع وذلك
يشتهي ان يعرف عجايب البحر وما تحت الجبال ويتصور
ان يتسخر له الاعيان التي هي على وجه الارض من
الحيوان والمعادن والنبات فيحب ان يملكها ويتمولها
ويتصور ان يتسخر له الانسان فيحب ان يستسخره
بواسطة قلبه ويملك قلبه بالقاء التعظيم فيه
ويحصل التعظيم بان يعتقد فيه كمال الخصال فان
الاحرار يتبعهم اعتقاد الكمال فلهذا احب الانسان
ان

ان يتسع جاهه وينتشر صيته الى بلاد يعلم
قطعا لانه لا يطاها ولا يرى اهلها لان كل ذلك
يناسب صفات الربوبية وكلما صار اعقل كانت
هذه الصفة عليه اغلب وشهواته البهيمية
فيه اضعف **فصل** لعلك تقول فاذا كان كذلك
فلم كان طلب الرفعة مذموما وهو من نتايج العقل
وخواص الروح لمناسبة الامور الربانية فاعلم
ان الرفعة الحقيقية طلبها محمود غير مذموم
اذ مطلوب الكل هو القرب من الله تعالى وذلك هو الرفعة
والكمال اذ هو عز لا ذل فيه وغنى لا فقر معه
وبقاء لا فناء بعده ولذة لا كدورة لها وطلب ذلك
محمود وانما المذموم طلب الكمال الوهمي دون الحقيقي
والكمال الحقيقي يرجع الى العلم والقدرة والحرية
وهو ان لا يكون مقيدا بغيره ولا يتصور للعبد
حقيقة القدرة فانه قدرته انما يكون بالمال والجاه
وذلك كمال وهمي فانه امر عارض لا بقاء له ولا خير
فيما لا بقاء له بل قيل اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا كيف وهذه القدرة
العارضة مع سرعة انقضائها بالموت وبافاته
قبله لا يصفو عن المكدرات فمن توهمها كمالا فقد
ذل بل الكمال في الباقيات الصالحات التي ينال بها
القرب من الله تعالى ولا تزول بالموت بل تتضاعف
تضاعفا غير محدود وذلك المعرفة الحقيقية

بذات الله تعالى وصفاته وافعاله وهو العلم بكل
الموجودات اذ ليس في الوجود الا الله وافعاله لكن
قد ينظر فيها الناظر لا من حيث انها افعال الله
كالذي ينظر في التشريح لغرض الطب او ينظر في
هيئة العالم ليعرف الاستدلال باحكام النجوم
فهذا لا قدر له • ومن الكمال الحقيقي الحرية وهو انقطاع
علاقتك عن جميع علائق الدنيا بل كل ما يفارقك
بالموت والاقتصار في الالتفات الى لازمك الذي
لابد لك منه وهو الله تعالى • كما اوحى الى داود
عليه السلام انا بدك اللازم فالزم بدك فالعلم
والحرية من الباقيات الصالحات وهما كمالان حقيقيان
والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وهو كمالات
وهمية والمنكوسون هم الذين عكسوا الحقيقة
واعرضوا عن طلب الكمال الحقيقي واشتغلوا
بطلب الكمال الوهمي وهم الذين يحترقون بنيران
الحسرة عند الموت اذ يشاهدون انهم خسروا
الدنيا والاخرة • اما الاخرة فلانهم لم يطلبوها
ولم يحصلوا اسبابها من المعرفة والحرية • واما
الدنيا فلانها ودعتهم وانقلبت الى اعدائهم وهم
ورثتهم • ولا تظنن ان العلم والايمان يفارقك
بالموت فالموت لا يهدم محل العلم اصلا وليس
الموت عدما حتى تظن انك اذا عدمت عدمت
صفاتك بل معنى الموت قطع علاقة الروح من البدن

الى ان

الى بعاد اليه واذا تجرد عن البدن بقي على ما كان عليه
قبل الموت من العلم والجهل وفهم هذا طول وتحته اسرار
لا يحتمل هذا الكتاب كشفها **فصل** اذا عرفت
حقيقة الجاه وماهيته وانه كمال وهمي فقد عرفت
طريق العلاج في قمع حبه من القلب اذ علمنا ان اهل
الارض لو سجد والك مثلا لما بقي الى مدة قريبة
لا الساجد ولا المسجود له كيف ويشوش الدهر
عليك بان يسلم لك الملك في محلتك فضلا من قريتك
او بلدك فكيف ترضى ان تترك ملك الابد والجاه العريض
الطويل عند الله وعند ملائكته بجاهك الحقير
المبغض عند جماعة من الحمقى لا ينفعونك ولا يضرونك
ولا يملكون لك موتا ولا حياة ولا رزقا ولا اجلا نعم
ملك القلوب كملك الاعيان وانت محتاج منه الى
قدر يسير لتحرس نفسك عن الظلم والعدوان
وعما يشوش عليك سلامتك وفراغتك التي تستعين
بها على دينك فطلبك لهذا القدر مباح بشرط القناعة
بقدر الضرورة كما في المال وبشرط ان لا تكسبه بالمرايا
وبالعبادات فذلك حرام كما سياتي وان لا تكتسبه
بالتلبيس بان تظهر من نفسك ما انت خال عنه فلا فرق
بين ملك القلوب بالتلبيس وبين ملك الاموال
فاذا حصلت الجاه بطريقه واقتصرت على قدر التحرز
من الافات فيرجى لك السلامة لانك في خطر عظيم
اكثر من خطر المال لان قليل الجاه يدعوا الى كثير فانه

الذم من المال فلذلك لا يسلم الذين غالبا الا الجاهل
مجهول لا يعرف كما فهمت ذلك من الاخبار **فصل**
من البواعث على طلب الجاه حبه المدح فان الانسان
يتلذذ به من ثلاثة اوجه احدها ان يشعر صاحبه
بكمال نفسه والشعور بكمال نفسه لذيذ لان الكمال
من الصفات الالهية • الثاني انه يشعر بملك قلب
المادح وقيام الجاه عنده وكونه مسخرا له الثالث
يبشر صاحبه بان المادح يصغي الى مدحه فينتشر
بسببه جاهه فذلك اذا صدر المدح من بصير
بصفات الكمال واسع الجاه والقدرة في نفسه وكان
على ملاء من الناس تضاعف لذة المدح وتزول اللذة
الاولى بان يصدر من غير اهل البصيرة فانه لا يشعر
بالكمال وتزول اللذة الثانية بان يصدر من خسيس
لا مقدرة له لان ملك قلبه لا يعتد به وتزول اللذة
الثالثة بان يمدح في الخلوة لا في الملاء الا من حيث
يتوقع انه ايضا ربما يمدح في الملاء • واما الذم فانه
مكروه لنقيض هذه الاسباب واكثر الخلق اهلكهم
حب المدح وكراهة الذم ويحملهم ذلك على المراياة
وفنون المعصية وعلاج ذلك ان يتفكر في اللذة
الاولى فان مدح بكثرة المال والجاه فيعلم انه كمال
وهمي وهو سبب فوات كمال حقيقي فهو جدير بان
يحزن لاجله لا ان يفرح فان مدح بكمال العلم والورع
فينبغي ان يكون فرحه بوجود تلك الصفات وعلمه
بها

بها لا بذكر غيره هذا ان كان متصفا به شكر الله عليها
لا يشكر غيره ففرحه حماقة كفرح من يثني عليه غيره
ويقول ما اطيب العطر الذي في احشائك وامعائك
وهو يعلم ما فيها من الاقذار والانتان وهذا حال
من يفرح بالمدح بالورع والزهد والعلم وهو يعلم
من باطن نفسه انه خال عنه واما اللذة الثانية
والثالثة وهو لذة الجاه عند المادح وغيره فعلاجه
ما ذكرناه في حب الجاه **الاصل السابع** في حب الدنيا
واعلم ان حب الدنيا راس كل خطيئة وليس الدنيا عبارة
عن المال والجاه فقط بل هما حظان من حظوظ الدنيا
وشعبتان من شعبها وشعب الدنيا كثيرة ودنياك
عبارة عن حالتك قبل الموت واخرتك عبارة عن
حالتك بعد الموت وكل ما لك فيه حظ قبل الموت
فهو من دنياك الا العلم والمعرفة والحرية وما يبقى
معك بعد الموت فانها ايضا لذيذة عند اهل البصائر
ولكنها ليست من الدنيا وان كانت في الدنيا فلهذه
الحظوظ الدنيوية تعلق بك وتعلق بما فيه الحظ
وتعلق باعمالك المتعلقة باصلاحها فهي ترجع الى
اعيان موجودة والى حظك منها والى شغلك في
اصلاحها • اما الاعيان فهي الارض وما عليها • قال
الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ومطلوب الادمي من الارض اما عينها فللمسكن
والمحرث واما نباتها فللتداوي بها وللاقتيات

واما معادنها فللنقود والاواني والالات واما حيواناتها
فللمركب والماكل • واما الادميون منها فللمنكح والاستخدام
وقد جمع الله ذلك في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
الاية • واما حظك منها فقد عبر القران عنه بالهوى
فقال ونهى النفس عن الهوى • وقال مفصلا له انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية وذلك
يندرج فيه جميع المهلكات الباطنة من الكبر والغل
والحسد والرياء والنفاق والتفاخر والتكاثر وحب
الثناء وهي الدنيا الباطنة واما الاعيان هي الدنيا
الظاهرة • واما شغلك في اصلاحها فهي جملة الحرف
والصناعات التي الخلق مشتغولون بها وقد نسوا
فيها انفسهم ومبادهم ومعادهم لاستغراقهم باشغالهم
وانما شاغلهم العلاقتان علاقة القلب بحب حظوظها
وعلاقة البدن بشغل اصلاحها فهذه هي حقيقة
الدنيا التي حبها راس كل خطيئة وانما خلقت
للتزود منها الى الاخرة ولكن كثرة اشغالها وفنون
شهواتها انسى الحمقى سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها
همتهم وكانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة
وعلفها وتسمينها عن الرفقة حتى يفوته الحج ويهلكه
سباع البادية **فصل** هذه الدنيا المذمومة
المهلكة هي بعينها مزرعة الاخرة في حق من عرفها
اذ يعرف انها منزل من منازل السايرين الى الله تعالى
وهي كرباط بني على الطريق اعد فيها العلف والزاد

واسباب

واسباب السفر فمن تزود منها لاخرته اقتصر منها على
قدر الضرورة التي ذكرناها وهي الملبس والمنكح وساير
الضرورات فقد حرث وبذر وسيحصد في الاخرة
ما زرع ومن عرج عليها واشتغل بلذاتها هلك
ومثال الخلق فيها كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهت
بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة
وخوفهم المقام واستعجال السفينة فتفرقوا فيها
فبادر بعضهم وقضى حاجته ورجع بعضهم الى
السفينة فوجد مكانا خاليا واسعا ووقف
بعضهم ينظر في ازهار الجزيرة وانوارها وطرايف
احجارها وعجايب غياضها ونغمات طيورها ورجع
الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا حرجا واكب
بعضهم على تلك الاصداف والاحجار واعجبه
حسنها فلم تسمح نفسه الا بان يستصحب شيئا
منها فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا وزادته
الحجارة ثقلا وضيقا فلم يقدر على رميها ولم يجد لها
مكانا فحملها على عنقه وهو ينوء تحت اعبائه
وتوغل بعضهم الغياض ونسي المركب واشتغل بالتفرج
في الازهار والتناول من تلك الثمار وهو في تفرجه
غير خال من خوف السباع والحذر من السقطات
والنكبات فلما رجع الى السفينة يصادفها على الساحل.
فافترسه السباع ومزقته الهوام فهذه صورة اهل
الدنيا بالاضافة الى الدنيا والاخرة فتاملها والتخرج

الموازنة فيها ان كنت ذا بصيرة **فصل** من عرف
نفسه وعرف ربه وعرف الدنيا وعرف الاخرة شاهد
بنور البصيرة وجه عداوة الدنيا للاخرة وينكشف
له قطعا ان لا سعادة في الاخرة الا لمن قدم على
الله عارفا محبا له وان المحبة لا تنال الا بدوام
الذكر وان المعرفة لا تنال الا بدوام الطلب والفكر
ولا يتفرغ لهما الا من اعرض عن اشتغال الدنيا
ولا تستولي المعرفة والحب على القلب ما لم يفرغ
عن غير حب الله ففراغ القلب عن غير الله ضرورة
اشتغاله بحب الله تعالى ومعرفته ولن يتصور
ذلك الا لمعرض عن الدنيا قانع منها بقدر الزاد
والضرورة • فان كنت من اهل البصيرة فقد صرت
من اهل الذوق والمشاهدة وان لم تكن كذلك فكن
من اهل التقليد والايمان وانظر الى تحذير الله تعالى
اياك بالكتاب والسنة • وقال الله تعالى من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
الاية • وقال تعالى فاما من طغى واثر الحياة
الدنيا فان الجحيم هي الماوى • وقال تعالى ذلك بانهم
استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة ولعل ثلث
القران في ذم الدنيا وذم اهلها • وقد قال عليه
السلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان
لله منها • وقال عليه السلام يا عجبا كل العجب
للمصدق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور

وقال

وقال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون • وقال عليه
السلام ان الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه
من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها • وقال عليه
السلام من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله
في شي والزم الله قلبه اربع خصال هما لا ينقطع
عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ
غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا • قال ابو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعها قلت نعم فاخذ
بيدي الى مزبلة فيها روس ناس وعذرات وخرق
بالية وعظام وقال يا ابا هريرة هذه الروس كانت
تحرص حرصكم وتامل امالكم هي اليوم عظام بلا جلد
ثم هي صايرة رماد وهذه العذرات الوان اطعمتكم
اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من
بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق
البالية كانت رياشهم ولباسهم فاصبحت
والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم
التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن
كان باكيا على الدنيا فليبك • وقال عليه السلام
ليجيئن اقوام يوم القيامة اعمالهم كجبال
تهامة فيومر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين
قال نعم يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل

فاذا اعرض لهم شي من الدنيا وثبوا عليه • وقال
عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والاخرة
في قلب مومن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد
وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا
فانها اسحر من هاروت وماروت • وقال عيسى صلوات
الله عليه وسلامه يا معشر الحواريين ارضوا
بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا
بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال ايضا للحواريين
لاكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح
والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والاخرة
وروي ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا
فراها في صورة عجوز شوها عليها من كل زينة
فقال لها كم نكحت فقالت لا احصيهم قال فطلقوك
او ماتوا عنك قالت بل قتلت كلهم فقال عيسى
عليه السلام بوسا لازواجك الباقين كيف
لا يعتبرون بازواجك الماضين **فصل**
اعلم ان من ظن انه يلابس الدنيا ببدنه ويخلوا
عنها بقلبه فهو مغرور • وقال عليه السلام مثل
صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع
الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه • وكتب
علي رضي الله عنه الى سلمان الفارسي رضي الله
عنه مثل الدنيا كمثل الحية يلين مسها وتقتل
سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها
وضع

وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكن اسر
ما تكون منها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما
اطمان منها الى سرور اشخصه عنها مكروه وقال
عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب
ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله
واعلم ان من اطمان الى الدنيا وهو يتيقن انه راحل
عنها فهو في غاية الحماقة بل مثل الدنيا مثل دار
هيأها صاحبها وزينها لضيافة الواردين
والصادرين فدخل واحد دارها فقدم اليه طبقا
من ذهب عليه و رياحين ليشمه ويترك الطبق
لمن يلحقه لا ليتملكه فجهل رسمه فظن انه وهب
ذلك له فلما تعلق به قلبه استرجع منه فضجر
وتوجع ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره
ورده بطيبة قلب وانشراح صدر فكذلك سنة
الله في الدنيا فانها دار ضيافة على المجتازين لا على
المقيمين ليتزودوا منها ما ينتفعون بها كما ينتفع
بالعارية ثم يتركونها لمن يلحق بعدهم بطيبة نفس
من غير تعلق للقلب به **الاصل الثامن في الكبر**
قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار • وقال فبيس مثوى المتكبرين • وقال صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء
ردائي فمن نازعني في واحد منهما قصمته • وقال
عليه السلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال

ذرة من خردل من كبر ● وقال عليه السلام يحشر
الجبارون المتكبرون يوم القيامة في صورة الذر
يطاهم الناس لهوانهم على الله عز وجل وقال عليه
السلام يا بلال ان في جهنم واديا يقال له هبهب
حق على الله ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان
تكون ممن يسكنه ● وقال اللهم اني اعوذ بك من نفخة
الكبر ● وقال عليه السلام لا ينظر الله الى من جر
ثوبه خيلاء ● وقال من تعظم في نفسه واختال
في مشيه لقي الله وهو عليه غضبان ● وقال
في فضيلة التواضع ما زاد الله عبدا تواضعا
الا زاده عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وقال
طوبى لمن تواضع في غير مسكنة ● واوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام انما اقبل صلاة من تواضع
لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي
وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات
من اجلي ● وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اذا تواضع
العبد رفعه الله الى السماء السابعة ● وقال ان
التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا رحمكم
الله ● وقال اني ليعجبني ان يحمل الرجل شيئا في يده
ما يكون مهناة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه
فصل حقيقة الكبر ان يرى نفسه فوق
غيره في صفات الكمال فيحصل فيه نفخة من هذه
الرؤية والعقيدة ولذلك ● قال صلى الله عليه وسلم

اعوذ

اعوذ بك من نفخة الكبر ولذلك استاذن بعضهم
عمر ليعظ الناس بعد الصبح فقال اني لاخشى
ان تنتفخ حتى يبلغ الثريا ثم هذه النفخة تصدر
منها افعال على الظاهر كالترفع في المجالس والتقدم
في الطرق والنظر بعين التحقير والغضب اذا لم يبدأ
بالسلام وقصر في حوائجه وتعظيمه ويحمل على
ان يانف اذا وعظ ويعنف اذا وعظ وعلم ويجحد
الحق اذا ناظر وينظر الى العامة كانه ينظر الى الحمير
وانما عظم الكبر حتى لا يدخل الجنة من في قلبه
مثقال ذرة منه لان تحته ثلاثة انواع من
الخبائث عظيمة ● اولها انه منازعة لله في خصوص
صفاته اذ الكبرياء رداؤه وكمال فان العظمة لا يليق
الا به فمن اين يليق العظمة بالعبد الذليل الذي
لا يملك من امر نفسه شيئا فضلا من امر غيره الثانية
انه يحمل على جحد الحق وازدراء الخلق ● قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيان الكبر من سفه الحق
وغمص الناس والانفة من الحق تغلق باب السعادة
وكذا استحقار الخلق ● قال بعضهم ان الله تعالى
خبأ ثلاثا في ثلاث خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن
شيئا منها لعل رضاء الله فيها ● وخبأ سخطه
في معصيته فلا تحقرن منها صغيرة فلعل سخط
الله تعالى فيها ● وخبأ ولايته في عباده فلا تحقرن
احدا منهم فلعله ولي الله تعالى ● الثالثة انه

يحول بينه وبين جميع الاخلاق المحمودة فان المتكبر
لا يقدر ان يحب للناس ما يحب لنفسه ولا يقدر
على التواضع وعلى ترك الانفة والحسد والغضب
ولا يقدر على كظم الغيظ وعلى اللطف في النصح
وعلى ترك الرياء وبالجملة فلا يبقى خلق مذموم
الا ويضطر المتكبر الي ارتكابه لحفظ كبره ولا
خلق محمود الا ويضطر الي تركه **فصل**
العلاج الجملي لقمع رذيلة الكبر ان يعرف الانسان
نفسه وان اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة
وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة ونعم قوله تعالى
قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه
فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره وليعلم انه
خلق من كتم العدم فانه لم يكن شيا مذكورا فلا
شيء اقل من العدم ثم خلقه من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة ليس سمع ولا بصر ولا حياة
ولا قوة ثم خلق ذلك كله وهو بعد على غاية النقصان
ان يستولي عليه الامراض والعلل وتتضاد فيه
الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويجوع
كرها ويعطش كرها يريد ان يعلم الشيء فيجهله
ويريد ان ينسي الشيء فيذكره ويكره الشيء وينفعه
ويشتهي الشيء ويضره لا يامن في لحظة من ان
يختلس روحه او عقله او صحته او عضو من
اعضايه ثم اخره الموت والنهوض للعقارب

والحساب

والحساب فان كان من اهل النار فالخنزير خير منه
فمن اين يليق به الكبر وهو عبد مملوك ذليل لا يقدر
على شيء • قال الحسن البصري لبعض من يتبختر
في مشيته ما هذه مشية من في بطنه الخراء
فكيف يليق الكبر بمن يغسل العذرة بيده مرتين
في كل يوم وهو حاملها على الدوام **فصل**
علاج الكبر على التفصيل النظر الي ما به التكبر
وهي اربعة خصال • الاول العلم • قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء وقال
لا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يبقى علمكم بجهلكم وقل
ما يخلو العالم من افة الكبر فانه يري نفسه فوق الناس
بالعلم الذي هو اشرف فضيلة عند الله فيتكبر تارة
في الدين بان يري نفسه عند الله افضل من غيره وتارة
في الدنيا بان يري حقه واجبا على الناس ويتعجب منهم
ان لم يتواضعوا له وهذا اولي بان يسمي جاهلا لان العلم
الحقيقي ما يعرفه ربه ونفسه وخطر خاتمته وحجة الله
عليه ويلاحظ الخاتمة فلا يري جاهلا الا ويقول
انه عصي الله بجهله وان عصيته بعلم وحجة الله علي
اوكد • وقال ابو الدرداء من ازداد علما ازداد تواضعا
وقال تعالى لنبيه عليه السلام واخفض جناحك لمن
اتبعك من المومنين • وقال عليه السلام يكون قوم يوم
يقرون القران فلا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرانا
القران فمن اقرا منا ومن اعلم منا ثم التفت وقال اوليك
منكم ايها الامة اوليك هم وقود النار • ومن هذا

اشتد حذر السلف حتى ام حذيفة مرة بقوم فلما
سلم قال لتلتمسن اماما غيري او لتصلن وحدانا
اني رايت في نفسي انه ليس في القوم افضل مني فينبغي
ان يتذكر الانسان انه كم من مسلم نظر الي عمر
قبل اسلامه فاستحقره ثم كانت عاقبة عمر
كما كانت وذلك المسلم لعله ارتد بعده فكان المتكبر
من اهل النار والمتكبر عليه من اهل الجنة وما من
عالم الا ويتصور ان يختم له بالسوء ويختم للجاهل
بالسعادة فكيف يكون التكبر مع معرفة ذلك
وقد قال عليه السلام يوتى بالعالم يوم القيامة
فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور به كما يدور
الحمار بالرحى فيطوف به اهل النار فيقولون مالك
فيقول كنت آمر الخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه
واي عالم سمع عن ذلك فلم يشغله خوفه عن التكبر
وقد قال تعالى في بلعام بن باعورا وهو من اكابر
العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث الاية
لانه اخلد الي الشهوات • وقال لعلماء اليهود
كمثل الحمار يحمل اسفارا فلينظر في الاخبار التي
وردت في علماء السوء حتى يغلب خوفه كبره وانما
يبقى الكبر مع هذا لمن اشتغل بعلوم غير نافعة في الدين
كالجدل وعلم اللغة وغيرها ومن اشتغل بالعلم
وهو خبيث الباطن فازداد خبثه بسببه
السبب الثاني الورع والعبادة ولا يخلو المتعبد

في باطنه

في باطنه عن كبر وقد تنتهي الحماقة ببعضهم
الى ان يحمل مصايب الناس ومسراتهم على كرامته
ممن آذاه لو مات او مرض قال قد رايتم ما فعل الله
به وربما يقول عند الايذاء سترون ما يجري عليه
وليس يدري الاحمق ان جماعة من الكفار ضربوا
الانبياء وآذوهم ثم متعوا في الدنيا فلم ينتقم
منهم بل ربما اسلم بعضهم فسعد في الدنيا
والاخرة فكانه يرى نفسه افضل من الانبياء
وموذيه اخس من الكفار ويحق العابد انه
اذا نظر الي عالم ان يتواضع له لعلمه وان نظر
الي فاسق يقول لعل فيه خلقا باطنا يستر معاصيه
الظاهرة ولعل في باطني حسدا او ريا او خبثا خفيا
مقتني الله عليه فلا يقبل اعمالي الظاهرة وان الله
ينظر الي القلوب لا الي الصورة ومن الخبث الباطن
الكبر • اذ روي ان رجلا من بني اسرايل يقال له
خليع بني اسرايل لكثرة فساده جلس الى عابد
بني اسرايل وقال لعل الله يرحمني ببركته فقال
العابد في نفسه كيف يجلس معي هذا الفاسق
وقال له قم عني فاوحى الله تعالى الي نبي زمانه مرهما
ليستانفا العمل فقد غفرت للخليع واحبطت
عمل العابد • وروي ان رجلا وطئ رقبة عابد من
بني اسرايل وهو ساجد فقال له ارفع فوالله لا يغفر
الله لك فالاكياس يحذرون من ذلك ويقولون ما كان

يقول عطاء السلمي مع شدة ورعه كان اذا هبت الريح
او صاعقة يقول ما يصيب الناس كل ذلك الا بسببي
ولو مات عطاء لتخلصوا . وقال بعضهم في عرفات
انا ارجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر كم
بين من يخلص العمل والورع ثم يخاف على نفسه
وبين من يتكلف اعمالا ظاهرة لعله لا يخلو عن
الرياء والآفات ثم يتمنى على الله تعالى بعمله ∴
السبب الثالث الكبرياء بالنسب وعلاجه ان ينظر
في نسبه فان اباه نطفة قذرة وجده التراب والاقذار
من النطفة ولا اذل من التراب ثم المفتخر بالنسب
يفتخر بخصال غيره ولو نطق ابوه لقال من انت في
نفسك ما انت الا دودة من بول من له خصلة
ولذلك قيل **شعر** لئن فخرت بآباء ذوي نسب
لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا . وكيف يتكبر
بنسب ذوي الدنيا ولعلهم صاروا حممة في النار
يودون لو كانوا خنازير وكلابا وتخلصوا مما هم
فيه وكيف يتكبر بنسب اهل الدين وهم في انفسهم
ما كانوا يتكبرون وكان شرفهم بالدين ومن الدين
التواضع وكان يقول احدهم ليتني كنت تبنة وليتني
كنت طائرا كلهم قد شغلهم خوف العاقبة عن
الكبر مع عظم علمهم وعملهم فكيف يتكبر بنسبهم
من هو عاطل عن خصالهم . **السبب الرابع**
الكبر بالمال والجمال والاتباع والكبر بها جهل
فانها

فانها امور خارجة عن الذات اعني المال والاتباع
وكيف يتكبر بخصلة يمتد اليها يد السارق
والغاصب وكيف يفتخر بجمال وجه سهر
يفسده والجدري يزيله بل لو تفكر الجميل في اقذار
باطنه لادهشه ذلك عن تزويق ظاهره ولو
لم يتعهد الجميل بدنه اسبوعا بالغسل والتنظف
لصار اقذر من الجيفة من تغير النكهة والصنان
ورائحة العذرة وكراهة الوسخ والمخاط والرمص
فليس للمزبلة ان تفتخر بجمالها والانسان
بالحقيقة مزبلة فانه منبع الاقذار والنجاسات
الاصل التاسع العجب قال الله تعالى
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم . وقال وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا . وقال تعالى ولا تزكوا انفسكم
وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه . وقال ابن
مسعود الهلاك في اثنين القنوط والعجب وانما
جمع بينهما لان القانط لا يطلب السعادة لقنوطه
والمعجب لا يطلب السعادة لظنه انه ظفر بها
وقال عليه السلام لو لم تذنبوا لخشيت عليكم
ما هو اعظم من ذلك العجب العجب . وقيل لعائشة
متى يكون الرجل مسيئا قالت اذا ظن انه محسن
ونظر رجل الى بشر بن منصور وهو يطيل الصلاة
ويحسن العبادة فلما فرغ قال لا يغرنك ما رأيت

مني فان ابليس عبد الله الاف سنين ثم صار
الي ما صار اليه **فصل** حقيقة العجب استعظام
النفس خصالها التي هي من النعم والركون اليها
مع نسيان اضافتها الي المنعم والامن من زوالها
فان انضاف اليه ان راي لنفسه عند الله حقا
ومكانا سمي ذلك ادلالا وفي الخبر ان صلاة
المدل لا ترتفع فوق راسه وعلامة ادلاله
ان يتعجب من رد دعايه ويتعجب من استقامة
حال من يوذيه والعجب هو سبب الكبر ولكن
الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب يتصور
علي الانفراد اما من راي نعمة الله علي نفسه
بعمل وعلم او غيره وهو خايف علي زواله وفرح
بنعمة الله تعالي عليه من حيث انه من الله فليس
بمعجب بل المعجب ان يامن وينسي الاضافة الي المنعم
فصل العجب جهل محض وعلاجه العلم
المحض فانه ان اعجب بقوة او بجمال وامر ليس
يتعلق باختياره فهو جهل اذ ليس ذلك اليه فينبغي
ان يعجب بمن اعطاه ذلك من غير استحقاق وينبغي
ان يتفكر في ان زوال ذلك مخوف علي القرب
بادني مرض وضعف وان اعجب بعمله وعلمه وما
يدخل تحت اختياره فينبغي ان يتفكر ان تلك
الاعمال بماذا تيسرت له وانها لا تتيسر الا بعضو
وقدرة وارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله
تعالي

تعالي واذا خلق الله العضو والقدرة وسلط
الدواعي وصرف الصوارف كان حصول الفعل
ضروريا وليس للمضطر ان يعجب بما يحصل منه
اضطرارا وهو مضطر الي اختياره فانه لا يفعل
ان شا ولكن يفعله اذا شا الله شا او لم يشا مهما
خلقت فيه المشية قال الله تعالي وما تشاوون
الا ان يشا الله فمفتاح العمل انجزام المشية وانصراف
الدواعي الصارفة مع كمال القدرة والاعضا
وكل ذلك بيد الله تعالي ارايت لو كان بيد ملك
مفتاح خزانة فاعطاك فاخذت منها اموالا
تعجب بجوده اذ اعطاك المفتاح بغير استحقاق
او بكمالك في اخذه واي كمال في الاخذ بعد التمكين
فصل من العجايب ان يعجب العاقل بعلمه
وعقله حتي يتعجب ان افقره الله واغني بعض
الجهال ويقول كيف وسع النعمة علي جاهل وحرمني
فيقال له كيف رزقك العلم والعقل وحرم الجاهل
وهذه عطية منه فتجعلها سببا لاستحقاق
عطية اخري بل لو جمع لك مع عطية العلم والغنا
وحرم الجاهل منهما جميعا كان ذلك اولي بالتعجب
وما يتعجب العاقل منه الا كتعجب من اعطاه الملك
فرسا اذا اعطي غيره غلاما فيقول كيف يعطي
الغلام لفلان ولا فرس له ويحرمني وانا صاحب
الفرس وانما صار صاحب الفرس بعطايه فيجعل

عطاه سببا لاستحقاق عطاء آخر وهو عين الجهل
بل العاقل يكون ابدا متعجبه من فضل الله وجوده
حيث اعطاه العقل والعلم ووفقه للعبادة من
غير تقدم استحقاق منه وحرم غيره ذلك وسلط
عليه دواعي الفساد واضطره اليه بصرف دواعي
الخير عنه وذلك بغير جريمة سابقة منه واذا
شاهد ذلك تحقيقا غلب عليه الخوف اذ يقول
قد انعم علي في الدنيا من غير وسيلة وخصني به
من غير شي ومن يفعل هذا من غير سبب فيوشك
ان يعذب ويسلب النعم ايضا من غير جناية وسبب
فاذا الصنع ان كان ما افاضه علي من النعم مكرا
واستدراجا • كما قال الله تعالى فتحنا عليهم ابواب
كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
وكما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ••

الاصل العاشر في الرياء

قال الله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
الذين هم يراؤون وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله
الآية وقال تعالى من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واراد به
الاخلاص وقال عليه السلام ان اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الخفي قيل وما هو قال الرياء يقول
الله عز وجل يوم القيامة اذا جازي العباد
باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فانظروا
هل

هل تجدون عندهم الجزاء • وقال في حديث
طويل يقال للغازي والعالم والمنفق اذا قال
فعلت كذا كذبت اردت ان يقال فلان عالم
او شجاع او جواد فيذهب به الى النار • وقال
صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن
قيل وما هو قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين
وقال قال الله تعالى من عمل لي عملا اشرك فيه
غيري فهو له كله وانا بريء وانا اغنى الاغنياء
عن الشرك الى الرياء • وقال ان ادنى الريا الشرك
وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم
احدكم فليدهن راسه ولحيته وليمسح شفتيه
لكيلا يرى الناس انه صايم واذا اعطى بيمينه
فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه
فان الله يقسم الثنا كما يقسم الرزق • ولهذا قال
عمر رضي الله عنه لرجل طاطا رقبته يا صاحب
الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب
انما الخشوع في القلوب • وقال نبينا عليه السلام
المرائي ينادى يوم القيامة باربع اسماء يا مرائي
يا غاوي يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ اجرك
ممن عملت له فلا اجر لك عندنا • وقال قتادة
اذا راءا العبد يقول الله تعالى انظروا كيف
يستهزئ بي • وقال الحسن صحبنا قوما كان
احدهم ليعرض له الحكمة لو نطق بها لنفعته

ونفعت اصحابه وما يمنعه منها الا الشهوة
وصل حقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب
الناس بالعبادات واعمال الخير وما يرائي به ستة
اصناف الاول الرياء من جهة البدن وهو اظهار
النحول والصفار ليظن به السهر والصيام واظهار
الحزن ليظن به انه شديد الاهتمام بامر الدين
واظهار تشعث الشعر ليظن به انه لشدته
واستغراقه بالدين ليس يتفرغ لنفسه واظهار
ذبول الشفتين ليستدل به على صومه وخفض
الصوت ليستدل به على ضعفه من شدة
المجاهدة الثاني الرياء بالهيئة كحلق الشارب
واطراق الراس في المشي والهدوء في الحركة
وابقاء اثر السجود على الوجه وتغميض العينين
ليظن به انه في الوجد والمكاشفة او غائص
في الفكر الثالث في الزي والثياب كلبس الصوف
والثوب الخشن وتقصيره الى قريب من الساق
وتقصير الكمين وترك الثوب مخرقا ووسخا ليظن
انه مستغرق الوقت عن الفراغ له ولبس المرقعة
والسجادة ليظن انه صوفي مع افلاسه عن
حقائق التصوف ولبس الدراعة والطيلسان
وتوسيع الاكمام ليظن انه عالم والتقنع فوق
العمامة بازار ولبس الجورب ليظن انه متقشف
لشدة ورعه من غبار الطريق ثم منهم من يطلب

المنزلة

المنزلة في قلوب اهل الصلاح فيلازم الثوب
الخلق ولو كلفت لبس ثوب جديد حسن مما
يباح في الشرع ولبسه السلف لكان عنده
كالذبح اذ يخاف ان يقول الناس قد بدا له
من الزهد ومنهم من يطلب المنزلة من السلاطين
والتجار ولو لبس خلقان الثياب ازدروه
ولو لبس فاخر الثياب لم يعتقد زهده فيطلب
المرقعات المصبوغة والفوط الدقيقة
والاصواف الرفيعة فيكون ثيابهم في القيمة
والنفاسة كثياب الاغنياء وفي اللون والهيئة
كثياب الصلحاء ولو كلفوا ان يلبسوا الخلق
كان عندهم كالذبح خيفة عن السقوط عن اعين
الاغنياء ولو كلفوا لبس الخز والقصب والدبيقي
وما يباح لبسه وقيمته دون قيمة ثيابهم
لاشتد عليهم خوفا من سقوط منزلتهم عن
قلب الصلحاء اذ يقول بدا لهم من الزهد الرابع
الرياء بالقول كرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين
الالفاظ وتسجيعها والنطق بالحكمة والاخبار
وكلام السلف مع ترقيق الصوت واظهار الحزن
مع الخلو عن حقيقة الصدق والاخلاص في الباطن
بل ليظن به ذلك وكادعاء حفظ الحديث ولقاء
الشيوخ والمبادرة الى الحديث انه صحيح او سقيم
ليظن به غزارة العلم وكتحريك الشفتين بالذكر

والامر بالمعروف بمشهد من الناس مع خلو القلب
عن التفجع بالمعصية وكاظهار الغضب على المنكرات
والاسف على المعاصي مع خلو القلب عن التألم
به الخامس الرياء بالعمل كتطويل القيام وتحسين
الركوع والسجود واطراق الراس وقلة الالتفات
والتصدق والصوم والحج والاخبات في المشي
وارخاء الجفون مع ان الله تعالى يعلم من باطنه
انه لو كان خاليا لما فعل شيا من ذلك بل تساهل
في الصلاة واسرع في المشي وقد يفعل ذلك
فاذا اشعر باطلاع غيره عليه يعود الى السكينة
كي يظن به الخشوع السادس الرياء بكثرة التلامذة
والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن به انه لقي
شيوخا كثيرة كمن يحب ان يزوره العلما والسلاطين
ويقال انه ممن يتبرك به فهذه مجامع ما يرائي به
في الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكباير • اما
طلب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليست من
العبادات واعمال الدين فليس بحرام ما لم يكن فيه
تلبيس كما ذكرناه في طلب الجاه فاهل الدنيا قد
يطلبون الجاه بكثرة المال والغلمان وحسن الثياب
الفاخرة وحفظ الاشعار وعلم الطب والحساب
والنحو واللغة وغير ذلك من الاعمال والاحوال
فلا يحرم ذلك ما لم ينته الى الايذاء بالتكبر
والى اخلاق اخرى مذمومة وانما استقصينا

اقسام

اقسام ما به الرياء لانه اغلب الاخلاق الذميمة
على النفوس ومن لا يعرف الشر وموافقه لا يمكنه
ان يتقيه فصل الرياء على درجات احدها ان لا يكونا
بالامور الدينية والعبادات كالذي يلبس عند الخروج
ثيابا حسنة خلاف ما يلبسه في الخلوة وكالذي
ينفق في الضيافات وعلى الاغنياء اموالا ليعتقد
انه سخي لا ليعتقد انه ورع صالح وذلك ليس
بحرام فان تملك القلوب كتملك نعم القليل منه ينفع
والكثير من الجاه يلهي عن ذكر الله تعالى كالكثير من
المال ومهما انصرفت الهمم الى سعة الجاه ينجر
ذلك الى الغفلة والمعاصي فيكون محذورا لذلك
لنفسه • اما اظهار الشمايل التي ذكرناها ليعتقد
الناس فيه الدين والورع فحرام لشيئين احدهما
انه تلبيس اذا اراد ان يعتقد الناس انه مخلص مطيع
لله ومحبه وهو بهذه النية فاسق ممقوت عند الله
ولو سلم النعم والدراهم الى جماعة يخيل اليهم انه
يجود عليهم بها وانما هي ديون لازمة عصى به
لتلبيسه وان لم يطلب به ان يعتقد صلاحه
لان ملك القلوب بالتلبيس حرام • الثاني انه اذا
قصد بعبادة الله خلق الله فهو مستهزئ ومن
وقف بين يدي ملك في معرض الخدمة وليس
غرضه ذلك بل غرضه ملاحظة عبد من عبيد
الملك او جارية من جواريه فانظر ماذا يستحقه

درجة ثم عند النهاية اعترف بالعجز فقال لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فهذا اشرف العلوم
ويتلوه في الشرف علم الاخرة وهو علم المعاد كما ذكرناه
في الاقسام الثلاثة وهو متصل بعلم المعرفة وحقيقته
معرفة نسبة العبد الى الله سبحانه وتعالى عند
تحققه بالمعرفة او مصيره محجوبا بالجهل وهذه العلوم
الاربعة اعني علم الذات والصفات والافعال
وعلم المعاد اودعنا من اوايله ومجامعه القدر
الذي رزقناه منه مع قصر العمر وكثرة الشواغل والافات
وقلة الاعوان والرفقاء بعض التصانيف لكن لم نظهره
فانه يكل عنه اكثر الافهام ويستضر الضعفاء
وهم اكثر المترسمين بالعلم بل لا يصلح اظهاره الا
على من اتقن علم الظاهر وسلك في قمع الصفات
المذمومة من النفس طرق المجاهدة حتى ارتاضت
نفسه واستقامت على سوا السبيل فلم يبق له حظ
في الدنيا ولم يبق له طلب الا الحق ورزق مع ذلك
فطنة وقادة وقريحة منقادة وذكاء بليغا وفهما
صافيا وحرام على من يقع ذلك الكتاب بيده ان يظهره
الا على من استجمع هذه الصفات فهذه هي مجامع العلوم
التي تتشعب من القران ومراتبها **فصل**
ولعلك تقول العلوم وراء هذه كثيرة كعلم الطب
والنجوم وهيئة العالم وهيئة بدن الحيوان وتشريح
اعضايه وعلم السحر والطلسمات وغير ذلك

فاعلم

فاعلم انما اشرنا الى العلوم الدينية التي لا بد من
وجود اصلها في العالم حتى يتيسر سلوك طريق الله
سبحانه وتعالى والسفر اليه واما هذه العلوم التي
اشرت اليها فهي علوم لكن لا يتوقف على معرفتها
صلاح المعاد والمعاش فلذلك لم نذكرها وراء ما
عددته علوم اخر يعرف تراجمها ولا يخلوا العالم عمن
يعرفها ولا حاجة الى ذكرها بل اقول ظهر لنا بالبصيرة
الواضحة التي لا تتمارى فيها ان في الامكان والقوة
اصنافا من العلوم بعد لم تخرج الى الوجود واندرست
الان ولم يوجد في هذه الاعصار على بسيط الارض
من يعرفها وعلوم اخر ليس في قوة البشر اصلا ادراكها
والاحاطة بها ويحظى بها بعض الملايكة المقربين
فان الامكان في حق الادمي محدود والامكان في حق
الملك محدود الى غاية في الكمال بالاضافة كما انه في حق
البهيمة محدود الى غاية في النقصان وانما الله سبحانه
وتعالى هو الذي لا يتناهى العلوم في حقه ويفارق
علمنا علم الحق في شيين احدهما انتهاء النهاية عنه
والاخر ان العلوم ليست في حقه بالقوة والامكان
الذي ينتظر خروجه الى الوجود بل هو بالوجود والحضور
فكل ممكن في حقه من الكمال فهو حاضر موجود ثم هذه
العلوم التي عددناها وما لم نعدها ليست اوايلها
خارجة عن القران فان جميعها مغترفة من بحر واحد
من بحار معرفة الله سبحانه وتعالى وهو بحر الافعال

انه بحر لا ساحل له فان البحر لو كان مدادا له لنفد البحر
قبل ان ينفد فمن افعال الله سبحانه وتعالى مثل الشفاء
والمرض كما قال حكاية عن ابراهيم عليه السلام واذا مرضت
فهو يشفين وهذا الفعل الواحد لا يعرفه الا من عرف
الطب بكماله اذ لا معنى للطب الا معرفة المرض وعلاماته
ومعرفة الشفاء في اسبابه ومن افعاله تقدير مسير
الشمس والقمر ومنازلهما بحساب وقد قال الله سبحانه وتعالى
والشمس والقمر بحسبان وقال تعالى وقدرناه منازل وقال
تعالى وخسف القمر وقال تعالى يولج الليل في النهار ثم قال
تعالى ذلك تقدير العزيز العليم ولا يعرف حقيقة مسير
الشمس والقمر بالحساب وخسوفهما وولوج الليل في النهار
وكيفية تكور احدهما على الاخر الا من عرف هيأت تركيب
السموات والارض وهو علم براسه ولا يعرف كمال معنى
قول الله سبحانه وتعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء
ركبك الا من عرف تشريح الاعضاء من الانسان
ظاهرا وباطنا وعددها وانواعها وحكمتها ومنافعها
وقد اشار القران في مواضع اليها وهي من علوم الاولين
وفي القران مجامع علم الاولين والاخرين وكذلك لا
يعرف كمال معنى قول الله سبحانه وتعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي ما لم يعلم التسوية والنفخ
والروح ووراءها علوم غامضة ويغفل عن طلبها
اكثر الخلق وربما لم يفهموها ان سمعوها من العالم بها

ولو

ولو ذهبت افصل ما يدل عليه ايات القران من التفاصيل
للافعال لطال ولا يمكن الاشارة الا الى مجامعها وقد
اشرنا اليه حيث ذكرنا ان من جملة معرفة الله سبحانه وتعالى
معرفة افعاله فتلك الجملة تشتمل على هذه التفاصيل
وكذلك كل قسم اجملناه لو شعب لانشعب الى تفاصيل
كثيرة فتدبر القران والتمس غرائبه من الله عز وجل لتصادف
فيها علم مجامع علم الاولين والاخرين وجملة اوائله وانما
التفكر فيه للتوصل من جملته الى تفصيله وهو البحر الذي
لا شاطئ له **فصل** لعلك تقول اشرت في بعض اقسام
العلوم الى انه يوجد فيه الترياق الاكبر وفي بعضها
المسك الاذفر وفي بعضها الكبريت الاحمر الى غيرها من
النفايس فهذه استعارات رسمية او تحتها رموز واشارات
خفية فاعلم ان التكلف والرسم ممقوت عند ذوي
الجد فما من كلمة منها الا وتحتها رموز واشارة الى معنى
خفي يدركها من يدرك الموازنة والمناسبة بين عالم
الشهادة وبين عالم الغيب والملكوت فما من شيء في عالم
الحس والشهادة الا وهو مثال لامر روحاني من
عالم الملكوت كانه هو في روحه ومعناه وليس هو في
صورته وقالبه والمثال الجسماني من عالم الشهادة
مرقاة الى المعنى الروحاني من ذلك العالم ولذلك
كانت الدنيا منزلا من منازل الطريق الى الله ضروريا
في حق الانس وكما يستحيل الوصول الى اللب الا من
طريق القشر يستحيل الترقي الى عالم الارواح الا

من مثال عالم الاجسام ولا يوفق هذه الموازنة الا بامثال
فانظر الى ما ينكشف للنايم في نومه من الرؤيا الصحيحة
التي هي جزؤ من ستة واربعين جزا من النبوة كيف
ينكشف بامثلة خيالية فمن يعلم الحكمة لغير اهلها يرى
في المنام انه يعلق الدرر في اعناق الخنازير وراى بعضهم
كان في يده خاتما يختم به فروج النسا وافواه الرجال
فقال ابن سيرين انت رجل تؤذن في رمضان قبل الصبح
فقال نعم وراى اخر كانه يصب الزيت في الزيتون
فقال له ان كان تحتك جارية فهي امك قد سبيت
وبيعت فاشتريتها انت ولا تعرف وكان كذلك فانظر
كيف كان ختم الافواه والفروج بالخاتم مشاركا
للاذان قبل الصبح في روح الختم وهو المنع وان كان
مخالفا في صورته وقس على ما ذكرته ما لم اذكره
واعلم ان القران والاخبار يشتمل على كثير من هذا
الجنس فانظر الى قوله عليه السلام قلب المومن بين
اصبعين من اصابع الرحمن فان روح الاصبع هو
القدرة على سرعة التقليب وانما قلب المومن بين
لمة الملك وبين لمة الشيطان هذا يغويه وهذا
يهديه والله سبحانه وتعالى بهما يقلب قلوب العباد
كما انت تقلب الاشيا باصبعك فانظر كيف شارك
الملكين المسخرين الى الله سبحانه وتعالى اصبعيك
في روح الاصبعية وخالف في الصورة وتستخرج
من هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

سبحانه

سبحانه وتعالى خلق ادم على صورته وساير
الايات والاحاديث الموهمة عند الجهلة للتشبيه
فالذكي يتنبه بمثال واحد والبليد لا يزيده التكثير
الا تحيرا ومهما عرفت معنى الاصبع امكنك الترقي
الى القلم واليد واليمين والوجه والصورة واخذت
جميعها روحانيا لا جسمانيا فتعلم ان روح القلم
وحقيقته التي لا بد من تحقيقها اذا ذكرت حد
القلم هو الذي يكتب به فان كان في الوجود شي
يسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب
فاخلق به ان يكون هو القلم وان الله سبحانه وتعالى
قال علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذا القلم
روحاني اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته ولم
يعوزه الا قالبه وصورته وكون القلم من خشب
او قصب ليست من حقيقة القلم وكذلك لا يوجد
في حده الحقيقي ولكل شي حد وحقيقة هي روحه
فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وانفتحت
لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملا الاعلى
وحسن اوليك رفيقا ولا يستبعد ان يكون في القران
اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقوى على احتمال
ما يقرع سمعك من هذا النمط ما لم تسند التفسير
الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى
تفسير قول الله سبحانه وتعالى على ما قال المفسرون
انزل من السما ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل

السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغا
حلية او متاع زبد مثله الاية فانه كيف مثل العلم
بالماء والقلب بالاودية والينابيع والضلال
بالزبد ثم نبهك في اخرها فقال تعالى كذلك يضرب الله
الامثال ويكفيك هذا القدر من هذا الفن فلا
تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان كل ما لا يحتمله
فهمك فان القران يلقيه اليك على الوجه الذي
لو كنت في النوم مطالعا بروحك الى اللوح المحفوظ
لتمثل لك وذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير
فاعلم ان التاويل يجري مجرى التعبير فلذلك
قلنا يدور المفسر على القشر اذ ليس من يترجم
معنى الخاتم والفروج والافواه كمن يدرك انه
اذن قبل الصبح **فصل** لعلك تقول لم ابرزت
هذه المعاني في هذه الامثلة ولم تكشف صريحا
حتى ارتبك الناس في جهالة التشبيه وضلالة
التمثيل فاعلم ان هذا تعرفه ان عرفت ان النايم
لم ينكشف له الغيب من اللوح المحفوظ بالمثال
دون الكشف الصريح كما حكيت لك المثال وذلك
يعرفه من يعرف العلاقة الخفية التي بين عالمي
الملك والملكوت ثم اذا عرفت ذلك عرفت انك
في هذا العالم نايم وان كنت متيقظا فالناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا فينكشف لهم عند الانتباه
بالموت حقايق ما سمعوه بالمثال وارواحها

ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا واصدافا
لتلك الارواح ويتيقنون صدق روح ايات القران
وقول الرسول صلى الله عليه وسلم كما تيقن ذلك
المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا
وكل ذلك ينكشف عند الاتصال بالموت وربما
انكشف بعضه في سكرات الموت وعند ذلك يقول
الجاحد والغافل يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل الاية يا ليتني لم
اتخذ فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا يا حسرتا على
ما فرطت في جنب الله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون والى هذا يشير ايات القران
المتعلقة بشرح المعاد والاخرة التي اضفنا اليه
الزبرجد الاخضر فافهم من هذا انك ما كنت في هذه
الحياة الدنيا فانت نايم وانما يقظتك بعد الموت
وعند ذلك تصير اهلا لمشاهدة صريح الحق كفاحا
وقبل ذلك فلا يحتمل الحقايق الا مصبوبة في
قالب الامثال الخيالية ثم لجمود نظرك على الحس
تظن انه لا معنى الا المتخيل وتغفل عن الروح
كما تغفل عن روح نفسك ولا تدرك الا قالبك
فصل لعلك تقول فاكشف عن وجه العلاقة
بين العالمين وان الرؤيا لم كانت بالمثال دون الصريح
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان يرى جبريل
عليه السلام كثيرا في غير صورته وما راه في صورته

الامرتين فاعلم انك اذا ظننت ان هذا يلقى
اليك دفعة من غير ان تقدم الاستعداد لقبوله
بالرياضة والمجاهدة واطراح الدنيا بالكلية
والانخياز عن غمار الخلق والاحتراق في محبة الخالق
وطلب الحق فقد استكبرت وعلوت علوا كبيرا
وعلى مثلك يبخل بمثله ويقال جبينما اني لتعلما سر
سعدي تجد اني بسر سعدي شحيحا فاقطع
طمعك عن هذا بالمكاتبة والمراسلة ولا تطلبه
الا من باب المجاهدة والتقوى فالهداية يتلوها
ويتبعها كما قال الله سبحانه وتعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم
ما لم يعلم واعلم يقينا ان اسرار الملكوت محجوبة
عن القلوب المدنسة بحب الدنيا الذي استغرق اكثر
همتها في طلب العاجلة وانما ذكرنا هذا القدر تشويقا
وترغيبا ولتنتبه به على سر من اسرار القران من غفل
عنه لم ينفتح له اصداف القران عن جواهره البتة
ثم ان صدقت رغبتك تشمرت للطلب واستعنت
فيه باهل البصيرة واستمددت منهم فما اراك تفلح
لو استبددت فيه برايك وعقلك وكيف تفهم هذا
وانت لا تفهم لسان الاحوال بل تظن انه لا نطق
في العالم الا بالمقال فلا تفهم قوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولا قول قالتا اتينا طائعين

ما لم

ما لم تفقد للارض لسانا ولا حياة ولا تفهم قول
القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني
فلا يتركني وراي الحجر الذي ورائي ولا تدري ان هذا
القول اصدق واوضح من نطق المقال فكيف تفهم
ما وراءه من الاسرار **فصل** لعلك تطمع في ان
تنتبه على الرموز والاشارات المودعة تحت الجواهر التي
ذكرنا اشتمال القران عليها واعلم ان الكبريت الاحمر عند
عند الخلق في عالم الشهادة عبارة عن الكيميا التي
يتوصل بها الى قلب الاعيان من الصفات الخسيسة
الى الصفات النفيسة حتى ينقلب به الحجر ياقوتا والنحاس
ذهبا ابريزا ليتوصل به الى لذات في الدنيا مكدرة
منغصة في الحال منصرمة على قرب في الاستقبال
وترى انما ينقلب جوهر القلب من رذالة البهيمية
وضلالة الجهل الى صفاء الملائكة وروحانيتها
ليترقى من اسفل السافلين الى اعلى عليين وينال به
لذة القرب من رب العالمين والنظر الى وجهه الكريم
ابدا دائما سرمدا هل هو اولى باسم الكبريت الاحمر
ام لا فلهذا سميناه الكبريت الاحمر فتامل وراجع
نفسك وانصف لتعلم ان هذا الاسم لهذا المعنى
احق وعليه اصدق ثم انفس النفائس التي تستفاد
من الكيميا اليواقيت واعلاها الياقوت الاحمر
فلذلك سمينا به معرفة الذات واما الترياق
الاكبر فهو عند الخلق عبارة عما يشفي عن السموم

المهلكة الواقعة في المعدة مع ان الهلاك الحاصل بها
ليس لاهلاكا في حق الدنيا الهالكة الفانية فانظر
ان كان سموم البدع والاهواء والضلالات الواقعة
في القلب مهلكة هلاكا يحول بين المسموم بها وبين
عالم القدس ومعدن الروح والراحة حيلولة دايمة
ابدية سرمدية وكانت بالمحاجات البرهانية تنتفي
عن تلك السموم وترفع ضررها اهلها اولي بان يسمي
الترياق الاكبر ام لا واما المسك الاذفر فهو عبارة
في عالم الشهادة عن شي يستصحبه الانسان فيفوح
منه رايحة طيبة تشهره وتظهره حتى لو اراد اخفاه
لم يختف لكن يستطير وينتشر فانظر اذا كان في
المقتفيات العلمية ما ينتشر منه الاسم الطيب
في العالم ويشتهر صاحبها اشتهارا لو اراد الاختفاء
وايثار الخمول لم يقدر عليه بل يشهره ويظهره فاسم
المسك الاذفر عليه احق واصدق ام لا وانت تعلم
ان علم الفقه ومعرفة احكام الشريعة يطيب الاسم
وينشر الذكر ويعظم الجاه وما يناله القلب من روح
طيب الاسم وانتشار الجاه اعظم كثيرا مما يناله
المشام من طيب رايحة المسك واما العود الرطب
عبارة عند الخلو عن جسم من الاجسام لا ينتفع به
لكن اذا القي على النار حتى احترق في نفسه تصاعد
منه دخان منتشر ينتهي الى المشام فيعظم نفعه
وجد واه ويطيب مورده وملقاه فان كان
في

في المنافقين واعداء الله تعالى اطلاق كالخشب
المسندة لا منفعة لها ولكن اذا نزل بها عقاب الله
تعالى ونكاله من صاعقة وخسف وزلزلة حتى تحترق
وتصاعد منه دخان الحوق فينتهي الى مشام القلوب
ويعظم نفعه في الحث على طلب الفردوس وجوار الحق
تعالى والصرف عن الضلال والغفلة واتباع الهوى
فاسم العود عليه اصدق واحق ام لا فيكفيك من
شرح هذه الرموز هذا القدر فاستنبط الباقي من
نفسك وحل الرموز فيه ان اطقت وكنت من اهله
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
فصل لعلك تقول قد ظهر لي ان هذه الرموز
صحيحة صادقة فهل فيها فايدة اخرى سواها فاعلم
ان الفايدة كلها وراها فان هذه انموذج لتعرف بها
تعلق المعاني الروحانية الملكوتية بالالفاظ المالوفة
الرسمية لينفتح لك باب الكشف في معاني القران
والغوص في بحارها فكثيرا ما راينا طوايف من
المتكايسين تشوشت عليهم الظواهر وانفضحت
عند اعتراضات عليها وتخايل اليهم تناقضها
فبطل اصل اعتقادهم في الدين واورثهم ذلك جحودا
باطنا في الحشر والنشر والجنة والنار والرجوع
الى الله تعالى بعد الموت فاضمروها في سرايرهم
واحل عنهم لجام التقوى ورابطة الورع فاسترسلوا
في طلب الحطام واكل الحرام واتباع الشهوات

وقصر همهم على طلب الجاه والمال والحظوظ العاجلة
ونظروا الى اهل الورع بعين الاستحقاق والاحتقار
وان شاهدوا الورع على من لا يقدرون على انكار
غزارة علمه وكمال عقله وثقابة ذهنه
حملوه على ان غرضه التلبيس والناموس وكثرة
استمالة القلوب وصرف الوجوه الى نفسه فما زادهم
مشاهدة الورع الا تماديا وضلالا اما ان مشاهدة
ورع اهل الدين من اعظم المودات للعقايد المومنين
وهذا كله لان نظر عقلهم مقصور على صور الاشيا
وقوالبها الخيالية ولا يمتد نظرهم الى ارواحها
وحقايقها ولم يدركوا الموزنة بين عالم الشهادة
وعالم الملكوت فلما لم يدركوا ذلك وتناقضت عندهم
ظواهر الامثلة ظلوا واضلوا فلا هم ادركوا شيا
من عالم الارواح بالذوق ادراك الخواص ولا هم
امنوا بالغيب ايمان العوام فاهلكتهم سياستهم
والجهل ادنى الى الخلاص من فطانة بتر قليل
او كياسة ناقصة ولسنا نستبعد ذلك فلقد
تعثرنا في اذيال هذه الضلالات مدة بشوم اقران
السو وصحبتهم حتى انقذنا الله تعالى من قترانها
ووقانا من ورطاتها وله الحمد والمنة والفضل
على ما ارشد وهدى وانعم واسدى وعصم من
ورطات الردى فليس ذلك مما يمكن ان ينال بالجهد
والمنى وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك

لها

92

لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم
فصل لعلك تقول قد توجه قصدك في هذه
التنبيهات الى تفضيل بعض ايات القران على بعض
والكلام كلام الله تعالى وكيف يفارق بعضها بعضا
وكيف يكون بعضها اشرف من بعض فاعلم ان نور البصيرة
ان كان لا يرشدك الى الفرق بين اية الكرسي وبين اية
المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت
وترتاع من اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المشغوفة
بالتقليد فقلد صاحب الرسالة صلوات الله عليه
وسلامه فهو الذي انزل عليه القران وقد دلت
الاخبار على شرف بعض الايات فقد قال صلى الله
عليه وسلم فاتحة الكتاب افضل القران وقال
اية الكرسي سيدة اي القران وقال يس قلب القران
وقال قل هو الله احد يعدل ثلث القران والاخبار
الواردة في فضايل قوارع القران وتخصيص بعض
السور والايات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها
لا تحصى فاطلبه من كتب الحديث ان اردته وننبهك
الان على معنى هذه الاخبار الاربعة في تفضيل
هذه السورة وان كان ما مهدناه في ترتيب احكام
القران ومراتبه يرشدك ان راجعته وفكرت فيه
فانا حصرنا اقسام القران وشعبه في عشرة انواع
فصل واذا تفكرت وجدت الفاتحة على
ايجازها مشتملة على ثمانية منها فقوله بسم الله

بناءً علي الذات وقوله الرحمن الرحيم بناء عن صفة
من الصفات خاصة وخاصيتها انها تستدعي
سائر الصفات من العلم والقدرة وغيرها ثم يتعلق
بالخلق وهم المرحومون تعلقا يؤنسهم به ويشوقهم
اليه ويرغبهم في طاعته لا كوصف الغضب لو ذكر
بدلا عن الرحمة فان ذلك يحزن ويخوف ويقبض القلب
ولا يبشره • وقوله الحمد لله رب العالمين يشتمل
علي شيئين احدهما اصل الحمد وهو الشكر وذلك
اول الصراط المستقيم وكانه شطره فان الايمان
العملي نصفان نصف شكر ونصف صبر كما تعرف حقيقة
ذلك باليقين من كتاب احياء علوم الدين لا سيما
في كتاب الشكر والصبر منه وفضل الشكر علي الصبر
كفضل الرحمة علي الغضب فان هذا يصدر عن
الارتياح وهزة الشوق وروح المحبة واما
الصبر علي قضاء الله تعالي فيصدر من الخوف والرهبة
ولا يخلوا عن الكرب والضيق وسلوك الصراط المستقيم
الي الله تعالي بطريق المحبة واعمالها افضل كثيرا
من سلوك طريق الخوف وانما يعرف ذلك من كتاب
المحبة والشوق من جملة كتب الاحياء ولذلك
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اول من يدعي
الي الجنة الحمادون لله سبحانه وتعالي علي كل حال
وقوله رب العالمين اشارة الي الافعال كلها
واضافتها اليه واذخر الالفاظ واتم احاطة